العرفان

مجلة شهرية مصورة تبحث في العلم والأدب وسائر الفنون

ج ٨ — م ٣٢

شعبان ١٣٦٥ — تموز ١٩٤٦

الجامعة العربية

أمنية خلبت في سحرها العربا
ذاقوا بتحقيقها ما طاب أو عذبا

قد شيد العرب أركانا لجامعة
الحب والعزم في تشييدها اصطحبا

قد صفق الأرز مختالا بعزته
كأنه من خمور الرغد قد شربا

وولولت في ذرى الاهرام عاصفة
من الأهازيج حتى هزت القطبا

مرحى لجامعة ابناؤها حضنت
لصدرها فغدت أماً لهم وأبا

دنيا العروبة في الأعراس مائجة
من بعد أن قطّبت آفاقها حقبا

برعشيت : كامل مصباح فرحات

فلسطين

سائل العلياء عنا والزمانا
هل خفرنا ذمة مذ عرفانا

يا جهاداً صفق المجد له
لبس الغار عليه الأرجوانا

شرف باهت فلسطين به
وبناء للمعالي لا يدانى

إن جرحاً سال من جبهتنا
لثمته بخشوع شفتانا

في فم العلياء عنا نبأ
خضب الآفاق واسترعى الزمانا

فإذا المهد غسيل بالدما
ويسوع يذرف الدمع حنانا

أيذود العرب عن حرمته
ونصارى الغرب ترضى أن يهانا

الأخطل الصغير

١ « أعيان الشيعة » صدر الجزء الحادي والعشرين من كتاب أعيان الشيعة لمؤلفه العلامة الأكبر السيد محسن الأمين وسنتكلم عنه في الجزء الآتي مكبرين همة السيد التي لا تعرف غير المثابرة على العمل ولو في اكثر الظروف حراجة فنسأله سبحانه أن يفسح في أجله ليكمل هذا المشروع

٢ « صوت المرأة » صدرت هذه المجلة الراقية بعد ما أصبحت إدارتها منوطة بدار الكتاب في بيروت — بحلة قشيبة ومواضيع مفيدة واسلوب عال ورسوم في غاية الابـــداع ولا غرو فالمرأة إذا عملت عملا تجوده حتى لا يقال أن الرجل أقدر منها على العمل .

٣ « مجلتان جديدتان وجريدة » العراق في الآونة الأخيرة كثيرة الإنتاج للصحف وقد جاءنا العدد الثاني من مجلة (الميزان) لصاحبها الأستاذ عبد الواحد الأنصاري والعدد الأول من مجلة (القادسية) لصاحبها السيد محمد رضا الحساني فنرجو للرصيفتين الكريمتين تقدماً ورقياً وانتشاراً

وصدرت جريدة (المنار) بدمشق التي يقوم بها الاخوان المسلمون بحلة قشيبة وكتابـــة رائعة فنرجو لها التقدم والازدهار .

٤ « المختصر » عاد الرصيف اللطيف الأستاذ جبران مسوح الحمصي للصحافة بعد ما هجرها حقبة من الزمن فأصدر في الأرجنتين هذه الجريدة وهو على ما كان عليه في عهد الشباب من خفة الروح وحضور النكتة .

٥ « تقرير الحزب العربي القومي » قدم هذا التقرير إلى حضرات أصحاب السمو والدولة والمعالي والسعادة أعضاء مجلس الجامعة العربية المنعقد في بلودان في ٨ حزيران ١٩٤٦ وقد سجل فيه اقتراحات مفيدة جداً وهذا التقرير يجب أن يدعى بحق السجل العربي الذهبي وهذا الحزب العربي القومي الحلبي من مفاخر أحزاب العرب .

٦ « السجل الذهبي اللبناني » أهدانا الأستاذ كامل أمين قليلات (بيروت) هذا السجل وهو إن كان ذهبياً بالنسبة لبعض من ترجمهم فيه فهو سجل تنكي لكثير من المترجمين المعروفين في ماضيهم وحاضرهم ولا نقول (وللناس فيما يعشقون مذاهب) بل (وللناس فيما يكسبون مذاهب) وعسى أن يكون في الجزء الثالث أحسن انتقاء وأصدق لهجة وأعلى كعباً .

٧ (البريد) ما زالت الشكوى من البريد عامة طامــة لا سيا في الافريقتين الفرنسية والانكليزية مع أنا أصبحنا نرسل الأجزاء إلى هناك مسجلة (مسوكرة) ومن غريب الاتفاق بل من غريب موظفي بريد صور وصيداء أنا أرسلنا الجزء الماضي لمشتركي تبنين وجهاتها فوصل بعد عشرة أيام لا غير أليس هذا أبطأ من السلحفاة ؟ ! ! !

---

(٥) طبع في حلب سنة ١٩٤٦ فجاء في ١٤ صفحة بقطع العرفان .

(٦) طبع سنة ١٩٤٦ في مائة صفحة كبيرة وثمنه ٢٥ ليرة لبنانية ؟ ! ! !

الامام الكبير السيد ابو الحسن الاصفهاني



ننشر له هذا الرسم لأنا لم نحصل على غيره وتراه جالساً وواقفاً عن يمينه السيد حسين مطيعي وعن شماله فضيلة الشيخ حبيب آل ابراهيم مفتي الديار البعلبكية وهما يصغيان لحديثه والسيدمطيعي صحفي إيراني صاحب جريدة « كانون » أي الشعلة التي تصدر في إيران وقد قدم بعلبك منذ مدة طويلة ولما رأى أن مدرستها الأهلية لم يتم بناؤها تبرع بسبعة آلاف وخمسمائة ليرة سورية لإتمامها عدا ما يصنعه من المبرات الكثيرة أكثر الله من أمثاله .

أما سيدنا السيد السند فإنه يتقدم نحو الصحة والنشاط يوماً فيوماً وهي بشرى نزفها للعالم الإسلامي في جميع الأقطار .

ولم تزل بعلبك حيث حلّ السيد كعبة القاصدين ومن جملة الوفود العديدة التي أمتها وفد الطلائع يتقدمها رئيسها الوطني الكبير رشيد بك بيضون وكانوا ١٢٥ سيارة صغيرة و٧٥سيارة كبيرة وقد ابتهج السيد عافاه الله بقدومهم وأهدى الرشيد خاتماً فصه من الزبرجد وتبرع بمبلغ كبير من الدنانير للكلية العاملية كما قيل وقد جاءتنا البرقية التالية :

العرفان الأغر : صيدا

مدن العراق والأقطار الإسلامية تستطلع بالنهضة صحف ومجلات الشقيق تعرفنا عن صحة الإمام الأكبر السيد ابو الحسن الأصفهاني فنرجو أن لا تغفل هذه الجهة .

(كاظمية) : صادق الموسوي الهندي

راجع ما كتب عن السيد أول باب الأخبار ص ٨١٢

وجاءنا من السيد محمد جمال الهاشمي قصيدة لم يتسع المقام لغير الأبيات الخمسة منها وهي مطلعها :

خشوعاً ومن لك لا يخشع	وأنت لشمس الهدى مطلع
تؤم ظماءً اليك العقول	وترجع ريا متى ترجع
على باب قدسك يجثو الخلود	ويعتكف الملأ الأرفع
أماط لك العلم ستر الحياة	فأبصرت ما حجب البرقع
وطالعت ما هو خلف السديم	وما هو في طيه مودع

اقرأ اقرأ اياك اهمال قراءتها

كنا نود أن نصدر الجزءين التاسع والعاشر معاً قبل رمضان لكن الظروف القاهرة حالت بيننا وبين ما نشتهي لذلك جعلنا الفرصة الصيفية رمضان وشوال (آب وايلول) على أن نصدر الجزءين الأخيرين معاً في أوائل ذي القعدة (تشرين الأول) لذلك ننتظر من بعض المشتركين المتأخرين وهم غير كثر ولله الحمد أن يسددوا حسابهم في هذه الفرصة السانحة إذ لم يبعد عذر لمعتذر وقد تأخرت بالرغم منا بعض المقالات والقصائد التي كنا نود تقديمها ولكن تجري الرياح بما لا تشتهي السفن وإليك الاشارة إلى قسم منها :

١ كيف سويت قضية آذربيجان الإيرانية وكيف حافظت إيران على وحدتها بقلم السيد صالح الشهرستاني نزيل طهران

٢ الشرق الأوسط بين مخالب الدب وأنياب الأسد ترجمها عن الانكليزية الاستاذ كرم عطا الله

٣ ابو تمام بقلم الشيخ موسى السبيتي

٤ زيادات ديوان المتنبي والمتنبي وولاية صيداء بقلم امين بك نخله

٥ احتلال العراق بقلم السيد عبد الرزاق الحسني

٦ مذكرات سنة ١٩٢٠ بقلم الشيخ أحمد رضا

٧ الإمام جعفر الصادق » الشيخ سلمان مروه

٨ العامليون بين الوحدة السورية والوحدة العربية بقلم الشيخ علي الزين

٩ سهم مسدد بقلم الدكتور علي بدر الدين

١٠ الدكتور فيليب حتي بقلم الأستاذ يوسف داغر

١١ لماذا عني العرب بالأدب بقلم الأستاذ أديب فرحات

١٢ الشاعر السيد ابراهيم الطباطبائي بقلم الأستاذ جعفر آل ياسين

١٣ الحقيقة الزائفة بقلم الأستاذ أديب مروه

١٤ الباحث عن النجوم ترجمها عن الانكليزية الأستاذ محمد أديب الزين

١٥ الخنساء شاعرة الألم بقلم الآنسة صبيحة عزرا

١٦ إعتذاريات النابغة الذبياني بقلم الآنسة بتول النوري

١٧ طيرة ابن الرومي بقلم الآنسة نجلاء الخطيب

١٨ حب الوطن تأثير المرأة فيه بقلم السيد عبد الرؤوف فضل الله

١٩ التمجد الكاذب بقلم الأستاذ العاملي

٢٠ عهد عليّ للأشتر بقلم الأستاذ زكي بيضون

٢١ ضبط التاريخ بالأحرف بقلم الشيخ جعفر نقدي

إلى غير ذلك مما يدخل في باب المقالات والأبواب مما يعسر عده

ومن القصائد للسادة تحسين شرارة والسيد علي فضل الله ونجيب صعب والسيد عبد الكريم فضل الله الخ ...

العرفان

الجزء الثامن من المجلد الثاني والثلاثين

شعبان سنة ١٣٦٥ تموز ١٩٤٦

جبل عامل الاجتماعي

تلاها صاحب العرفان على أربعين عضواً
من أعضاء هيئة التهذيب الاجتماعي

باسم التوحيد وتوحيد الكلمة وباسم العرب والعروبة والإخاء أفتتح كلمتي :

مضى على جبل عامل ردح من الزمن وهو نكرة عند غير أهليه ، ومجهول كل الجهل إلا لدى بعض عارفيه ، مع انه كان من القرن السابع حتى القرن الحادي عشر مباءة العلم والأدب ، ومرجع التأليف والتصنيف ، وما خلفه العامليون من الكتب في شتى العلوم والفنون لم يزل المطبوع منه والمخطوط ملء المسامع والأفواه والمقل ، ومن يرجع إلى أمل الآمل في علماء جبل عامل ، للحر العاملي ومستدركه للسيد الحسن الصدر يتسع بصره بمؤلفات كانت ولم تزل مفخرة العامليين في كل قطر ومصر ولها طابع خاص من حيث الاتزان في التعبير والإنصاف في الحكم ، والإيجاز حيث لا داعي للتطويل الممل ، والتكرير المخل ، الذي تخذه بعض الأعاجم ديدنا وهناك ما هو أسمى وأعلى وهو فصاحة العبارة بدون تعقيد وغموض حتى حق أن يطلق عليها السهل الممتنع ، والمختصر المفيد .

ومن المكثرين من التأليف من العامليين محمد بن مكي المعروف بالشهيد الأول في القرن الثامن الهجري . وزين الدين العاملي المعروف بالشهيد الثاني من رجال القرن الحادي عشر ومن رجال هذا القرن الشيخ البهائي صاحب المؤلفات الكثيرة الممتعة .

ومن المؤسف جداً أن تضيع وتحرق كتب جبل عامل ويضيع معها تاريخ جبل عامل ولولا مخطوطات قليلة عثرنا عليها نحن وبعض الفضلاء لبقي هذا التاريخ المجيد سراً غامضاً وما كتب عنه من المؤرخين كالدبس والشهابي والصفدي وغيرهم ما هو إلا نقطة من بحر .

ولو رجعنا إلى ما نحن فيه الآن وما ألفت « هيئة التهذيب الاجتماعي » لأجله لألفينا أن مساعي جساماً تقدمتنا قام بها في أواخر القرن الغابر الهجري و القرن الحاضر العلماء والفضلاء الراحلون الشيخ عبد الله نعمه والشيخ موسى شراره والشيخ محمد علي عز الدين ومن رشف من معينهم الصافي وبعدهم السيد حسن يوسف والحاج علي الزين وغيرهما .

وقد أحسن العالمان المجددان الواعيان الشيخ محمد جواد مغنيه والشيخ محمد جواد الشري ببعث هذه الروح حية بالقائها المحاضرات الحرة وتشويقها لتكوين هيئة بعيدة عن الحزبيات وقد تبنينا هذا المشروع وأخرجناه لحيز الفعل . فإن لاقينا عضداً ومعيناً وتمّ لنا النجاح كتبنا مع الفائزين ، وكنا من العباقرة الخالدين ، وحقّ لنا أن نردد مع المنشدين :

تلك آثارنا تدل علينا فسلوا بعدنا عن الآثار

صرخ هذان العالمان الجريئان بقومها صرخة داوية كما صرخ قبلها في القرن الماضي الشيخ علي السبيتي الشاعر المؤرخ المعروف فكان لصرختها دوي هائل ولما رأينا أن دعوتها تنطبق كل الانطباق على دعوتنا اتفقنا على تعميمها فأزمعنا تأليف هذه الهيئة التي دعيت « هيئة التهذيب الاجتماعي » لتكون دعوتها عامة ، ورسالتها تامة ، وتهدف إلى المثل العليا في تهذيب الأمة من الجهات الأخلاقية والدينية والاجتماعية . ولم ندع إلا من آنسنا منهم النزعة العربية المتينة ، والغيرة الإسلامية الحقة ، وحب الخدمة الوطنية الصادقة ، والبعد عن الحزبية الشخصية البغيضة ، فمن لبى دعوتنا كان منا بمكان الشغاف من القلب ، والحدقة من العين ، والشرايين من الجسم ، خاتمين كلمتنا بقوله سبحانه « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم » وبقول شاعرنا الشاعر :

كونوا الوحدة لا تفسخها نزغات الرأي والمعتقد

أنا بايعت على أن لا أرى فرقة ها كم على ذاك يدي

ولا نريد أن يتبنى هذا المشروع النافع إلا من يقتدي بالرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم الذي قال لعمه ابي طالب رضي الله عنه : والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري ما حدت عن هذا الأمر ومن يحتذي حذو امير المؤمنين وسيد البلغاء والواعظين إذ قال لابن عباس لما دخل عليه وهو يخصف نعله : يا ابن عباس ما قيمة هذا النعل ؟ قال له : لا قيمة له يا امير المؤمنين ! قال : إن خلافتكم لأهون عندي من هذا النعل ما لم أقم حقاً أو أدفع باطلا . ومن ينحو نحو الخليفة المصلح العظيم عمر بن الخطاب القائل على المنبر : من رأى فيّ اعوجاجاً فليقومه . والسلام على المصلحين ورحمته وبركاته

﴿ صورة تاريخية في أفخم قلعة تاريخية ﴾



كان قدوم الإمام أبي الحسن رضي الله عنه واسطة لاجتماع الكثيرين في صعيد واحد في مدينة الشمس الجميلة وقد زار قلعة بعلبك فريق من الإخوان وكلهم من أعضاء « هيئـــة التهذيب الاجتماعي » والبعلبكيون منهم لم يدخلوا في هـــذه الهيئة لأن الدعوة اقتصرت على جبل عامل وإلا فهم في الطليعة . وأخذ هذا الرسم أمام أعمدة (دار السعادة) التي ترى خلف المصورين وقد جلس على قاعدة من قواعد العواميد السيد محمـــد صالح مرتضى « بعلبك » والشيخ محمد جواد مغنيه « طيرحرفا » وهذا الأخير مع خفة روحه وولعه بكل جديد تمرد على الانضمام للمصوّرين ولم تلن قناته إلا بعد التهديد والوعيد وحجته أنه لم يتصور قبل الآن وهو عذر أقبح من ذنب ولعل رأيه رأي الأستاذ العلايلي حيث يرى صغيراً أمام انتاجه الكبير .

« الوقوف من اليمين إلى الشمال » الحاج عوض المقداد ، الوجيه البعلبكي المعروف (مقنا) الشيخ باقر زغيب « بعلبك » الشيخ ابراهيم سليمان « البياض » السيد محمد علي ابراهيم « عبا » الشيخ أحمد رضا « النبطية » الشيخ حسين شكر الخطيب (قاضي بعلبك الشرعي) .

« الجلوس من اليمين إلى الشمال » الشيخ محمد الشري « خربة سلم » احمد عارف الزين (صاحب العرفان) الشيخ سليمان ظاهر « النبطية » السيد محمد الحسن « قاضي النبطية الشرعي »

يا لخطب الجنوب

للأستاذ كامل سليمان

تليت في اجتماع أعضاء هيئة التهذيب الاجتماعي

●

يا لخطب الجنوب من سوء خطب ! حافل بالشرور من كل حزب
أنعم الطرفَ فيه طولا وعرضاً تلقَ في أفقه تلبد سحب
أين أهل الجنوب يجمعهم في القصد رأيٌ فيعملون بـدأب !
مرضت فيهمُ الضمائر والنياتُ واستسلموا للهو ولعب
كيف تحيى العلانياتُ إذا ما انحلّ فعلُ الضمير في نفس شعب !
قيل إن العلوم تهدي إلى الخير وتنجي من كل سوء وعيب
فإذا كل من تعلّم فينا تاه عجباً كأنه نصفُ ربّ
يرمق الناسَ من علٍ وكأنّ الناس من حوله حثالة ترب
لم يهذبْ = إذ عالج العقل = نفساً جمحت فانثنى لكأس وشرب
لم يفكرْ عند ارتياد المعالي أن صقلَ النفوس أصعبُ صعب

●

نحن مليون نسمة ولدينا في ربوع البلاد مليون حزب
ليس نجني منها سوى ألم الشحناء فالعيشُ نهب طعن وضرب
ضللتنا الأسماء فاندفع الشعب صغاراً وانصاع مـن كل صوب
ويل شعب أساتـــه ظالموه ويحهم قد تقحموا أي ذنب
ضللوه فبات يرسف بالجهل ويشقى مقاسياً شر خطب
أغلقوا في طريقه كل باب فيه نجح وأوصدوا كل درب

فبدا وهو مثقلَ الظهر تعبانَ معنىً يئن أنة عتب !

•

أشكل الأمر فالجميع يرودون حيارى ما بـــين حزب وحزب
يرقبون الفلاح من قادة الأمر وممن لا يرأفون بشعب

•

أيهـا السادة الألى جمعتهم وحدة الفكر رغم بعد وقرب
إن دابَ الجنوب أسوأ داب لا تداويه بعدُ وصفة طِبّ
فيه داء شفاؤه ليس يرجى اليوم إلا بشحذ عزمٍ ولب
فكروا بالعلاج لا تعجلوا الأمر فلا يدرك النجاح بوثب
هذبوا الخلقَ في الشباب المرجّى ليعودوا إلى سجايا العرب !

•

علماء فيكم وأهل وجاهات وأجلاء فيهم كل نَدْب !
وشبابٌ ملء الثغور أمانيه نشيط عند النداء يلبي
ويلاقي الآلام بالهمة القعساء مستعذباً ورود الصعب
ينشدون الإصلاحَ ، يا حبذا الإصلاحُ إما نقت سريرة صحب
لا يفيدُ الكلامُ والخطب العصماء إن أحدقت غمائم كرب
قد مللنا الإرشادَ بالقول والكتب وضعنا ما بين قول وكتب
وخشينا تضليل شعب فقير ضاعَ للجهل بين مر وعذب
وظمئنا لقادة أرهفوا العزمَ وباعوا الأعمال من غير كسب
قادة ينذرون للوطن النفسَ ويفنون في قراع وضرب
قادة ينشدون للوطن الإصلاحَ والخير بين بيض وقضب
قد تطول الشكاة عنـــد اعتراض الداء لكن أقول : يا قوم حسبي

البياض كامل سليمان

يا سادتي العلماء

قطعة من خطاب الشيخ علي الزين
معلم المدرسة الأهلية في ياثر

ياسادتي العلماء انظروا إلى الدين وهو صريع بين أيدي الجهال ، قد استغاث بالعلماء فلم يجيبوه واستغاث بالزعماء فأجهزوا عليه ، . ومع ذلك ينسبون الخطأ الى العلماء كفى بالمرء شراً أن لايكون صالحاً ويتحدى الصالحين

ياسادتي العلماء أنا أعتقد أن الحركة الفكرية والسياسية والإصلاحية والتوجيه بيد العلماء إذا اتفقوا وتوحدت نفوسهم وميولهم وصفوفهم نحو هدف واحد وهو الثورة على الزعماء أويثوبوا إلى الرشد والصلاح ونزع الثقة منهم وتنفير الشعب عنهم وإصلاحهم إلا من كان صالحاً ولم يعبث بالأمة فساداً واحتضانهم النشء الجديد والقيام على تعليمه تعليماصالحاً . وتوجيهه شطر المبادىء الدينية والتعاليم الإسلامية الأخلاقية ،

ياسادتي العلماء أرسلوا نبرات شفاهكم رعوداً تتقصف في اصقاع لبنان وكلمات السنتكم قنابرة تدوي في فضائه علها تخلق شعوراً نحو الواجب الديني والواجب الإنساني في قلب كل عربي وطني حر .

إن يوم اجتماعكم هذا يوم مشهود وان من اعظم الحسرات أن ينفض جمعكم من هذا الحفل الميمون بدون جدوى . وبدون اتفاق . فحري ان يشمت الجهال وتكونوا قداوسعتم لهم عذراً في آرائهم بالعلماء ونعوذ بالله من ذلك

ياسادتي العلماء اخلعوا الأنانية وحب الذات وليتنازل كل منا عن حقه وطموحه المعنوي لأخيه محافظة على الوئام واجتماع القلوب وإصلاح ذات البين التي هي افضل من عامة الصلاة والصيام

ياسادتي العلماء ان ما نسمعه من أفواه الجهلاء على العلماء كلمات كأنها الحراب تطعن المؤمن الغيور في صميم قلبه

ياسادتي العلماء إلى متى هذا التفسخ الاجتماعي والتفكك السياسي وغايتنا واحدة الطاعة لله عزوجل والخدمة للوطن

ياثر علي الزين



المغفور له الملك الحسين بن علي
١٢٥٠ – ١٣٣٠
وهي آخر صورة له أخذت في عمّان ومطابقة للصورته تمام المطابقة

ما أحسن الذكريات تطوف بنا فترهف إحساسنا وتذكرنا وما نسينا وتثبتنا على عقيدتنا وكنا ولم نزل من الذاكرين ، وتنشدنا الحفاظ وكنا ولم نزل من الحافظين ، أجل ما أحرانا أن نتمثل حينما نذكر الحسين ابن علي ، ما قيل في جده الحسين بن علي :

يا ابن بنت النبي ضيعت العهد
رجال والحافظون قليل

وما زلنا نذكر يا ابن علي جلوسنا على سطح ثكنة (جياد) بعد تلك الوليمة الكبرى وهذه الثكنة هي التي أطلقت رصاصتك على جند الترك المعسكر فيها منذ ٣١ سنة وما زال شخصك الكريم مرتسم أمامنا تقول والدمع يترقرق من عينيك العربيتين ما فعلت مع المسلمين حتى يجازوني هذا الجزاء وتذكر كتباً جاءتك من الهند وغير الهند يؤنبونك بها لقيامك على الترك ؟ على خليفة المسلمين ! على حامي حمى الدين ؟ ! على ظل الله في الأرض ؟ ! وقد نهنها من وجدك ، وقلنا لك اسوة بجدك ، ونرتجل تلك الأبيات الأربعة فتهتز لها طرباً وتطلب والحضور إعادتها :

أرض الجزيرة قاصيها ودانيها ... أصبحت أنت حماها يا ابن حاميها
يا منقذ العرب والأيام عابسة ... سرّت بأعمالك الدنيا ومن فيها
نشرتَ ألوية للعرب ظـافرة ... شلّت يدٌ في بلاد الغرب تطويها
بيضاء سوداء خضراءٌ بأحمرها ... حيّوا الحسين وحيوا من يحييها

ففي ذمة الله وفي ذمة التاريخ إخراجك من وطنك ومكثك في قبرص وانصراف الوجوه عنك ألا فلتدم ذكراك إلى الأبد ، كما دامت ذكرى جدك الحسين يا سيد العرب وبيضة البلد. دام الإمام يحيى حميد الدين وأنجاله سيوف الإسلام ودام الملك عبد الله بن الحسين والملك فيصل الثاني والأمير عبد الإله ودمتم معشر الهاشميين للعرب مناراً وللقضية العربية أنصارا ، ونحن منكم كما قال الكميت :

بنو هاشم رهط النبي فإنني ... بهم ولهم أرضى مراراً وأغضب
بسطت لهم مني جناحي مودة ... له كنفٌ عطفاه أهلٌ ومرحب

مستشرقان أرجنتينيان



الدكتور اوسبالدو ماتشادو
هو المستشرق الأرجنتيني المشهور الذي يحسن اللغة العربية لدرجة تستدعي الدهشة فيتكلم فصيحها ويخطب فيها كأحد نوابغ ابنائها .

وطلعت علينا صحف الأرجنتين العربية وفي طليعتها جريدة العلم العربي التي نرجو لصاحبها الشيخ عبد اللطيف الحشن الشفاء التام = مشيدة بكتاب صدر في اللغة الاسبانيولية وهو عبارة عن خمسمائة صفحة لمؤلفه الدكتور العلامة سنباغوبران مدير المهاجرة الأرجنتينية وهو يشيد به بفضل العرب ويثني على الجالية العربية في الأرجنتين وقد كان كتابه هذا سهماً صائباً في قلوب اليهود الذين أساءوا للعرب وشوهوا سمعتهم في تلك الجمهورية مع انهم مثال الأخلاق الفاضلة والسيرة الحسنة وهو يقول : إن للدين تأثيراً على الأخلاق كما ان للأخلاق تأثيراً على الدين وبالحقيقة إن الأخلاق والدين متلازمان .

للشاعر القروي

نشرنا في الجزء الرابع من هذا المجلد قصيدة للشاعر القروي وقد اطلع عليه العلامة المجاهد الكبير الأمير شكيب أرسلان فأرسل له هذه القصيدة التي نذكر بعض أبياتها قائلين « الفضل يعرفه ذووه » .

قل للقصائد كلهن تذللي	للشاعر القروي وسط المحفل
وتوسدي الغبراء عند قريضه	وضعي جباهك في مكان الأرجل
من قال أني قد رأيت نظيره	بجميع أمة يعرب لم يعدل
شعر يجيئك كله متشابها	فتظل تعرج من عل ٍ وإلى عل ِ
يغدو جرير والفرزدق عنده	متمطيين على ذراع الأخطل

تعدد الزوجات

في الشريعة - في القانون - في الاجتماع

للدكتور عمر فروخ

•

قد لا يكون من العقل أن نعترض كل سائر في الطريق ونسقيه جرعة من الكينا ، إلا أنه من الإجرام أن نبصر مريضاً تصليه البرداء – من حمى غب أو حمى ربع – ولا نسقيه جرعة من الكينا أو جرعتين أو ثلاثاً أو أكثر . وكذلك الشأن في تعدد الزوجات: إن الإسلام لم يأمر بتعدد الزوجات ، ولا هو حضّ على ذلك ، بل هو أراد أن يكبح جماح هذه العادة التي تفشت في العرب على غير نظام معقول ولا في سبيل غاية عملية : على أن الإسلام (شرع) التعدد بلا شك ولكن قيده بقيدين اثنين .

أ . أولهما في الترتيب والأهمية اختلال التوازن الجنسي بزيادة عدد النساء على عدد الرجال عقب الحروب في الأكثر .

ب . وثانيهما كفاءات تطلبها في الرجل .

فتعدد الزوجات في الإسلام إذن « علاج اجتماعي » يسمح الإسلام بتناوله في حالات اختلال التوازن الجنسي في المجتمع ، ولكنه لا يجبر عليه أحداً ، على أن العقل إذا أمر بشيء فإن الإسلام يأمر به أيضاً .

دعاني إلى كتابة هذا المقال بحث نفيس لأخي وصديقي القاضي القدير الدكتور صبحي المحمصاني نشره في مجلة الأديب الغراء في جزء كانون الثاني من هذا العام ، تناول فيه فيما تناوله قضية تعدد الزوجات . وأنا أوافقه على كل ما كتب الا في اجتهاد واحد ، هو سبب كتابة هذا المقال ، لأنه في الحقيقة « محور قضية تعدد الزوجات » . اعتمد الدكتور المحمصاني على عالمنا وقاضينا المرحوم الشيخ مصطفى الغلاييني فقال : « إن روح الشريعة الإسلامية ... لم ترغّب في ذلك ترغيباً مطلقاً ، وحذرت تحذيراً وشرطت شروطاً تكاد تكون ممتنعة » حتى أن كثرة الفقهاء أفتوا بأن الأفضل والأحوط الاقتصار على زوجة واحدة وأن الزيادة على الواحدة مكروهة » .

يتبين من ذلك أن الدكتور المحمصاني وقف بين الصفين ، فمع اعترافه بأن الآية الكريمة : « وإن خفتم ألا تقسطوا (تعدلوا) في اليتامى فأنكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ، فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ، ذلك أدنى (أقرب) ألا تعولوا (تجوروا ، تظلموا) »[١] ، تبيح تعدد الزوجات ، فإنه « اختار » اتباع طريق المتحوبين الذين بنوا آراءهم على تفسير لغوي مضعوف للآية الكريمة ، وزعموا أن الاكتفاء بامرأة واحدة هو المقصود من الآية ، بإطلاق . وهؤلاء يقصدون أن الله تعالى لم يشأ أن يجابه العرب فأنزل آية ترضي العرب في الظاهر وتمنعهم من تعدد الزوجات في الباطن ، وهذا خطأ . من أجل ذلك أتيت بهذه المقدمة على هذا الشكل لأنني من الذين يحبون – إذا كتبوا أو قالوا – أن يقفوا في الصف الأيمن أو في الصف الأيسر ، ولست من الذين يقفون بين الصفين . ولذلك أحببت أن يفهم عني ما قصدت .

أما الآن فإنني أحب أن أعالج هذا الموضوع بإيجاز ، ولكن من زوايا ثلاث : من الزاوية الشرعية الدينية ، ومن الزاوية القانونية الوضعية ، ومن الزاوية الاجتماعية الواقعية .

(١) في الشرع – أما ان الإسلام قد « شرع » تعدد الزوجات فهذا أمر لا شك فيه . أما القول بأن ظاهر الآية يدل على إباحة التعدد وباطنها تحريم كما يزعم بعضهم فمردود . ولو فرضنا أن آية التعدد تفهم على اكثر من وجه ثم التفتنا إلى الرسول نفسه وإلى الصحابة لوجدنا أنهم عددوا . فآية تعدد الزوجات إذن يجب أن تحمل على ظاهرها ، وهل يجوز أن ندعي نحن أننا نفهم القرآن أكثر من الرسول ومن أصحابه ؟

بقي هنالك أن القرآن لما « شرع » تعدد الزوجات قيد ذلك التعدد بقيود وشروط . إن هذا صحيح ، وفي هذه القيود والشروط عبقرية عظيمة خلقت هذا النظام الاجتماعي الرائع . فتعدد الزوجات إذن « مشروع » في الإسلام ولكنه مقيد بشروط .

(٢) في القانون – إن أول سؤال يجب أن نسأله هنا هو :

لماذا تسن القوانين ؟ أهي تسن حتى تفرض على الناس وتملى على المجتمع ، أم أنها تسن بعد استقراء حاجات المجتمع ولخير المجموع ؟ لا شك عند علماء القانون في أن القوانين ليست « اختراعاً » بل « اكتشافا » إن القاضي لا يخترع القوانين من مخيلته ولكنه ينظر في المجتمع ويستقري حاجاته ويبحث عن خيره فيستخرج لتلك الحاجات « ضوابطا »

إن اقليدس لما قال : « إن مجموع زوايا المثلث يساوي زاويتين قائمتين » لم يأت بهذا التعريف من مخيلته ولا قصد أن يضعه ثم يخترع مثلثاً يبلغ مجموع زواياه الثلاث مائة وثمانين درجة ،

---

(١) القرآن الكريم ٤ النساء .

ولكنه اكتشف بعد طول المقارنة والاستقراء أن مجموع زوايا المثلث هي كذلك . وكذلك الشأن في جميع القوانين الطبيعية والاجتماعية أيضاً . إن البشر لم يضعوا قانون الزواج - إذ ليس بإمكانهم أن يبطلوه - ولكنهم اكتشفوا هذا القانون في المجتمع : قانون الزواج والطلاق فاستخرجوه حباً بالذين لا يستطيعون أن يستخرجوا القوانين لأنفسهم . ولما أراد بعضهم أن يبطل الطلاق ويحرم زواج المطلقات لم يزد على أنه أبدى رأياً خاصاً . أما المجتمع فسار في سبيله الطبيعي المعقول غير آبه لما قيل ولا لما لم يقل .

وأنا لا أعجب من شيء عجبي من متشرع لا « يكتب لامرأة كتاب زواج » تدخل به في عصمة رجل متزوج وتعيش معه عيشة شريفة ، ولكنه هو نفسه يكتب هذا الكتاب عينه لتلك المرأة نفسها يأذن لها فيه أن تعاشر كل رجل تريده وتباشره ، وكثيراً ما يكون هذا الرجل متزوجاً أيضاً . فأي الأمرين أليق بالدولة وبالأمة وبالدين وبالأسرة وبالمجتمع : أوضع خاتم الدولة على وثيقة تجيز لرجل كفوء أن يجمع بين امرأتين أم وضع خاتم الدولة على وثيقة تبيح للمرأة أن تختطف الرجال من عصمة أزواجهن ؟

(٣) في المجتمع - الزواج نظام اجتماعي ، وللمجتمع كما قدمنا قوانينه . فإذا كان عدد النساء في أمة ما كعدد الرجال لم يكن ثمة حاجة لتعدد الزوجات ولا للتفكير بتعدد الزوجات ولكن إذا اتفق أن زاد عدد النساء على عدد الرجال فماذا يكون موقفنا من ذلك ؟ هنالك بطبيعة الحال موقفان لا ثالث لهما : إما أن نبيح تعدد الزوجات فنتيح لجميع النساء ان يتزوجن وينسلن فيؤدين واجبهن الطبيعي والاجتماعي ، وإما أن نتشبث بالاكتفاء بامرأة واحدة ونترك النساء الزائدات معضولات (ممنوعات من الزواج الشرعي) . هنا يحدث أحد الأمور التالية .

أولا - يصغي هؤلاء النسوة إلى صوت غريزتهن فيعاشرن الرجال المتزوجين طبعاً عشرة تطول أو تقصر - فنعود إلى « تعدد الزوجات الطبيعي » ولكن على رغم القانون (الديني أو الدنيوي) . ويحدث على الأعم من هذه المعاشرة أولاد نضطر في بعض الأحيان إلى أن نقبل بعضهم حكاماً وقواداً ونحن في شبهة من أصلهم .

ثانياً - يصغي هؤلاء النسوة إلى صوت القانون الوضعي فينكمشن على أنفسهن وينذرن العفة فعلاً فتحدث الشرور الاجتماعية التي من أهمها :

أ = يضيع على الأمة نسل كثير يضعف الأمة عددياً وقد يضعفها عقلياً أيضاً .

ب = يصبح هؤلاء النسوة اللواتي لا يقمن بغاية الحياة وهي النسل ، عالة على المجتمع .

ج = يذهب هؤلاء النسوة فريسة لكبت غرائزهن فتمتلىء بهن المستشفيات على أنواعها فنضطر حينئذ إلى ان نحوّل إلى العناية بهن جهود عدد من الأطباء والممرضات ومبالغ من

الأموال كان بالإمكان استخدامها كلها في نواح أجل فائدة وأقوم عائدة .

د = انزال ظلم اجتماعي بنسوة لا ذنب لهن إلا ان الحرب مثلاً قد ذهبت بشبان ورجال كان بالإمكان أن يصبحوا أزواجاً لهن .

على انه قد يحدث وعي عام في شعب من الشعوب فيتجاوز هذا القانون الموضوع : قانون الاكتفاء بامرأة واحدة ، فيجر ذلك إلى منازعات كان المجتمع الإنساني في غنى عنها . وحسبي أن أستشهد هنا بحادثة واحدة .

كان هنري الثامن ملك انكلترة مِزْواجاً (وكانت انكلترا في ذلك الحين كاثوليكية) فلم تحرك رومية عليه ساكناً ، ولكن حدث ما نغص عيشه ، فإنه لم يرزق ذكوراً . وخاف الملك أن يحول ذلك دون أن تتولى ابنته ماري العرش أو ان يذهب تاج انكلترا بالزواج إلى ملك غريب . أضف إلى ذلك أن هنري الثامن قد سئم امرأته كاترين صاحبة اراغون فقد كانت أسن منه كثيراً . وحاول هنري الثامن أن يقنع البابا بكل سبيل بالسماح له بطلاق كاترين فلم يقبل البابا . وأخيراً تزوج هنري الثامن فتاة صغيرة السن اسمها آن بولين سراً على أمل أن يحصل على اذن بالطلاق فيما بعد ، فلم يوفق .

ولكن ما دامت القضية قضية قانون شكلي فقط ، فلماذا لا يسير الملك اليه من سبيل آخر فلما أصر البابا كلمنت السابع على الرفض اجتمع البرلمان الانكليزي وقرر فسخ زواج هنري بكاترين واعلن صحة زواجه بآن بولين . ولكن هنري الثامن لم يكن أسعد حظاً إذ رزق من زواجه الجديد بنتاً أخرى . حينئذ طلق هنري آن بولين وتزوج امرأة ثالثة هي جاين سيمور التي رزق منها ابنه وخليفته على عرشه ادوار السادس .

ومنذ أيام هنري الثامن نفسه بدأت الطقوس البروتسطانتية تتسرب من المانية إلى انكلترة وأخذت انكلترة كلها تقاوم البابوية بالميل إلى المذهب البروتسطانطي ، حتى أصبحت البروتسطانطية الدين الرسمي فيها . وكل من قرأ عشر صفحات من التاريخ يعلم ان الحروب التي ثارت بين البروتسطانت والكاثوليك كانت أشد وأطول من الحروب التي ثارت في سبيل المطامع القومية والسياسية والاقتصادية معاً .

من هذا كله يجب أن نعلم ان للمجتمع قوانينه وأن ثمت حاجات يجب ان تسد سواء أردنا أم لم نرد ، وان وقوفنا في وجهها لا يقوم دليلاً إلا على قصر نظر جلي ، ثم ان الغاية من الزواج بناء مجتمع سعيد قوي والمجتمع السعيد القوي يقوم على النسل في الدرجة الأولى – أو على النسل الصحيح ، فيجب علينا أن ننظر إلى قوانين الزواج والطلاق من ناحية النسل في المقام الأول .

ولكن قد يعترض علي معترض بأمرين : أولهما لماذا لا نجيز تعدد الأزواج ما دمنا قد أجزنا تعدد الزوجات . وثانيهما ما الفائدة من وجود الأسرة ما دامت الغاية الاجتماعية التي هي النسل يمكن أن يصار اليها عن غير طريق الأسرة ؟

أما السؤال الأول فجوابه هذا : إن طاقة المرأة على النسل محدودة فهي تلد مرة في كل عامين عادة أو مرة في كل عام أحيانا ، وتعدد الأزواج لا يمكن أن يزيد هذا المعدل . وأما السؤال الثاني فهو في الحقيقة السؤال الأول في أساسه . غير انه يزيد عليه شيئاً آخر ، هو ان الأسرة « ضمان للتربية » فنحن لا نحرص على ان يكون لنا نسل كثير فقط ، ولكننا نريد نسلاً ذا تربية خاصة ايضاً . ولهذا نشأت الأسرة .

ولعله يغيب عن بال بعض الناس ان الإسلام قد أحب وفرة النسل ، ولكني لست هنا في مقام الاستشهاد وملء الصفحات بالحواشي = وهذا شيء ميسور من اهون سبيل = إلا انني سأستشهد بشيء واحد ، ذلك ان خطبة النكاح في الشرع الإسلامي تتضمن الحديث الشريف « تناكحوا تكثروا فاني أباهي بكم الأمم يوم القيامة » .

فالنسل إذن غاية أساسية من نظام الزواج في الإسلام ، ووفرة النسل لا يمكن أن تتحقق إذا أهملنا النساء الزائدات عن عدد الرجال بعد الحروب خاصة . وإذا كانت دول الغرب تسعى إلى وفرة النسل من طرق غير شرعية بأن تقيد الرجل بزوجة واحدة مسجلة ثم تبيح له مباشرة نساء أخريات في غير حمى الشرع (مع ما في ذلك من الفساد الاجتماعي والخلقي) فلماذا لا نعد « شرعة تعدد الزوجات » في الإسلام صواباً بل الصواب المطلق ؟

ولعلي في المبدأ متفق مع أخي وصديقي الدكتور صبحي المحمصاني ، وذلك لأنه نظر إلى القضية من ناحيتها القانونية ، أما أنا فأحب أن أنظر إليها من الناحية الاجتماعية أولا وأخيراً ، لاعتقادي أن الناحية القانونية والناحية الشرعية أيضاً ليستا شيئاً اكثر من ضابط للناحية الاجتماعية ، فالناحية الاجتماعية إذن « قانون ثابت » وأما الناحية القانونية والشرعية فنستطيع أن نصححها دائماً بالواقع الاجتماعي العاقل ، أي أننا نستطيع أن نبدل القانون إذا تبدلت حاجات المجتمع .

والإسلام لما حرم على الرجل أن يستبد بأربعمائة زوجة (لأن ذلك مخالف للكفاءة) نظر إلى الموضوع من الناحية الاجتماعية ، ولما « شرع تعدد الزوجات مقيداً » نظر أيضاً إلى الموضوع من الناحية الاجتماعية .

وأخيراً أحب أن أعيد ما بدأت به مقالي :

إن الإسلام لم يأمر بتعدد الزوجات ، ولا هو حث عليه ، بل هو حث على الاكتفاء

بامرأة واحدة ما أمكن ، على أنه أيضاً « شرع » تعدد الزوجات على أنه علاج اجتماعي عاقل، ثم قيده بقيود تضمن حصول النفع منه .

ولكن احب أن أرد = قبل أن أنفض يدي من القلم = على بعض قومنا الضعفاء في انفسهم لأنهم يقولون : « ان الغربيين ينسبون الينا التأخر والانحطاط لأن ديننا قد شرع تعدد الزوجات» اما ان الغربيين يقولون ذلك فليس بصحيح لأن الغرب كله يجيز تعدد الزوجات ويأمر به ولقد أمرت به رسمياً بعض دول اوروبة من قبل ولن يمضي وقت طويل حتى تأمر بـه انكلترة والولايات المتحدة إذا ارادتا ان تصون هيبتها القانونية والقومية . إن اوروبة تقر النسل الناتج من زواج غير شرعي ، وتحث على اكثار النسل بكل سبيل ممكنة . اما الطلاق في اميركة فأكثر من الطلاق في مجموع العالم الإسلامي اضعافاً .

على ان بعض المستعمرين والمبشرين يحملون على الإسلام من اجل ذلك ، ولكن هذه حملة لا يؤبه لها ، لأنهم ايضاً يحملون على المسلمين لأن المسلمين يعتقدون بإله واحد احد . والغربيون ايضاً يحملون على الشرقيين عموماً لأنهم يطالبون باستقلالهم ، فهل يمكن ان نعد هذه الحملات حجة على فساد الانتقاد بإله واحد او على ان الاستقلال عار ؟

وأخيراً أرجو من أخي وصديقي الدكتور صبحي المحمصاني أن يحمل ردي الصريح على محمل الإخاء العلمي ، فأنا أؤمن أولا بالقانون الطبيعي وأعتقد أن خاتم الشرع لايكسب القانون إلا « صفة شكلية » وان هذه الصفة الشكلية أيضاً تتبدد بين عصر وعصر وبين مصر ومصر ، وأما القانون الطبيعي فباق خالد . ولا عبرة بغير ذلك ، فبالأمس كانت فرنسة مثلاً تحارب في سبيل الملكية فاذا هي اليوم تحارب في سبيل الجمهورية ، مع أن انكلترة لاتزال تحـارب في سبيل الملكية إلى اليوم ، ثم ان هذا لم يمنع انكلترة الملكية من أن تحالف فرنسة الجمهورية وتحارب إيطالية الملكية .

إن قانون تعدد الزوجات قانون صحيح عاقل مادام هنالك ضرورات تبيحه (مع أن الضرورات تبيح المحذورات - والمحظورات أيضاً) . أما إذا تعادلت كفتا الميزان الجنسي فيمتنع حينئذ تعدد الزوجات من تلقاء نفسه وتبطل المشكلة من أساسها .

الدكتور عمر فروخ



الى شباب العرب

للشاعر الوطني الشاعر الأستاذ رشيد سليم الخوري

●

ثِبْ يا شباب العُربِ ثِبْ … مَشت الشعوب وأنت نائمْ
ثب فالعلى نارٌ تأجّج في العروق وفي العزائم
ورِدِ المجرّةَ بالضراغم تحت أجنحة القشاعم
واردُدْ مجاهلَ هذه الأكوانِ واضحةَ المعالِم

●

حطّمتَ قيدكَ فانطلقْ في حلبة العملِ العظيمْ
واستغن بالعزّ الطريف عن التغني بالقديم
إن لم تجلّ عن الرميم بنهضةٍ تحيي الرميم
ما أنتَ بالخلفِ الكريم لذلك السلف الكريم

●

اليومَ تجني ما سقيتَ بذورَهُ العلَقَ الثمينا
فاحرصْ على ما قد وجدتَ بمن فقدت بميسلونا
حاشاك بعد بزوغ مجدكَ أن تخون وأن تهونا
ما نلت الاستقلال إلا بعد أن ذقت المنونا

●

الناسُ حولك للوثوب إذا غفت عين انتباهك
يتراقصون على أنينكَ شاربين كؤوس آهك
لم تُغنك الصلوات إن سَطتِ الذئاب على شياهِك
الحربُ من سُنن الحياة أأنتَ أحكم من إلهك ؟

●

ليسَ الفتى العربي بالذئب الخطوفِ ولا الخروف
لكنه البطلُ الشريفُ القادرُ البطلَ الشريف

نحن الأولى فخَروا الأنامَ بكلِّ جبّارٍ لطيف
لا يستبدّ بغير طاغٍ مستبدٍّ بالضعيف

●

ما زلتَ في بدء الجهادِ فلا تَقُلْ بطلَ الجهاد
اليومَ يومك للسباق اليوم يومك يا جَواد
فانهدْ إلى حوماتـــه لا بالمهنّدة الحداد
بل بالتساهل والمحبة والوئام والاتحاد

●

عِشْ للعروبة هاتفاً بحياتِها ودوامها
وامدُد يمين الحب يا لبنانها لشآمِها
أنظر إلى آثارها تنبئك عن أيامها
هذا التراثُ يمتّ مُعظمه إلى إسلامها

●

ما لي أراكَ برئتَ مِن دمِها ومن أوطانها
أنسيتَ أنك ليثُ نهضتها ونسرُ بيانِها
أتقول لستُ من الشآمِ وأنت في أحضانها ؟ !
أتهدّ ناطحة النجوم وأنتَ من أركانها ؟ !

●

إن فاتَك الرأي السديد فخُذ برأي ذوي العقول
ودع الغبيّ يقول ما شاء التعصّب أن يقول
إلحق بشاعِركَ الأبيّ وفيلسوفك يا جَهول
من سار خلف « الديك » يعلم أين آخرة الوصول ! !

●

هلاّ ذكرتَ فتوحَهم بالمشرَفيـــة والقلم
أيام هزوا للعـــلى والعلم في الغرب العَلَم
جمعوا الذكاءَ إلى الوفاءِ إلى الإباء إلى الشمم

قهروا العدى نشروا الهدى — رضعوا الندى بَدعوا الكرم

●

قل لي بربك هل ربحتَ — من الغريب سوى المِحَن
وفروغ جيبك واليدين — وقتل روحك والبدَن
كانت تدرّ الشهد أرضك — والسلافة واللبن
فغدا الوقوف على ربوعك — كالوقوف على الدِمَن

●

سيجرّ عزرائيل فوق — ربوعهم ذيل العفاء
ويطيّر الشيطان ما — اخترعوا بما اخترعوا هباء
ويطهر الفلوات من — عقبانهم نسرُ القضاء
من كان تأباه الجحيم — فكيف ترضاه السماء ؟ !

●

شيّد على أنقاضهم — مدنيّةَ الخُلق المتين
فلأنت بالتمدين دون — الناس اجمعهم قمين
مثل المهنّد ان تُهَزّ — فإن يُهَزّ بك الحنين
فالغصن ، فالنسمات ، فالورقاء ، فالماء المعين

●

عش للتفاؤل يا شباب — وللبشاشة والحلابه
عش للخيال وللجمال — وللغرام وللصبابه
عش للطموح وللجهاد — وللبسالة والصلابه
قبلَ المهابة للشيوخ — وأنت أجدر بالمهابه

●

سِر في فتوح الخالدين — وطِر إلى أقصى مطارِك
الكهرباء على يمينك — والبخار على يسارك
طِر لابساً إكليل غارك — رافعاً علم انتصارك
رحب الفضاء فناء داركَ — والعوالمُ باب دارك ...

الشاعر القروي

ذو الجوشن الضبابي

الجوشن بالفتح ثم السكون وشين معجمة ونون . الصدر – والدرع – اسم رجل وجبل مطل على حلب في غربيها في سفحه مقابر ومشاهد للشيعة لا تزال موجودة معروفة وهو متنزه أهالي حلب في أيام الربيع عليه يضربون المضارب ويغشونه صباح مساء ارتياداً للنزهة وحباً بمناظر الطبيعة الخلابة وفي سفحه يمر الخط الحديدي وفي سفحه من الجهة الشرقية بنيت دار الكلية الإسلامية التي تبرعت ببنائها القابلة التادفيه(١) وهي غاصة بالطلاب رواد العلم اليوم .

ويقال إنه كان يحمل من هذا الجبل النحاس الأحمر وهو معدنه وقد اجتاز بالجوشن سبي الحسين بن علي رضي الله عنه ونساؤه ومما اثبته الرواة ان زوج الحسين كانت حاملاً فأسقطت هناك وفي قبلي الجبل مشهد لا يزال معروفاً بمشهد السقط وهو محسن بن الحسين .

كثيراً ما تشبب الشعراء الحلبيون بالجوشن وأكثروا من ذكره في كل مناسبة بل للشيعة فيه أقوال ولعلي أكتب عنها في مقال آخر فقد تشوق اليه منصور بن المسلم بن أبي الخرجين النحوي الحلبي حين شطت به الدار ومني بالاغتراب قال من قصيدة :

عسى مورد من سفح جوشن نافع فإني إلى تلك الموارد ظمآن
وماكل ظن ظنه المرء كائن يحوم عليه للحقيقة برهان

ولعبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي شعر رقيق من السهل الممتنع وفي هذه القطعة التي نذكرها تتجلى رقته وسجيته الطيبة يسائل الجوشن هل حمل النسيم تحية من محبوبته وبعدّ هبوب النسيم رسولا من رسلها ويذكر من وقوفه للفراق وقد شفع الهجر بالوصال قال يخاطب البرق :

يا برق طالع من ثنية جوشنٍ حلباً وحيِّ كريمة من أهلها

---

(١) هي المحسنة الكبيرة السيدة آمنة قلعهجي توفيت في حلب في ١٤ ربيع الأول سنة ١٣٦٤ وقدشهد جنازتها خلق كثير وناب عن عطوفة المحافظ في شهادة جنازتها وتأبينها بعد دفنها في المشهد بالقرب من المدرسة الكلية صاحب هذا المقال أغدق الله عليها شآبيب الرحمة والرضوان

واساله هل حمل النسيم تحية منها فإن هبوبه من رسلها
ولقد رأيت فهل رأيت كوقفة للبين يشفع هجرها في وصلها

ولعيسى بن سعدان قصيدة من غرر الشعر العربي المطبوع لم أقع له على غيرها وهو من شعراء القرن السادس تلوح عليها مسحة شعر ابن ابي ربيعة في رقة العاطفة والغزل المطرب :

وليلة بت مسرور الكرى أرقا ولهان أجمع بين البرء والخبل
حتى إذا نار ليلى نام موقدها وأنكر الكلب أهليه من الوهل
طرقتها ونجوم الليل مطرقة وحلت عنها وصبغ الليل لم يحل
عهدي لها في رواق الصبح لامعة تلوي ضفائر ذاك الفاحم الرجل
وقولها وشعاع الشمس منخرط حييت يا جبل السماق من جبل
يا حبذا التلعات الخضر من حلبٍ وحبذا طلل بالسفح من طلل
يا ساكني البلد الأقصى عسى نفس من سفح (جوشن) يطفي لاعج الغلل
طال المقام فواشوقاً إلى وطن بين الأحص وبين الصحصح الرمل

فأنت ترى من هذا الشعر أن ابن سعدان بدوي بكل معنى كلمة البداوة وترى أن موطنه في البادية على سفوح جبل الأحص أو في الأرض المستوية الرملية القريبة منه في الجهة الشرقية الجنوبية من حلب فانظر إلى ذكر النار وموقدها والكلب وانكاره اهليه حول المضارب وطروقه ليلى معشوقته والليل قد أرخى سدوله واطرقت نجومه كل هذا مما دل انه شاعر بدوي ولئن كان ابن سعدان من جبل الأحص وكانت مرابعه ومراتعه بين هذا الجبل وبين الصحصحان الرمل فإن المتنبي طالما ذكر هاتيك الجهات وتشبب بها فلقد كان محياه بالقرب من الأحص وهي خناصرة ولم أجد للمتنبي شعراً ذكر فيه الجوشن على حين أقام بحلب مع سيف الدولة مدة طويلة وكان جيش سيف الدولة يخيم به على ما روي .

=« قصة ذي الجوشن »=

ومن الصحائف المحفوظة ولا أقول المنسية صحيفة أذكرها في ذي الجوشن الضبابي ذلك الرجل النابه في قومه الزعيم في عشيرته من فحول العرب وفرسانهم المغاوير يدعى شرحبيل بن الأعور بن عمر بن معاوية وهو الضباب بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة – بينما كان في مضربه ومجلس من مجالسه وقد التفّ حوله قومه يتحدثون بظهور محمد صلى الله عليه وسلم داعية للإسلام ويذكرون من هجرته وإيواء الأنصار له ومناصرتهم اياه إذا بطارق يحدّث أو يحمل نبأ وقعة بدر وأن هذا الفتى من قريش ومن آل هاشم استطاع أن يتغلب على كفار قريش وصناديدها وأن يرميهم بفاقرة فما أن كاد يسمع هذا النبأ حتى هبّ لحينه يستطلع طلع هذا

النبأ يتبينه ويقف على الحقيقة من إيقاع النبي بقريش في هـــذه الوقعة فقدم على النبي وهو ما يزال مشركا وقدم إليه فرساً من أفراسه يريد التقرب منه (تدعى القرحاء) فأبى النبي قبوله ولكنه لما كان فرساً من كرائم الخيل أحبه وطلب إليه أن يبيعه إياه بالمخيرات من ادراع بدر فما كان منه إلا أن أجابه (ما كنت لأقيضك اليوم فرساً بدرع)

لم يترك النبي الفرصة تمر فعرض عليه الإسلام في تلك الجلسة قائلا له هل لك أن تكون من أوائل هذا الأمر ؟ يريد استمالته إلى الإسلام وقد رأى فيه عضداً وساعداً

ذو الجوشن – لا ... ورفض الدعوة

محمد – ما يمنعك من الإسلام ؟ وأنت ترى كيف أذقت كفار قريش وبال أمرهم ألم أضرب فوق الأعناق ؟ ألم أضرب منهم كل بنان ؟

ذو الجوشن – رأيت قومك كذبوك وأخرجوك وقاتلوك وإني لمنتظر فإن ظهرت عليهم آمنت بك واتبعتك وإن ظهروا عليك لم أتبعك! هنا ظهرت قوة إرادة النبي وأمله العظيم بنجاح دعوته إلى ربه وجمع شتات العرب ونشل أمته من وهدة الانحطاط

محمد – يا ذا الجوشن ترقب ذلك النصر المبين ترقب بزوغ شمس الإسلام ولعلك إن بقيت قريباً ترى ظهوري وامتداد دعوتي في الجزيرة وانتشار الإسلام فيما وراء البحار ولما همّ ذو الجوشن بالانصراف نادى محمد بلالا

بلال – ها أنا بين يديك يا سيدي مر تطع

محمد – أسرع خذ هذه الحقيبة حقيبة ذي الجوشن فاملأها زاداً أخذ الحقيبة بلال وقام بما أمره به سيده ، ثم ودع ذو الجوشن محمداً وانصرف

قال النبي على أثر انصرافه من حيث يسمع أصحابه إنه من خير فرسان بني عامر مضى ذو الجوشن عائداً إلى قومه يحمل من أخبار محمد ما رأى بأم عينه ولم يكد يصل إليهم حتى تألب قومه عليه يسألونه عن هذا الفتى وهذه الوقعة وهو يقص عليهم من أنبائها وما شاهده ومحاورته ومساجلته إياه والكل مصغٍ منصت إلى حديثه كأنما على رؤوسهم الطير

هكذا طارت أنباء محمد بعد وقعة بدر حتى ارتجفت من هولها رعباً أفئدة العرب وكان محمد حديثهم الذي لا ينقطع ولا يعتريه انصرام

انقضت الأيام وانصرمت الليالي وبينا ذو الجوشن بضرية (١) يتفقد بعض شأنه إذ أقدم عليه راكب من مكة فهرع إليه بعض القوم آخذاً بعنان فرسه يسائله ويستوضحه فأجابهم خلوا فرسي حتى أمضي إلى ذي الجوشن

(١) ضرية بلدة بين البصرة ومكة

ذو الجوشن– يقبل نحوه أهلاً بك وسهلاً لعلك قدمت بخير ؟ ما وراءك يا ابن الخالة ؟

المكي – ماذا عسى أن أحدثكم بل ماذا عساني أن أفيَ الوصف حقه لقد شاهدت محمداً وأصحابه ظاهرين على أهل مكة وقد بعثرت الأصنام وانكفأت على وجوهها وخضعت له قريش وقد استوطن مكة بعد قتال عنيف ولو كنت شاهداً هذا المشهد لهالك الأمر واستهوتك الاحزان

ذو الجوشن – أحقاً ما تقول يابن الخالة

المكي – بلى وأيم الله ما أتيتكم إلا بالنبأ اليقين ، وعلى أثر دخول محمد مكة سمعت المنادي ينادي بين الصفا والمروة من دخل البيت الحرام فهو آمن ولقد سمعت أيضاً أنه نودي من دخل بيت أبي سفيان فهو آمن

ذو الجوشن – ابو سفيان اسلم ، وبيته اصبح أمناً للناس ؟ كيف فاتني السبق للإسلام ؟ إني سائلك عن كعب بن زهير هذا الذي كان يهجو محمداً ماذا فعل ؟

المكي – أما كعب فقد هرب من مكة تحت جنح الظلام حين بلغه أن محمداً قال : من لقي كعب بن زهير فليقتله

ذو الجوشن – ألهذه الدرجة بلغ أمر محمد ؟ قال ذلك وهو ملتفت إلى قومه

المكي – لقد سمعت وأنا مزمع على الترحال أن كعباً استطاع بعد أن يمثل بين يدي محمد تائباً مستغفراً وقد صبا

ذو الجوشن – هل أسلم كعب ؟ إني لأستغرب ذلك جداً فلقد كنت أسمع من هجائه لمحمد ما دلني انه أعدى عدوٍّ له وعرفت به عدواً قوياً يحرض قريشاً عليه وهو من شعراء العرب

المكي – ولقد علمت أخيراً انه حين جاء تائباً مسلماً أنشد قصيدة من حرف اللام يستعطف بها ، وقد كان وقع هذه القصيدة حسناً جداً حتى أن محمداً خلع عليه بردته (١) التي كان يرتديها

ذو الجوشن – هل تحفظ من هذه القصيدة شيئاً

المكي – نعم بلى استهلّ كعب قصيدته بهذا البيت

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ⁂ متيم اثرها لم يفد مكبول

ذو الجوشن – زدنا يا أخا العرب

المكي – اسمع من استعطافه ما يقول

أنبئت ان رسول الله أوعدني ⁂ والعفو عند رسول الله مأمول

(١) روي أن معاوية بذل لكعب في البردة عشرة آلاف مثقال فقال ما كنت لأوثر بثوب رسول الله أحداً فلما مات كعب بعث معاوية إلى ورثته بعشرين ألفاً فأخذها منهم وهي البردة التي توارثها السلاطين إلى أمد بعيد

إن الرسول لنورٌ يستضاء به مهندٌ من سيوف الله مسلول

ذو الجوشن – (يكاد يغمى عليه) يطرق رأسه قائلاً يالله نور يستضاء به سيف من سيوف الله مسلول لقد عظم أمر محمد

المكي – هل أتاك نبأ الوفود ؟ لقد تركت الوفود تفد على محمد من كل حدب وصوب بعد هذا الفتح تبايعه على الإسلام منقادة طائعة ولقد عرف العرب أنه لا طاقة لهم بحربه وعداوته فدخلوا في دين الله أفواجاً ، إسمع ما أتلوه عليك يقول الله مخاطباً محمداً

(إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا

ذو الجوشن = يقف مبهوتاً (يعض يده ندماً صارخاً آه ثكلتني أمي ليتني أسلمت حين دعاني محمد للإسلام ولو اني أسلمت حينئذ وسألته الحيرة (١) لأقطعنيها ، آه ثكلتني أمي وطفق يرددها وبعد ذلك هو ذو الجوشن يتلكأ عن اعتناق الإسلام ويتردد في إجابة الدعوة وينتظر ظهور محمد على قريش في مكة ليعتنق الإسلام ولا يبادر للإجابة مؤثراً مظاهر القوة على الإيمان وكم تكون المظاهر غرارة خداعة إذا عرفناه بهذه القصة فقد عرفنا ابنه شمر بن ذي الجوشن الذي يكنى بأبي السابغة من ضئضئه ذلك الذي شهد قتل الحسين وارتكب ما ارتكب من الإثم والخزي في قتله غير ناظر إلى سوء المغبة واشنع المنقلب ، جنبنا الله طريق الغواية ، وهدانا لما فيه الرشاد ، وألهمنا السداد في الأمر كله

حلب طاهر النعسالي الحموي

الدرس الأخير

أحاول أن أموت بغير وعي مخافة رؤية الهول الخطير
ولكني أخاف عليّ نقصاً بحرماني من الدرس الأخير

« الصافي »

(١) الحيرة مدينة على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف



دين الحرية

المحاضرة التي القاها العالم المجدد الأستاذ الشيخ محمد جواد الشري
في بهو كلية المقاصد الإسلامية في صيداء

وجدت الحياة في هذا الكوكب الذي نحن فيه منذ عصور لا نعلم نقطتها الأولى وبوجود الحياة كانت الحرية بمعناها الغامض وبمعناها العام الذي يشمل كل حركة حيوية وإن كانت حركة القسامية في خلية مكروبية والحرية وصف نسبي كبقية الأوصاف فكل حي متحرك له نصيب من الحرية بمعناها الغامض لأنه أرقى من الأجسام الجامدة التي لا حياة فيها وفي أي جسم حي يوجد من الحركة والطلاقة مالا يوجد في الأحجار وأشباهها والحرية في الحياة في غير شكلها الإنساني حرية مطبوعة بطابعها الغريزي وحركات متنوعة المسالك والاتجاهات جاءت في أكثريتها بدافع حفظ البقاء وإذ وجدت الحياة في شكلها الإنساني فقد اتخذت الحرية شكلاً جديداً راقياً إذا نظر إليه رؤي مباينا تمام المباينة لما يوجد في منطقة الحياة الحيوانية هناك الحركات في أكثريتها الساحقة غريزية لا شعورية ولا تعقلية فهي في الحقيقة ليست حرية بالمعنى المفهوم بل هي أشبه بالحركات القسرية الآلية

أما الحرية في منطقة الحياة الإنسانية فهي صفة نفسانية تعني قوة الاختيار وتبعد كثيراً عن الناحية القسرية وهي في منبعها قوة اختيار مزيج من التعقل الهادىء والاندفاع العاطفي وهي في مظهرها انطلاق وانفلات من عوامل الضغط القسري سواء في ذلك عوامل الضغط الخارجية وعوامله الداخلية ولكنها انطلاق وانفلات من تلك العوامل إلى حد ولو أخذت كانطلاق غير محدود فإنها لن توجد ولذا قلنا بنسبيتها إذ ما من حي من الاحياء إلا وتحدق به أنواع من عوامل الضغط كثيرة أهمها عوامل البيئة المادية والمعنوية بما فيها التربية التي ينشأ عليها، وعوامل الوراثه التي يحمل منها الوارث اعباءاً ثقالا ، والعواطف النفسية الملحة التي تولد بحكم الغرائز والعادات فهو إذا سلم من ضغط عوامل الجور الإنساني لن يسلم من ضغط العواطف وإذا سلم من هذه - وهو ممتنع - فلن يسلم من ضغط البيئة والوراثة فالحرية بمعناها الواسع لا تطلب لأنها ممتنعة ولكن الحرية التي تطلب ويجاهد من أجلها هي الحرية الممكنة الفاضلة وهي تمكن الإنسان من استعمال حقوقه الطبيعية التي تعد الحيلولة بين الانسان وبينها ظلماً وجوراً

منذ انبثاق فجر الإنسانية والإنسان يسعى إلى حريتـــه ولكن سعيه كان بخطىً بطيئة ومعلوم أن المدنية يقاس تقدمها ورقيها بمقياس كمية الحرية التي تحصل عليها الإنسانيـة نتيجة لكفاحها وتطورها في ذلك الكفاح فالحرية هي السعادة ولذلك فهي الغاية المنشودة للإنسانية في سعيها وجهادها

« كيف وصلت الانسانية إلى حريتها »

نحن اليوم في منتصف نهار المدنية فإذا صح تشبيه أدوار التطورات الاجتماعية الزمنية وسيرها التقدمي الطويل ببياض نهار يجمع تلك الأدوار وذلك السير فنحن في منتصف ذلك النهار الذي انقضى فجره ببزوغ نجم الانسان ووجوده في هذه الأرض كما انقضى صباحه بتكون الجماعات السلالية وتشعب العشائر والقبائل ونشوء كثير من الانظمة كالنظام الحربي والزعامات القبيلية حيث كانت الروابط الدموية هي التي تربط الانسان بالانسان

وبعد ذلك أشرقت شمس التمدن فكان الانتقال من دور الجماعات السلالية الصغيرة إلى دور الأمم والشعوب الكبيرة وحصر الزعامات والسلطات الموزعة في سلطة واحدة وزعامة فردية هي سلطة الملك وزعامته

والإنسانية إن خسرت ما كان لها في الدور السابق من حرية قبيلية إذ تلاشت تلك الحريات في ظل الملكية المستبدة فقد ربحت الأمن ونجت من الفوضى وأصبح للفرد من حريته في ملكه وثروته ومساعيه ما هو خير مما خسره وفي هذا الدور كان الملك يجمع في قبضة يديه الزعامات الثلاث الدينية والعلمية والسياسية ويمثل هذا الدور مصر وبابل القديمتان والدنا التمدن الحالي ولكن أواخر هذا الدور قد أعدت العالم للدور التالي وهو دور ضحى التمدن الذي تحرر فيه العلم والدين من سلطة الملك فنال الناس حريتيهم الدينية والعلمية بعد جهاد طويل وكفاح شديد ويمثل هذا الدور تمثيلاً ممتازاً أدوار من الامبراطوريتين اليونانية والرومانية فقد ظهرت الحريتان الدينية والعلمية في أدوار من تاريخهما وظهر في كثير من أعاظم الفلاسفة وفي القسم الأول من هذا الدور ظهر السيد المسيح بتعاليمه الروحية الراقية الجديدة التي كان يرمي بها إلى توحيد الأمم على قاعدة المساواة المطلقة ولكنه سبق زمنه سبقاً طويلاً وإن أثر في الأجيال التي جاءت بعده تأثيراً حسناً وعظيماً وفي القسم الثاني من هذا الدور الذي يمثله عصر النهضة الأوروبية حدثت نهضة اقتصادية عظيمة ونهضة علمية أدبية فكان ذلك من العوامل القوية الموصلة إلى هذا الدور الذي نحن فيه والذي يمثل ظهر التمدن إذ حصل الإنسان على حريته السياسية بعد تلك الألوف المتطاولة من السنين وذلك التطور البطيء في كفاح الإنسانية المتواصل

وإن اكثر الشعوب قد سارت في سبيل حريتها على نهج تدريجي ولم تتمكن أن تتصل إلى هذا الدور الأخير ابتداء وأقول اكثر الشعوب لأن من الشعوب من وصل إلى هذا الدور دفعة واحدة تقريباً

وأريد أن أقول ان الأمة العربية قد تمكنت أن تصل إلى هذا الدور قبل أن تصل إليه أي أمة من الأمم وقد وصلت إليه قبل غيرها بألف من السنين ونيف

لقد كانت الأمة العربية لا تزال في أكثريتها في دور الرابطة الدموية فالعرب كانوا إلى ماقبل اربعة عشر قرناً يعيشون في اكثريتهم عيشة قبيلية وهم في ذلك شراذم سلالية منتشرة في شبه الجزيرة العربية لا تربط أحدهم بالآخر رابطة اكثر من الرابطة الدموية وهم في تلك الحالة غارقون في أوهام السلالة يتعظمون بالآباء ويرون في انتساب الواحد منهم إلى مجد أبوي حربي أو غير حربي سمواً لا يدانيه سمو يضاف إلى ذلك ما كان يسيطر على عقولهم من خرافات واصداء متراكمة سيطرة جعلتهم يركعون لأصنام جامدة لاحياة فيها ويرون فيها مايستحق العبادة

ولكن قوة خارقة للعادة مندفعة من قلب الجزيرة ومن شعاب مكة متجسدة في شخصية فذة هي أعظم شخصية في التاريخ البطولي والنبوي ظهرت إلى الوجود فتمكنت ان تصهر تلك الأشتات المتفرقة والقبائل الفوضوية المتباعدة وتذيب قواها الموزعة لتصبها من جديد في وحدة قوية كبرى تجمع هذه القوى وغيرها لتنقلها من دور الشراذم السلالية والزعامات القبيلية إلى أرقى دور من ادوار التمدن ذلك الدور الذي تصل فيه الأفراد والشعوب إلى حرياتها الدينية والعلمية والسياسية

لقد تمكن المنقذ الأكبر والنبي الأعظم محمد بن عبد الله «ص» بجهوده الجبارة وكفاحه المدهش أن يحرر تلك العقول من شتى الخرافات التي كانت تسيطر عليها وأوصلها إلى أرقى عقيدة روحية وجدت في التاريخ وهي عقيدة التوحيد الإلهي التي تتقبلها العقول الراقية في كل زمن مها عظم وارتقى في الميادين الفكرية ولا يكتفي بهذا التحرير العقلي

فيضيف إلى هذا التحرير إعلاناً خطيراً يطبقه عملياً في كل بقعة خفقت فوقها ألوية الدين الإسلامي وهو اعلان لم تصل إليه سائر الأمم والشعوب إلا بعد جهاد طويل وسفك دماء عشرات الملايين في حروب دينية دامية دامت قروناً وأجيالا ذلك الاعلان قول الله تعالى (لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) وهذه هي الحرية الدينية التي كانت تنشدها الإنسانية في سائر الأدوار فلا تجدها

وإذا تساءلت عن كفاح ذلك النبي وجهاده الديني فإنك لم تظفر من التاريخ إلا بجواب واحد (كان محمد في كل كفاحه مدافعاً عن حريته وعقيدته لا معتدياً على حرية غيره)

أما الحرية السياسية فهي مضمونة في الحكومات الإسلامية الصحيحة إذ أن من أعظم الواجبات على الرجل المسلم أن يقول الحق كما يجب أن يسمع صوت الحق ويطاع وإن كان السامع حاكما ولا يجوز أن يكون الحاكم ممن (إذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم) بل يجب على كل مسلم أن يقول الحق مهما كان متواضع المركز كما يجب على كل سامع أن يلبي نداء الحق مهما كان عالي المركز وقد كان المسلمون يتمتعون في زمن النبي «ص» بحرياتهم السياسية معه كاملة غير منقوصة وهو الرجل المؤيد بالعصمة وكذلك شأن المسلمين مع غيره من الحكام الشرعيين

ولا يقتصر الدين الإسلامي على إنالة الأمة هذا النصيب الكبير من الحرية فهو يرى أن الحرية يلزم أن تتعدى المظاهر الخارجية إلى حرية النفس الداخلية ولذلك يهتم بحريتها من ضغط الشهوات الحيوية ويحاول أن يسمو بها إلى أفق الكمال الملكوتي ففي كثير من الأحكام والفرائض الإسلامية محاولة للارتفاع الصعودي إلى آفاق ملائكية وتشبه بالقداسة اللابشرية ، خذ لذلك مثالا هو الصيام المفروض الذي يحسبه الكثير من الناس حداً من الحرية وتضييقاً من سعة الأفق النفسي والحقيقة أن الصيام سمو خلقي وصعود بالنفس ومحاولة لإثبات تحررها من شهواتها الحيوية الملحة وإثبات ان الصائم يتمكن من كبح جماح شهواته في السنة ثلاثين مرة في ثلاثين يوماً فهو حر حتى في داخل نفسه وهذا مثال من أمثلة

والإسلام هو الدين الوحيد الذي تمكن من إقامة حكومة على أسسه ومبادئه الصحيحة وفتح الأبواب فيها للأكفاء من الشعبيين الذين لا يتمتعون بالامتيازات السلالية الموهومة أو بسواها (فضل الله المجاهدين على القاعدين درجات) فالإسلام ليس فيه نظام طبقي بل يرى المسلمين على السواء في الحقوق والواجبات .

ولو قدر للعرب أن يتتابع في الحكم خلفاء ينفذون تلك المبادىء كما تريده المبادىء لتمكن العالم منذ ألف من السنين أن يصل إلى ما يصبو إليه اليوم فلا يجده وهو إقامة حكومة عالمية عادلة ديمقراطية فالديمقراطية لا تختص بأشكال الحكومة الحديثة المحددة الدورات الانتخابية والتي يوجد فيها المجالس النيابية فالديمقراطية تعني حكم الشعب والحكومة حين تؤسس على المبادىء الإسلامية الصحيحة يرضى عنها الشعب والأكثرية وإن لم تكن على الشكل الحديث وربما كانت الحكومة على الأشكال والصور الحديثة ولكنها لا تكون حائزة على رضا الشعب

أجل لو تتابع على الخلافة من هم أهل لها لوصل العالم إلى ما يصبو إليه ولكن الأمة العربية بعد ما وصلت دورها التمدني الخطير المذكور أصيبت بنكسات أرجعتها إلى الوراء وتلك نكسات كان من أعظم أسبابها وصول جماعة إلى الحكم لم تكن صالحة للحكم فكانت أعظم أسباب تقهقر الأمة وانحطاطها عن سامي مجدها أولئك حكام أقل ما ارتكبوه من الاخطاء ان عملوا على احياء النعرات القبيلية بعد ما كانت المبادىء الجديدة قد أخمدت نيرانها فكان سيرهم يتنافى مع المبادىء الإسلامية تنافياً يكاد يكون مطلقاً وقد تتابعوا واحداً بعد واحد على ذلك قروناً جاءت في خاتمتها الطامة الكبرى التي ادت إلى سقوط العواصم العربية في ايدي برابرة التتر .

لقد كان الزحف التتري ضربة عظيمة أصابت الأمة العربية في الصميم الى درجة ان الكثير من الناس حسبوا ذلك الزحف ضربة قاضية على البلاد العربية وعلى حضارة العرب وقوميتهم وكل ما في العرب من امور جوهرية وانه كان نهاية لعمر الدولة العربية لن تقوم بعده للعرب قائمة

ولكن النهضة العربية في القرنين التاسع عشر والقرن العشرين أثبتت أن العرب هم اولئك الأحرار ما زالوا امة عظيمة وها هي نهضتهم السياسية في القرن العشرين تلفت انظار العالم

وتدل على ما فيهم من قوة كامنة ونفوس تأبى الاستعباد وتأنف الخضوع للأجنبي وتضحي في سبيل حريتها بكل ما تملكه وها هي تصل الى الكثير مما تصبو إليه وتتخلص اكثر البلاد العربية من سيطرة الأجنبي وتواصل السعي الى التخلص من كل نفوذه لتبني بيديها مستقبلها العظيم ولتحقق آمالها الكبيرة

والآن بعد ان كاد ينتهي كفاح البلاد الى نهايته المرغوبة فما احوجنا الى القيام بحملة إصلاحية واسعة في الحقل الداخلي ، والإصلاح لن يكون إلا إذا صلحت النفوس وتحررت من أوهامها التي تصدها عن سلوك المناهج المستقيمة

ما أحوجنا إلى فهم الحرية التي يفهم الكثير منها الانفلات من كل قيد ويفهم منها الإباحية والفوضوية ، والحرية المطلوبة أسمى من أن تصل إلى هذا الحد المسف المزري

إن الحرية في حقيقتها الفضيلة وهذه كمال نفسي يدفع النفس إلى القيام بالعمل الطيب فالعلم فضيلة وهو حرية لأنه انطلاق النفس من كبول الجهل وفصم لأغلاله واتساع في أفقها وادراكها والاتساع حرية

والإقدام فضيلة وهو حرية لأن أسمى مظاهر الحرية في الاندفاع إلى الأمام والجهاد والحركات المفيدة والشجاعة في سبيل الخير ودليل ذلك ان الشجاعة ضد الجبن والجبن خوف والخوف عبودية

والسير على منطق العقل فضيلة وهو حرية لأن المسترشد بنـور العقل متحرر من ضغط الأوهام والعواطف الشريرة الجامحة أو المنحطة

وعبادة العظمة الإلهية فضيلة وهي حرية لأن من يعبد الإله العظيم الخالق ويوحده سيراه منفرداً في العظمة والكبرياء وفي استحقاق العبادة وهو لذلك سيتحرر من عبادة ماسواه

إننا اليوم بحاجة إلى دعاة مصلحين مجددين يدعون الناس الى الفضيلة والى التحرر من الأوهام

اننا اليوم ونحن في القرن العشرين وقد انزلت الجبابرة عن عروشها لاتزال نتأثر الأشخاص ونتبعهم على غير بصيرة ولا هدى وفي ذلك عبادة لهم

إن من يتبع شخصاً لأنه يحمل فكرة صحيحة ومبادىء سامية فهو يتبع الفكرة ويحترمها أولا وبالذات وبصورة مباشرة ويحترم حاملها ثانياً وبالعرض لأنه يحملها ويدعو إليـها ولأنه يحملها ويدعو إليها فقط

أما من يتبع شخصاً لا لأنه ذو فكرة سامية أو مبادىء صحيحة بل لأنه يملك ثروة طائلة أو امجادا موروثة فهو يعبد ذلك الشخص ويخضع لذاته أو لصفاته البشرية أو لمظاهره المادية وفي ذلك عبادة له من دون الله وذلك ما تحرمه المبادىء الإسلامية وجميع الشرائع الإلهية

جبل عامل خربة سلم محمد جواد الشمري

فواطر سائح

من أنوار الكهرباء الى نار القرى

أخذت بغداد تتوارى وراء الليل ، وتنطوي خلف السجف السود ، وغاب ضجيجها عن الآذان وبعدت صورتها عن العيون ، ولم يبق منها سوى هذه الأضواء الكهربائية تتعالى ببياضها الناصع ، وحمرتها الوهاجة ثم تأخذ بالاختفاء قليلاً قليلاً حتى لا نعود نبصر سوى الظلام الدامس يطبق من كل ناحية وما هو أن يمضي القطار ممعناً في الإدلاج حتى تتتالَ شتى المشاهد ، وتحول الظلمة الكالحة إلى بصيص من النور يتجلى في هذه المصابيح البترولية التي تنير المحطات القروية في (الدورة) (وهور رجب) ثم نعود إلى السدف الغاسق حتى تلوح لنا أنوار (المحموديه) المتلألئة ولم نزل ننقلب من حال إلى حال ومن ظلام إلى كهرباء إلى بترول حتى بلغنا بلدة « المسيب » وشع في وجوهنا ألقها الوقاد ، ومن ذا الذي يمر بالمسيب ولا يمر في ذهنه جسرها الجميل وبيته الشعري الخالد الذي أودع فيه ناظمه حلاوة اللفظ وعذوبة المعنى ورقة العاطفة .

وقد كان الوقوف على المسيب كافياً لأن يحرك الألسنة التي كانت ساكنة حتى الآن ، وأن يطلق الشفاه التي لم تكن قد انطلقت بعد ، فما هو أن غادرها القطار حتى تعالت الأناشيد من كل مكان حاملة عواطف القلوب ومشاعر النفوس ، وحتى ارتفعت الأغاني مرددة أفضل الألحان وألطف الأنغام ولا أعرف غناء أوقع في النفس وأجمل في السمع من هذا الغناء العراقي العذب ولا شدواً يهز الفؤاد ويهيجه كهذا الشدو الريفي البديع ، ففيه من عمق المعنى وقوة التركيب ، وحسن الإيقاع ما يفوق أي غناء عربي شعبي وهل أبلغ من هؤلاء الفتيان يهتفون من الأعماق في سواد هذا الليل وسجو هذا الكون وسريان هذا النسيم :

عمي يا بياع الورد قل لي الورد بيش ؟..

وهل أجمل من هذه المساومة في الورد وأعذب من هذا الاستفهام عن ثمنه ، وهل أبعد أثراً من هذا التأنيب القاسي لمن لا يعرف للورد قدراً ، ولا يقيم له وزناً ، ويجهل مكانه :

على الورد ليش تدوس وتسوي خلة ؟..

وكم من الورود الفواحة النضيرة ضاعت بين أعمى ومزكوم انكر الأول غضارتها وانكر الثاني عبيرها فصار حظها الثرى تقذف فيه فتتعاورها الأقدام ، وكان من حقها أن تحلى بها الرؤوس وتزين بها الصدور!... ولكن كم من الورود المزيفة غطت على الورود الصحيحة ، وكم من الورود ليس فيها من الورد أرجه وازدهاره ، وليس فيها منه إلا اللون والشكل تخدع بها

من ينخدع وهل أبلغ في التحذير منها من هذا القول :

موكل ورد سموه ورد وردي الزرعـته ورد

هذا هو الشعر الرمزي الصحيح يتجلى في هذه الأغاني الريفية الساذجة التي أخذت ترتفع من العربة المجاورة لنا فلم أستطع إلا أن أترك غرفتي وأتسلل إلى حيث أصغي إليها بكل ما في أذني من قوة وبكل ما في نفسي من وجد ، وبكل ما في قلبي من حنين ، وكم أثارني هذا القروي الغريد وهو ينشد :

هب يا نسيم الريح من وادي الأحباب والقلب من فرقـاك شيّب وهو شاب

وهل هناك من هو أشد حاجة مني لأن يهتف بالنسيم ليهب عليه من وادي الأحباب ؟ وهل هناك قلب شيب وهو شاب مثل هذا القلب ؟

* * *

طاب لي الجلوس بين هؤلاء الريفيين المسافرين ، ولذ لي مقامهم وأصباني إنشادهم ورحت أتطلع في هذه العربة الزاخرة وقد حملت ما تنوء به العربات من الأمتـعة والبشر ، فتكدس الرجال والنساء والأطفال على المقاعد فغصت بهم فوقفوا على أرجلهم حتى لقد استحالت العربة إلى كتلة بشرية متراصة الأجزاء وانتثرت الأمتعة على الأرض انتثاراً عجيباً ، فبعد أن ضاقت الرفوف بما حملت من الحقائب واللفائف والأكياس وضع الراكبون أمتعتهم الضخمة في أرض العربة فشغلت كل فراغ فيها وحالت دون كل حركة وأخذت الأصوات المتنافرة تتصاعد من كل زاوية فهنا عراك وصياح وتزاحم على المقاعد ، وتشاجر على المجالس ونداآت للباعة المتجولين الذين يتنقلون مع القطار من محطة إلى محطة ، فيهبطون من القطـار القادم ويصعدون مع الآيب وصياحات للشحاذين المتجولين الذين يرون في القطار سوقاً رائجـة فيفتنّون باستدرار عطف الراكبين بأساليب منطقية وأشكال مقنعة فيقول أحدهم مثلاً :

فلس من كل واحد ...

فلس يا اسلام مو طلب !..

وحقيقة فإن فلساً من كل واحد لا يكون بالنسبة لهذا الواحـد مطلباً مهما ، ولكنه بالنسبة لهذا السائل ثروة ضخمة حين تجتمع الافلاس كلها ، فكم من آحـاد في هـذه العربه إذا اقتنعوا بهذه المقدمة المنطقية عادوا على السائل بأعظم النـتائج !.. أرأيت كيف أنه حتى المستعطي لا يستعطيك إلا بالحجج والبراهين !..

وها هنا جنود يهتفون ملء حناجرهم بأغانيهم الريفية الجميلة ويصفقون بقوة أكفهم مترنحين سروراً بقرب لقاء أهلهم ، وها هنا طلاب يرتلون أناشيدهم المدرسية ثم يهيج بهم الحنين إلى

أريافهم فيندفعون (بالبوذيات) (والبستات) فتنتشي النفس طرباً ، ويهتز الفؤاد حنيناً وقد ذكرت وأنا أستمتع في هذا القطار بكل هذا — ذكرت سفراً لي في العام الماضي في قطار فلسطين حين ضاقت نفسي لوحشة الطريق فتلمست النجاة في التجول بين العربات لاستمع صوتاً يسري عني فجئت عربة أدهشني أن أرى الصمت يخيم عليها ، وان لا أجد إلا همهمات يتهامس بها الجالسون ، ولكن دهشتي زالت حين رأيت أن هؤلاء الجالسين جميعهم من ذوي القبعات الصهيونية لم يثر فيهم السفر أي حنين ، ولم يهج الليل أي ذكرى ، ولم تحرك الصبا أي عاطفة ! فهاهم يتذاكرون في تجاراتهم ويتشاورون في أمر أموالهم ، ويبثون تدابيرهم ، وطال تحديقي بهم حتى لمحت في آخر العربة رأساً يتمايل وشفتين تتحركان ، وجسما يهتز ، فأقبلت عليه فإذا هو العربي الوحيد في العربة ، وإذا به مندفع بالغناء مسترسل بالنشيد ، ولما رأى أن أحداً لا يفهمه وان إنساناً لا يشاركه اضطر لأن يمد بصوته في نافذة القطار ويرسل أغانيه في الفضاء — ذكرت في هذا القطار الصاخب ذاك القطار الساكن ، وذكرت في هؤلاء المنشدين اولئك المتهامسين !

مهما قيل فينا من اننا جماعة عواطف وقوم اشعار ، ومهما قيل عن غيرنا بأنهم واقعيون عمليون فإنني لا أحب لعواطفنا أن تتحجر حتى لا تفكر في مثل هذه الأسفار إلا في تجاراتها وحتى لا تتكلم في مثل هذه الليالي إلا في أموالها ، وحتى لا يثير فيها الدجى والرحيل والنسيم طبيعة الشعر وغريزة الإنشاد ...

* * *

ظلت المحطات تتعاقب علينا الواحدة بعد الأخرى فيقف القطار على بعضها ولا يقف على البعض الآخر ، حتى لاحت لنا أنوار (السدة) تشع في ذاك الغسق البهيم ثم وقفنا عليها ونزلنا نتمتع بالهواء الطلق ، ونستجلي مشاهد الليل الرائعة ، ونتزود من ألبان السدة اللذيذة ، ونزل مسافرو كربلا لينتقلوا إلى القطار الآخر ، فعلت للجميع ضجة توقر الاسماع ، وامتزج صياح الركاب بضجيج الباعة نساء ورجالا ، وتجاوبت السهول بهذه المجموعة الفريدة من الأصوات الصاخة ، ولم نلبث أن سرينا من هذه السدة متلفتين إلى أنوارها حتى غابت وراء المفاوز ، وتلاشت في الابعاد ، فرحنا نرسل أبصارنا إلى الأمام متشوفين إلى ما يطلع علينا من بين هذه الحنادس وما يفجؤنا من خلال هذه الموامي فما كنا نرى إلا ظلاماً متلاحقاً ، ولا نلمس إلا برداً لاذعاً حتى انجلت لنا من قلب النخيل نار تتوهج جذواتها ويتألق لهبها ويتسامى دخانها ...

هذه هي النار التي طالما تغنى بها أجدادنا في اشعارهم وفاخروا بها في مجامعهم ، هذه هي نار القرى التي طالما أوقدها أسلافنا لترشد السارين وتصلي المقرورين وتشبع الجائعين ... بلى هذه هي النار التي قال حاتم الطائي يطلب من غلامه إيقادها :

أوقد فإن الريح ريح صر … والليل يا موقد ليـــل قر
علّ يرى نارك مـــن يمر … إن جلبت ضيفاً فأنت حر

وهذه هي النار التي عناها الأعشى وهو يثني على المحلق :

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة … إلى ضوء نار في اليفـــاع تحرق
تشب لمقرورين يصطليانهـــا … وبات على النار النـدى والمحلق

وما يدرينا أي مقرورين يصطليان هذه النار المضطرمة في هذا اليفاع ، وأي كريم يبيت عليها في هذا الليل الأليل ، فلعل وراء هذا الدخان سيداً من أكرم السادات المطاعيم المناجيد لا ينقصه إلا شاعر كالأعشى يشيد بناره ويتمدح بسجاياه ، بل لعل عند النار شاعراً إذا لم تكن له فصحى الأعشى فإن له معاني الأعشى وقريحة الأعشى يتغنى الساعة بهذه النار ورب هذه النار هي ذي النار التي افتخر الفرزدق بأن أباه غالباً كان يوقدها فرسم لنا هذه الصورة الشعرية الفائقة

وركبٍ كأن الريح تطلب عندهم … لهاترة من جذبهـــا بالعصـــائب
سروا يخبطون الليل وهي تلفهم … على شعب الأكوار من كل جانب
إذا ما رأوا ناراً يقولون ليتهـــا … وقـد خصرت أيديهمُ نار غـــالب

وإذا كان ركبنا المغذ لم تلفته هذه النار وهو يخبط الليل خصر الأيدي فكم من ركبان يتحرقون للوصول إليها ، وكم من ناس يتطلعون في جوف الليل ليروها ، وكم من عفـــاة إذا أبصروها قالوا ليتها نار فلان !..

لا تزال هذه المرابع منابت الكماة المساعير والفرسان المغـاوير ولا تزال نار القرى تضرم هنا للتائهين وتوقد للنازلين ، ولا تزال حيثما سرت هنا واني قصدت تلق الجواد الكريم والبطل العظيم ، ولا تزال العروبة في هذه المضارب حية بكل ما فيها من رجولة وكرم ونجدة وبأس .

* * *

رحت في عدو القطار أتلفت للنار واملأ عيني من سناهـا وذهني من ذكراهـا حتى غيبها السير وانأتها المراحل وتلاشت في المنائي السحيقة

تلفت حتى لم يبن من دياركم … دخان ولا من نارهن وقود
وإن التفات القلب من بعد طرفه … طوال الليالي نحوكم ليزيـد

بغداد … محسن الامين

الدين والقومية

لو لم اكن عربيا لتمنيت أن اكون

المحاضرة التي ألقاها في بهوكلية المقاصد الإسلامية في صيدا العالم الألمعي الشيخ محمدجواد مغنية

أتمنى أن أكون عربياً لشيء واحد ، فإن الله جل وعز قد اتخذ من العرب أميناً لسره ورسولا لدينه وجعلهم شهداء على الناس ولاشهيد عليهم سوى الأنبياء — وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً — فقدرفع الله سبحانه مستوى العرب على الناس كافة كما رفع شأن الرسول (ص) على الخلق أجمعين ، فالنسبة بين العرب والناس كالنسبة بين الرسول وبينهم لا أحد فوق العرب إلا الرسول = وهو منهم = فلا أحد فوقهم إلا أنفسهم

من الحكم المشهورة ان اختيار المرء دليل على ذوقه وهذه حكمة صادقة في المخلوق ، أما الخالق الحكيم فتأتي النتيجة على العكس ، فإن اختياره سبحانه شاهدعلى عظمة من وقع الاختيار عليه وقد اختار الله العرب من دون خلقه وجعلهم خير الأمم كافة — كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله — لهذه المنزلة السامية أتمنى أن أكون عربياً لو لم أكن عربياً . فما ظنك بمن تحدر من أصلاب العرب ونبت في روض العز والمجد ثم تستهويه منابت السوء بنضارتها الزاهية الزائفة

أعربي فصيح صريح يتمنى أن يكون أعجمياً ؟ إن هذا لشيء عجاب وأي شيء اعجب من شبل يتبع حماراً ، أعجب منه ان ينفر منه الحمار ويأباه فيصبح آبقاً لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ، وهكذا يكون جزاء الخائنين وهذا هو شأن المذبذبين

واني بمن آمن بأن العرب لولا الدين لم يكن لهم أعظم تاريخ على وجه الأرض وان سلطانهم وحضارتهم جاءا على حساب الدين وقوته وفائدته ، ولكني بمن آمن أيضاً بأن الدين لولا جهود العرب لم يعظم شأنه ويمتد سلطانه ، فهو بفضل العرب عم الأقطار ودخل الناس فيه أفواجاً والعرب ببركة الدين وخيراته قويت شوكتهم وأصبحوا سادة العالم وخر الملوك والجبابرة على أقدامهم صاغرين ، فعلى حسابه فتح قتيبة بن مسلم بخارى وخوارزم ومحمد بن القاسم مولتان وموسى بن نصير وطارق بن زياد بلاد اسبانيا فلولا العرب لم تنتشر كلمة التوحيد في تلك الربوع النائية ، فالدين والعرب قوتان متعاضدتان تعمل كل منهما لمناصرة الأخرى ، لقد وجد الدين في العرب القابلية العقلية للرقي والكمال وصادف فيهم نفساً مستجيبة لنداء الحقيقة وفطرة غضة

طربة مستعدة للكفاح والجهاد في نصرة الحق والاتجاه إلى حيث السعادة والنمو والحياة والسمو

فشأن الدين مع العرب كشأن المدرسة الفاضلة مع التلميذ فمتى حاز التلميذ النجاح والتقدم استند نجاحه إلى استعداده وجهوده ويستند أيضاً إلى مدرسته ومعارفها وعنايتها وإذا رسب واخفق وقعت المسؤولية عليه وحده

تقدم العرب بخطى سريعة وبلغوا فوق ما يسمى أوجا يوم كانوا على هذه المدرسة مواظبين وعلى نظامها محافظين وبلغوا الحضيض أو كادوا حيث بها استخفوا وعنها أعرضوا

لو درسنا تاريخ الحضارات للأمم الغابرة والحاضرة لألفينا أن كل حضارة تقوم على أساس متين من العقيدة الدينية أو القومية أو الوطنية ، تعتنق الأمة أحد هذه المبادىء وتجعله مثلها الأعلى والمحور الذي تدور عليه رغباتها وأمانيها ويتعصب لهذا المبدأ رجال الأمة المفكرون فيضحون في سبيله بكل ما لديهم مستهينين بحياتهم الغالية وبكل ما يحيط بهم من أسبابها فيتزعمون أمتهم وتقدسهم هي على حسابه

لقد دل تاريخ العرب من عهد أكاسرة الفرس إلى اليوم أنهم رؤوس كلهم ، كما عبر عن نفسيتهم النعمان في جوابه لكسرى ، إن الأعاجم تطيع ملوكها من استخذاء نفوسها أما العرب فإنها أعز نفوساً وأحمى أنوفاً وكلهم ملوك

قومي رؤوس كلهم ... أرأيت مزرعة البصل

لا يرضى العربي وإن كان صعلوكا أن يتقدمه أحد حتى الملوك والأمراء ، كان العربي الجاهلي غليظ الكبد ولكنه ماضي العزيمة وكان جاهلاً جافاً ولكنه بعيد الهمة وكان فقيراً يأكل الحشرات ولكنه يأبى الذل والضيم

ومن يكن هذا معدنه وجوهره لا يخضع لشيء سوى الدين الذي هو لله وحده فعن طريقه أذعنوا للأنبياء والخلفاء وعن طريقه بلغوا الدرجات العليا ولما تنكبوا عن هذا الطريق هووا إلى الحضيض

فالدين هو المقياس الصحيح لتقدم العرب وتأخرهم فإحياء سننه ومعالمه مكنهم في الأرض وجعلهم في مصاف الأمم الكبرى كما أن الإعراض عنه أخرجهم من بيوتهم صاغرين والتاريخ والعيان شاهدا صدق وعدل والله سبحانه اصدق الشاهدين = ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الأعلون إن كنتم مؤمنين = فالإيمان شرط في العلو كما أن عدمه سبب في النزول

إن العرب لا يصلحهم إلا الدين الصالح الذي به نزعة عامة تدعو إلى فناء الفرد في الجماعة لا إلى فناء الفرد في الفرد وهذا الدين الصحيح أبعد مدى وأوسع أفقاً من القومية والوطنية ومن أي جامعة كانت أو تكون وهو الذي يعضد القومية — واعتصموا بحبل الله جميعاً — ويناصر الوطنية — حب الوطن من الايمان —

إن دين الحق يسري مع مقتضيات الزمن بوجه عام ويبقى حقيقة صحيحة في نفسها ثابتة في

طبيعتها من خصائص الدين أن قوانينه وأحكامه من الألف إلى الياء مرتبط بعضها ببعض لا يجوز عليها التفكيك والانحلال ، فلا يسوغ للإنسان أن يدين بنظام الأسرة وقانون الزواج والطلاق والميراث والمعاملات المالية والمواد الجنائية وأصول الحكم ونظام الشورى ثم يهمل الصلاة وسائر أنواع العبادات وإلا كان ممن يؤمن ببعض ويكفر ببعض

لم ترفع المآذن وتبنى المساجد والكنائس لأن الصلاة كلمات وألفاظ وقيام وقعود وركوع وسجود ولا لأجل الجماعة والاجتماع فحسب ولا لسماع الوعظ والإرشاد ولا لأنها شكر من المخلوق لخالقه فقط، إن الباعث على تشريع الصلاة معنى وراء هذه الأمور هو أسمى وأجل منها جميعاً

إن الغاية من الصلاة هي أن المصلي قد ألزم نفسه قولا وعملاً بجميع أحكام الدين والشريعة من أولها إلى آخرها وأنه يدين ويتعبد بجميع أحكام الدين على اختلاف أنواعها وانه يمتثلها تقرباً لوجه الحق وعملاً بالواجب المقدس بدافع الإخلاص والنزاهة لا بداعي موافقتها للعاطفة والشهوات ولا جرياً على العادة والتقاليد ولا بباعث الرغبة والرهبة من الناس ، فهي شبيهة باليمين الذي يحلفه موظفو الحكومات على الأمانة وعدم الخيانة والمادة العامة التي تنص على الالتزام بتنفيذ جميع المواد والأحكام ، إذن هي روح القانون كله

فإذا أردنا أن نكون أحراراً في أنفسنا وبلادنا فعلينا أن نكون أقوياء في ديننا فيلزم المسلم جامعه والمسيحي كنيسته ولتقم رجال الدين ببث تعاليمه فتحيي في الناشئة روح التدين وتحببهم بالدين وتقربهم إليه بأساليب تألفها نفوسهم ولا تملها قلوبهم ، وتتخذ من كل نفس بقعة طيبة تنبت الفضائل والكمال وتحارب الرذائل والضلال

إن عللنا لم تكن علل جماعات بل علل أفراد : علة الحسد والأحقاد علة الدس والنفاق علة الأثرة والمنفعة الخاصة علة الحرص والطمع علة التمويه والرياء علة الرشوة والمحاباة علة الذل والخساسة علة الزعامة الكاذبة والاقطاعية المستبدة علة الكبرياء وحب السؤدد علة الفسوق والفجور والجهل والغواية

نستخف بالعلماء ونحقد على الأقرباء ونهزأ بالعجز والشيوخ ونحتقر الأنظمة والقوانين ونسيء الظن بالتجار ورجال الحكم ولا نثق بشيء حتى بأنفسنا

هل لذلك من تفسير سوى ضعف الروح الدينية وفساد الإيمان والعقيدة وتلاشي الأخلاق الفاضلة ، إن القومية والوطنية قوتان تعززهما عناصر التدين فالناس لا يبذلون حياتهم في سبيل المعقولات ويسخون بها طوعاً في سبيل العقيدة الدينية

ليس العالم في نظر الدين من لبس العمة وأطلق اللحية ولا معنى الزعيم من يقال له سعادة فلان بك ولا معنى القومية المحافظة على الكلمات والألفاظ ولا معنى المسلم والمسيحي أن يرسم في هويتها م . س ، إن العالم في نظر الدين داعية الحق والزعيم خادم الأمة والمسلم من اتبع محمداً (ص) بأقواله وأفعاله والمسيحي من عمل بتعاليم المسيح والقومية إحياء المزايا الطيبة والخصال الحميدة التي

ورثها السلف الصالح ، فالعربي هو الذي يحمل روح الرجل الذي قال للخليفة الثاني (رض) وهو على المنبر — لو رأينا فيك اعوجاجاً لقومناه بسيوفنا — وروح الأحنف الذي قال لمعاوية — إن السيوف التي قاتلناك بها لهي في أغمادها — وروح الذي سمع المنصور يخطب ويقول أيها الناس اتقوا الله فقال له — أذكرك الذي ذكرتنا به — هذه هي القومية التي يجب أن نتخذها مثلنا الأعلى وهذه هي القومية التي تستمد قوتها وجلالها من الدين والعقيدة الصحيحة.

لقد استفحل الداء وعم الوباء فعلى م لانشرب الدواء وهو في بيوتنا وبين أيدينا، ولم لانتعظ بروسيا التي توسلت بالدين عند محنتها الكبرى وتنتفع بأعظم امبراطورية عرفها التاريخ وهي انكلترا حيث يقول المطلعون على احوالها أنه ليس في مدارسها برنامج معين ولا دروس خاصة في الأخلاق والتربية فالكنيسة هي التي تقوم بهذه المهمة فتكفيهم مؤنة الدرس في المدارس الثانوية. إن لجامعة اكسفورد تسع عشرة كلية مع كل واحدة منها كنيسة والطلاب ملزمون بالتناوب على الصلاة في أوقاتها المعينة ، تفعل ذلك لتعزز المستوى الروحي ولتتخذ من المعبد مستشفى يداوي الأمراض النفسية ويجعل في المتعلمين والمتعلمات أنصاراً وأعواناً للحق والفضيلة

كان العرب عظماء يوم كان معبدهم معهد الرجال والنساء ومقصد الخلفاء والأمراء كان يصلي الخليفة والأمير والزعيم والوزير خلف الإمام في المسجد الجامع ثم يجلسون بخشوع وتأدب مستمعين لإرشاد الخطباء وتقريع الواعظين فتخشع قلوبهم وتدمع عيونهم ، هذا وهم سادة العالم تدفع الملوك الجزية لهم عن يد وهم صاغرون . عندما ابتنى الناصر الخليفة الأندلسي — الزهراء — صرفه البناء عن حضور إحدى الجمع ولما حضر في الجمعة التالية قرعه القاضي منذر بن سعيد أمام الجمهور وافتتح خطابه بقوله سبحانه = أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون وإذا بطشتم بطشتم جبارين فاتقوا الله وأطيعون = طأطأ الخليفة رأسه ولم تأخذه العزة بالإثم ولما قال له ابنه ماالذي يمنعك من عزل المنذر والاستبدال به قال أمثل المنذر في علمه وورعه وحلمه لا أم لك يعزل في ارضاء نفس ناكبة عن الرشد هذا وهو صاحب الزهراء. جهلنا معنى الدين والهدف الذي يرمي إليه فأعوزتنا القوة والحياة وحولنا المعابد التي كانت معهداً للاخلاق الفاضلة والتربية الصحيحة إلى مأوى عجز وشيوخ وفقراء حتى أصبح حالنا كحال الدراويش الذين يأوون إلى المساجد في أيامنا هذه، وأصبح قادتنا كالمنجمين الذين يغررون بالنساء ويخدعون البسطاء

لقد تلاشت فينا الروح الدينية السامية والقومية الفذة فحقت علينا كلمة الخذلان حقاً لقد أسرفنا على أنفسنا ، ولكنا غير متشائمين ولا يائسين امتثالا لقول الله سبحانه — ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله

علما الشعب طير حرفا محمد جواد مغنية

مجلس النواب

أرسلها مع الأثير إلى مجلس النواب المجهول
« الحيدري »

مجلسَ النواب بالله أجبني عن سؤالي
ويك كم فيك حضورٌ من حمير وبغالِ

●

لا تلمني إن نوابك ما كانوا سواءا
فترى هذا سماءً وترى ذاك ثراءا

●

مجلسَ النواب نهضاً للعلى يكفيك عارا
أغلب الحكام يأتون لدى الحكم سكارى

●

فإذا كنتَ مجداً تطلب المجدَ الأثيلا
فانتخب من كان منهم طاهر الثوب نبيلا

●

مجلسَ النواب نوا ُبك للجود عمادُ
فهمُ بالوطن الأكرمِ للأعداء جادوا

●

ولقد أصبحتَ كهفاً بل وحتى للأعادي
فهمو لولاكَ لم يستملكوا بعض بلادي

●

مجلسَ النواب كم تسعى لبث الأمن فينا
فإذن ما بال نوابك نفس السارقينا ؟

●

وإذا ما كنتَ طهراً وعلى الطهر تحثُ
فلماذا ملوءُ بردَيْ أكثر النواب خبثُ ؟

●

مجلس النواب قد خلناكَ للبأس عمادا
فإذن ما بال نوابك يخشون الجرادا ؟

●

وإذا ما كان في سوحك للعلم لواءُ
فلماذا أكثر النواب قوم جهلاء

●

مجلس النواب إن كنت إلى السلم تنادي
فلماذا تشعل الفتنة ما بين العبادِ ؟

●

وإذا كان لك الإنصاف والعدل رداءا
فإذن ما بال « تموينك » لا يعطي سواءا

●

مجلس النواب حسبي ما به اليوم أبوح
لا تلمْ فالقلب مما قد رأى منك جريح

●

فأفق إن كنت غافٍ فلقد ولّى الظلامُ
وإذا كنت مفيقاً فمدى الدهر تُلام

العراق الكاظمية : السيد طالب الحيدري



يوم القران

-٢-

شاع الخبر في المدينة سريعاً كما يشيع الاريج العابق في كل مكان مع النسيم الندي،فكانت أسماء لا تمر بمحلة من دور الأنصار إلا وترى المرأة تميل إلى المرأة وتقول لها في بشر ظاهر :

أما بلغك النبأ ؟ علي خطب فاطمة وبارك النبي العقد . وإنه لنعم الحدث . ليس لهـــذه السيدة المصطفاة إلا هذا السيد المصطفى ، هي ربيبـــة الوحي والرسالة ، وهو ربيب الوحي وبطل الرسالة .

وفي استدارتها صوب منزلها ، سمعت رجلاً يسمر إلى آخر في ناحية من الحي ويقول : إن النبي لم يزوج علياً ، وإنما كرم البطولة الخالدة المظفرة في شخص البطل الخالد المظفر . وإن من حق البطولة تكريمها . وما فات النبي أن يكرم البطولة بأعز ما عنده وأقرب ما هو إلى قلبه فإن فاطمة قلب النبي مصوراً في إنسان ملائكي أو ملاك إنساني . . وليس في هذا القران معناه بل معنى التكريم . فإن محمداً في حقيقته رسالة ودعوة وهو المبتدأ ، وإن علياً في حقيقته إيمان وإجابة وهو الخبر ، ولا شك في أن فاطمة رابطة الإسناد .

وما فات أسماء أن تسمع ما ردّ به الآخر ، وكان من المهاجرين الأولين : كما تقول ، وأيضاً لقد كرم النبي بهذا القران بطولة أخرى هانئة في أبديتها المشرفة الواعية ، إنـــه كرّم أبا طالب النصير البر والمجاهد الأول .

قال الأنصاري : إذن فهذا القران تكريم مزدوج ضاعف معناه : وأخْلِدْ بهذا اليوم يوم تكريم البطولات . إنه ليستخفني بمعناه الكبير . . رنت أسماء في الظلام وأحدّت بصرهـا كمن رأى شبحاً ، فإذا شخص يقبل عليهما ، وإذ تبيناه هتفا جميعاً : أهلا بك سلمان .

وكان سمع بعض الحديث ووقف منذ حين على الخبر ، فقال : إنه جدير أن يستخفك ياهذا إنه تكريم لأكبر مما كنا نصنع نحن الفرس في جاهليتنا من إقامة تمثال جامد تخليداً للبطل . فإن محمداً منح تمثالا حياً أسمى تخليداً للبطولة الحق ، فكل ما في عمل الفرس وغيرهم إنه تخليد بمقدار ما في الحجر من القوة على البقاء ولكن الفناء في طبيعته ، وهذا تخليد بمقدار ما في الروح من القوة على البقاء ولكن الأبدية في طبيعتها . . واغرق ثلاثتهم في تأمل صامت طال عليهم وجعل أسماء لا تنتظر وتلج المنزل .

أخذها الليل بنوم هادىء تخللته أحلام بهيجة استيقظت منه على لذتها فخفت إلى حجرات النبي بقدم شاعرة تحت قصد غير شاعر ، وكانت فاطمة تتحينها أيضاً وتنتظر منها شيئاً . فإن أباها الليلة أخذ بها في أحاديث شتى كما تشاء الأبوة ، ولكنها لم تفصح لها عن شيء يضع حداً التساؤلها بيد انها تريد أن تعلم ، ومن لها غير أسماء ؟

بدرتها فاطمة : لعلك أتيتني اليوم بخبر إسلام كعب الاشراف وفلان وفلان .. فابتسمت أسماء وأدركت أنها تريد أن تعلم علم ما كان بالأمس .

فقالت : كأنه لا يهمك كثيراً إسلام هؤلاء .

قالت : بلى يهمني ولكني لحظت عليك بالأمس أنك حدت عن حديث بحديث .

قالت أسماء : كان الأمر يتعلق بابن عمك علي ، وأفاضت في اطرائه مثـــل معجبة اتصل بها إعجاب وحب .

قالت فاطمة : وقد شعرت بأنها تحيد أيضاً . . وما أنا من هذا الآن ؟

قالت أسماء : أولست تحبينه وتعجبي به ، وليس من أحد اليوم إلا وهو يحبه ويعجب به ثم لا يمل الحديث عنه .

قالت فاطمة : بلى إني لأحبه بحب أبي له وأعجب . . فقاطعتها أسماء وإنك سوف تحبينه بحب قلبك وحب أبنائك أيضاً . جمدت فاطمة ساعة وصبغها لون قد يكون أزهر وقد يكون ناطقاً ثم قالت بعد لأي : حسبك لقد فهمت الآن فهمت كل شيء . إنه يحبه ويحبه إلى حـــد كبير ولكن . . . وضغطت على كلامها وأخذتها اطراقة مفكرة لم تحاولها أسماء صرفاً عنها ورأت حسناً أن تنصرف وتتركها إلى خواطرها وأفكارها .

بعد أيام من حوارهما أدناها النبي (ص) اليه ، وأعلمها في أحاديث بين الحنان والاشفاق . فمرت فاطمة في سبات واجم وكان طويلا غالبت فيه عواطفها مغالبة شاقة وقالت في جهد من مشاعرها « يا رسول الله زوجتني برجل فقير لا شيء له . . فقال النبي (ص) أما ترضين يافاطمة أن الله اختار من أهل الأرض رجلين جعل أحدهما أباك والآخر بعلك » .

وكان لكلمة النبي (ص) في أذن فاطمة معنى كما تحمل الألفاظ ، وفي قلبها معنى آخر هذه ألفاظه . إن الغنى ليس شيئاً في المال وهو اصطلاح زائف اخترعه مكر الشهوات في عقل المدنية المدخول ، وإنما الغنى شيء في المعنى الإنساني الذي هو ناموس خالد يدور عليه التفاضل في ظل الوجود . فالزهرة تكون أبهى وأحب وأغنى بما فيها مـــن المعنى الزهري الذي هو الجمال والعبير وليس بما يعلق عليها وهو خارج عن معناها ، والضوء يكون أغنى بما فيه مـــن المعنى الضوئي كذلك ، والأسد يكون أغنى بما فيه من المعنى الأسدي ، وهكذا يكون غناء على

مقدار ما فيه من معناه . فالمعنى ذاتية مطلقة ثابتة والمال ذاتية نسبية مضمحلة ولا تكون شيئاً إذا لم تكن الشهوات كل شيء ، ولا تجد قيمتها إلا في مدى تساف" الغرائز ومساقطها .

والمرأة تستكمل معناها بإنسانية الرجل دون بهيميته وما يزين هذه البهيمية ويكملها ، كما يستكمل الرجل معناه بإنسانية المرأة دون بهيميتها وما يكملها . والمـــال مكمل للبهيمية الطائشة ، وليس شيئاً وراءها أو بعيداً عنها . ولن تشعر المرأة بذاتيتها وتعتد بكبرياء معناها إذا كان المال شاريا والرجولة من ورائه كسيفة خائبة وبائرة متوارية ، وإنما يأخذها إحساس عميق بانه لم يُضم" به معنى إلى معنى بل حيوانية مبذولة وجدت ضعفها إلى حيوانية باذلة وجدت قوتها ، فتذهب تلك ذاوية ويأخذها تلاش سريع ، وتذهب هذه منتفخة ويأخذهـــا جبروت سريع وينتهي المال وقد عمل عمله بأنه ألصق عبدا بوب ولم يضم إنسانية إلى إنسانية تجدان وحدتهما ، بل تباين على مثل الطير في مخلب الطير تكون الدعابة منه نهشة يشعره فيها بهوانه وأنه في مكان النهاية من فمه ، وتكون نهاية زواج المال استرقاقاً أو افتراساً في شعور القلب وتكون في شعور المجتمع اختلالا في توازن الأسرة يصيبها بالفساد ويتجاوز بأثره إلى توازن الجماعة فتختل وتضطرب . وفي كلمتي زواج وقران رائحة هذا المعنى ، بيد أن الأولى قصد فيها الى الروح وأحاسيسها والثانية قصد فيها إلى الواقع الاجتماعي وارتساماته . فزواج المال ليس فيه معنى وإنما فيه معنى القصد الذي هو احتيال بقانون .

والأنثى إذا لم تنر فضاء الرجل النفسي فما تزيد عن أنها جسد فقط ، والرجل إذا لم ينر فضاء المرأة النفسي فما يزيد عن أنه جسد فقط ، والزواج في حس الروح عاطفة تكمل عاطفة وفضيلة تكمل فضيلة ونور يمده نور .

ومعنى اختيار علي (ع) إلى جنب النبي (ص) جمع كل الإنسانية فيه كما كان معنى اختيار النبي جمع كل النبوة فيه ، وجاء معه علامة على أن الإنسانية بكل ما ثبت عليها لن تنحرف عن النبوة الجديدة بكل ما ثبت فيها ، فكانت فاطمة (ع) منهما بين مصدر إشراق النور ومجلى انعكاسه ، وموجات الشعاع تمور متألقة في جو نفسها المتسامية أبداً . ومر في نجوى قلبها أن أبي يقول في تعبير آخر ، ظهرت حقيقة الخلق في عالم الإبداع الإلهي بظهورين مظهر النبي الكامل ومظهر الانساني الكامل ، وحبيب إلى النفس أن يكون حظي هذا الإنسان (امر النبي (ص) أن يجهزوا فاطمة فحمل لها سريراً مشرطاً بالشرط . وقال لعلي إذا أتتك فلا تحدث شيئاً حتى آتيك . فجاءت مع أم أيمن حتى قصدت في جانب البيت وعلي في جانب ، وجـاء رسول الله فقال ههنا أخي ؟ .

قالت أم أيمن أخوك وقد زوجته ابنتك !..

قال : نعم ، ودخل رسول الله البيت فدعا بماء فقال فيه ماشاء الله أن يقول، ودعافاطمة فجاءت خرقة من الحياء تعثر في مرطها فنضح عليها وقال لها : إني لم آ ل أن أنكحك أحب أهلي إلي ، اللهم إني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ،

ورأى رسول الله (ص) سواداً وراء الباب فقال : من هذا ؟ . قالت : أسماء قال:أسماء بنت عميس ؟ قالت : نعم قال : أمع بنت رسول الله جئت كرمة قالت : إي وأيم الله ... فدعالي دعاء إنه لأوثق عملي .ثم خرج فما زال يدعو لهما حتى ضمه منزله) .

●

يظل الزمان حقيقة موهومة ،لولابعض الأعمال الخالدة التي تؤرخه ... وتكون هذه الأعمال اكبر من الزمن ، لأن حقيقته بعض هباتها ... فيوم علي وفاطمة ، أكبر من الزمن وأخلد من التاريخ ...

●

أثبتت النبوة معناها الخالد ، في روحية الإنسان على وجه ... وأثبتت النبوة ذاتيتها الخالدة ، في دم الإنسان على وجه ... فيوم علي وفاطمة ، بداءة حياة النبوة الخالدة في الدماء.

●

كانت النبوة ستظل ذكرى فقط ... ولكن شاء الله أن تكون حياة أيضاً ... فيوم علي وفاطمة ، إبقاء لحياة النبوة على الدهور .

●

تضع الحقيقة الكبرى خصائص معناها في النواة ، لأنها تريد البقاء ... والنواة لا تختلف في خصائصها ، إلا إذا كان لناموس الوراثة الطبيعي أن يختلف ...

فيوم علي وفاطمة ، يوم بروز النواة من مثل خصائصها في شكل آخر ...

●

تذهب النواة التي هي مخزون الخصائص ، تتم دورتها وتعطي أشياءها ... والنبوة فكرة السماء المصلحة في محيط البشر ... فيوم علي وفاطمة ، طبع لعقلية النبوة في عقل الناس...

●

اجتمعت في علي قابليات لاحد لها ... واجتمعت في فاطمة إشراقات لا حد لها ...فيوم علي وفاطمة ، يوم نظر النبوة إلى نفسها في المرآة ...

بيروت عبد الله العلايلي



زعماء ... أحزاب ... سياسة

بقلم : الأستاذ عبد اللطيف شراره

تمر الأقطار العربية جميعها في حياتها الاجتماعية الراهنة بمصائب تهون عندها المصائب ، من ولع بإنشاء الأحزاب ، إلى عنف في الخصومات ، إلى تنصيب زعماء وخذلان زعماء ، حتى تحول الكيان العربي القائم إلى ميدان تتطاحن فيه الرؤوس ، وتوحل به الشهوات ، ويفسد من حوله الهواء ، فلا يتنفس إلا من ألم ، ولا ينشق غير الكوارث ، ولا يشتغل إلا بالنكايات والفضائح ، وإنه لكذلك في عهد من التاريخ ، ألزم ما يلزمه فيه أن تتكتل العرب جميعاً حول فكرة واحدة ، وأن ينصرفوا إلى تحقيقها ضاربين صفحاً عن كل ما من شأنه أن يعوق تقدمهم ويسيء إلى مستقبلهم . وهكذا . . . تجد أن الهوة بين واقع العرب وواجبهم سحيقة واسعة ، دون أن تجد من يحاول رأب الصدع وضم الأطراف ، محاولة فعالة مخلصة معاً .

أما سرّ هذه « الحالة » الكريهة الشنعاء ، فلا أتخطى المنطق إذا قررتُ أنه كامن في حب « السياسة » وإيلائها القسم الأكبر من جهود الأفراد والجماعات ، كأن الحياة شُلّت فلا تقوم إلا على السياسة ، وكأن الأفكار عقمت فلا تنتج غير السياسة ، وكأن الطبيعة أمحلت فلا تنبت إلا السياسة ، فانصرف الفلاح عن أرضه . والعامل عن حرفته ، والموظف عن عمله ، ورجل الدين عن دينه ، والأديب عن أدبه ، وخرج الجميع في مظاهرة سياسية أزلية أبدية ، لا ينتهي آخرها حتى يعود أولها ! !

تعال وادخل أي قرية شئت من قرى جبل عامل ، أو من قرى عكار ، أو من قرى البقاع - خلِّ المدن جانباً فحالها أمر وأدهى - تجد التفكير في الوظيفة ، والعمل على تحصيل وظيفة وإبعاد موظف ، وتقريب موظف ، يملأ العقول ، ويملك القلوب ، ويطلق الألسنة ، فلا همّ للشعب سوى الناطور والمختار والمحافظ والنائب والوزير ، وما لدى هذا الموكب السياسي من قصص وأحاديث ، وما يجر وراءه من حوادث ومشاكل ، ثم ما يصدر عنه من مضار ومنافع .

من الطبيعي في هذا الموقف الحرج ، البالغ في حراجته ، أن تظلم النفوس ويقل الإنتاج وتجدب الفعاليات لأن السياسة في حيز ذاتها ليست عملا ايجابياً يعود على صاحبه بالرغد والطمأنينة وسعادة العيش ، وإنما هي شر محض ، أوجدته طبيعة الاجتماع ، وخلقته الضرورة الحيوية ، فلا غنى عنه للجماعة ، ولكن باستطاعة الفرد ، أي فرد كان ، أن يتخلى عنه وينبذه ، لينشىء ويبدع ويفيد في نواح أخرى أجل وأشرف وأنفع كالدين والعلم والفن والزراعة . . .

لا أريد أن أضرب أمثلة بعيدة ، ولا أحب أن أستقي الشواهد من التاريخ ، تدليلا على صحة ما أقول ، ولكن يكفي أن يعقد القارىء من تلقاء ذاته مقارنة بين حياة شخصين تقع عيناه عليهما كل يوم : الأول موظف ، والثاني زراع ، ليجد أن الأول يعيش بالمنـــة والثاني يعيش عزيزاً . الأول سليب الحرية مملوك في وقته وفكره وعمله ، والثاني حر يتصرف كيف شاء بوقته وفكره وعمله . الأول في شك من إنتاجه وراحة ضميره وتطلعه إلى الكمال ، والثاني واثق من نظافة انتاجه وراحة نفسه ، فليس ما يمنعه من السمو والكمال ، الأول يعيش على السياسة ، والثاني يعيش على جهده واستقامته !

قد يتساءل البعض قائلين : « وهل تريد أن يعيش الشعب من غـير سياسة ولا أحزاب ولازعماء ؟ وما هو لون هذه الحياة التي تريد أن تخترعها ؟ »

— ١ —

أما أن يعيش الشعب بلا زعماء ، فذاك ما لا يصح في منطق الاجتماع ، ولا في واقـع الأشياء وقديماً قال الشاعر العربي : « لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم . . فالزعامة حادث طبيعي متركز كأي حادث طبيعي آخر ، كالصاعقة ، كالفيضان ، كالزلزال أو كالمطر والأنهار اي انها تنشأ عن عوامل داخلية تفرض نشوءها فرضاً ، فلا يصح لنا أن نناقش حدوثها ، لأن حدوثها لا يتعلق بنقاشنا ، ولا يرتبط بأهوائنا وميولنا ، فلا بد لها وأن تكون ، سخطنا أم رضينا ، أعجبتنا ام لم تعجبنا .

والتاريخ عرف « الزعماء » قبل ان يعرف الشعب ، فكان في البدء شيخ القبيلة ، ثم كان الملك ، واعوان الملك ، وما زالت البشرية آخذة بالتطور ، حتى اهتدت إلى « عبارات » جديدة ، « وصيغ » جديدة ، تأتلف مع اطوارها وتساير احوالها ، فإذا بها اليوم تعبر عـن شيخ القبيلة بـ « الزعيم » وتفهم « الزعامة » بمفهومات شتى ، تختلف بحسب كل امـــة وكل بيئة وكل مجتمع .

غير انه إذا لم يكن من فائدة في مناقشة الزعامة كحادث طبيعي ، فإن من الواجب الديني والواجب الإنساني ، والواجب الحيوي أن نراقب هذا الحادث العظيم وان نتقي اخطاره ، وان نصد ما قد ينجم عنه من شرور ومفاسد ، كما نراقب سير الأنهار ونتقي خطر فيضانها ، او كما يجب علينا ان نبتعد عن مواقع الصاعقة وان نحتمي من انقضاضها .

الزعيم في حياة المجتمع قوة ككل قوة في الطبيعة . وقوى الطبيعة عمياء تتصرف — حين لا نسيطر عليها ولا نوجهها — في نواحي الأذى والهدم والتخريب ، وتقضي على الإنسان وحضارته ومنشآته ، لذلك عظمت قيمة العلم والعلماء لأنهم استطاعوا — ولو إلى حد ضئيل —

ان يسيطروا على القوى الطبيعية وان يفيدوا منها ، فأصبحت ، بسحر العلم ، وسيلة من وسائل التقدم والعمران بعد ان كانت تزهق الأرواح وتأتي على الجهود الإنسانية فلاتبقي منها باقية . وهكذا وقفت الأوبئة التي كانت تفتك بالملايين عند حدها ، واصبحنا نسخر الرياح للمطاحن والطيران والشلالات للكهرباء ، والأنهار للري ، وإذا بالأذى يدفع من حيث كان يأتي الأذى ، والفائدة تعود من حيث كان يأتي الضرر .

وشأن الشعب مع الزعماء كشأن الإنسان مع قوى الطبيعة عيناً وتماماً ، فإذا لم يتمكن الشعب من السيطرة على زعمائه وتوجيههم إلى ما فيه خيره وصلاحه ، أفضى بهم الأمر إلى القضاء على روحيته وإفساد اخلاقه وشل حيويته وقتل عباقرته ، فيشيع فيه البؤس وتنتشر البطالة وتعم الفوضى ويكثر الإجرام ويصبح الناس كالأنعام بل أضل سبيلا .

وهذا ما نشاهده اليوم بحذافيره في عامة البلدان العربية ، فقد القى الشعب قياده إلى زعمائه وتركهم يتصرفون بمصيره على هواهم وهوى غيرهم ... دون ان يكون له ادنى مراقبة او ادنى سلطة او ادنى رأي ، مع انه هو الأصل في كل سلطة وكل رأي ! ! ولو كان أولئك الزعماء من اهل المعرفة وذوي الحمية لهان الأمر ، ولكن اعمالهم وسيرهم ما خصّ منها وما عمّ تنبىء عن اضطرابهم وتفككهم ، وتدل على أن القسم الأكبر منهم ، وإن لم يكونوا كلهم ، فقدوا معنى الحرية ، وانقادوا في تيارات هدامة لا تمت إلى خير الأمة بصلة ، وأنهم انتحوا مناحيَ ليس فيها اي نفع يعود حتى عليهم ، فضلا عن أن يعود على مواطنيهم وحاملي ألويتهم وأولياء نعمتهم . ولو كان أمرهم على غير ما نصف ونقول ، لكانت حالة الشعب على غير ما نسمع ونشاهد !

-٢-

إلا أن برهاننا ينهض ماثلاً للعيان ، في هذه الأحزاب المتعددة المتكاثرة التي توفر الزعماء على إنشائها وصرفوا كل همهم في تنميتها وتغذية الشحناء في قلوب أبنائها ، دون أن يكون ثمة أدنى مبرر صحيح معقول لخلقها وتنويعها و كثرتها ، حتى أصبح في لبنان وحده الذي لا يضم أكثر من مليون نسمة ، ما يزيد على عشرة أحزاب !

تعال وابحث الآن مبادىء تلك الأحزاب . وفتش عما قدمته للأمة من خير ، وما أنتجته من إصلاح ، تجد نفسك حيال ألفاظ خلابة ، ودعايات فضفاضة ، وخطب ونداآت ومنشورات تنهال سيولا من كلمات طنانة ، وليس وراءها معنى ولا عمل ، حتى تحولت حياتنا الفكرية إلى صبغ (كليشيهات) ميتة باردة ، يرددها الناس ترديد الببغاوات ، فلاحرارة فيها ولاحياة !

واغرب ما تنطوي عليه أحزابنا من قصور ، وأبشع ما يرسب في أغوارها من مفاسد هو هذا « التناقض » البين الصريح بين مبادئها وأعمالها ، بين أسمائها ومسمياتها ، بين ظاهرها وباطنها

فكم من حزب يجاهر بمحاربة الإقطاعية ، وهو في قرارة ذاته إقطاعي ، بل هو إنما ولد لحفظ الإقطاعيين والإبقاء على معنوياتهم وصون زعاماتهم وتحقيق مآربهم ! وكم من حزب يدّعي أنه يدعو إلى دفن الطائفية ونبذ التعصب الديني ، وهو لم ينشأ ولم يقم إلا بوحي من عصبية طائفية وهو لا يستهدف إلا تحريك هذه العصبية واستغلالها • • • وكم من حزب يتظاهر بالعمل على توحيد القلوب ، وهو آلة فعالة من آلات التفرقة والدس ومناهضة المخلصين ؟ !

هذه هي المصيبة الكبرى التي ابتليت بها بلادنا ، وهي مصيبة فريدة في نوعها ، غريبة في بابها ، إذ لا يجمل معها الصبر ، ولا ينجع فيها العلاج ، ولا يصح عنها الاستغناء !!

هي مصيبة ولا يصح الاستغناء عنها لأن « الحزبية » حاجة اجتماعية ، يبعثها تصادم الآراء ، واختلاف الطباع والأذواق ، وتنوع الأفكار والاتجاهات ، في كل مجتمع راق متمدن ، فليس من المدنية ولا من العدالة ولا من الحكمة أن نمنع الناس من إبداء آرائهم في شتى الشؤون العامة ، لأننا نخولهم حين نقيد حريتهم أن يقابلونا بالمثل ويقيدوا حريتنا .

ولكن حزبيات هذه البلاد – وهي بلاد لا يمكن اعتبارها راقية أو متمدنة – لم تنشأ عن استقلال في الرأي ، ولا عن تنوع في المبادىء والأفكار ، ولا عن اختلاف في تقدير الأهداف القومية العليا ، وإنما نشأت عن استبداد الأفراد بالجماعة ، وتنوع « الأشخاص » الطامحين للحكم والسيطرة ، واختلاف الأهواء والمصالح والمآرب الضيقة الصغيرة .

وإن كثرتها لتدل دلالة صريحة على صدق دعوانا هذه ، إذ لو صحّ أن تلك الأحزاب تؤمن بالمبادىء التي تعلن بها عن نفسها ، وصح أنها تعمل على تحقيق الحرية والعدالة ، وصح أنها ترمي إلى خير الوطن كما يدّعي كل حزب على حدة – لو صح ذلك ، أو بعض ذلك ، لما رأينا هذا التعدّد في ألوانها والتنافر فيما بينها ! !

لم يبقَ إلا أن يفهم الشعب حقيقة هذه الأحزاب فهماً صحيحاً ، ليمتنع من تلقاء نفسه عن مناصرتها وهي تنحل حينئذ من تلقاء نفسها ، أو يندمج بعضها ببعض من تلقاء نفسه ، بغية تمثيل غاية قومية واحدة والجهاد المشترك في سبيل تحقيقها .

– ٣ –

وهذه هي السياسة الرشيدة المنتجة التي ينبغي للمخلصين أن يعملوا بوحيها ، وأن يهتدوا بنورها ، وما عداها فخبط وضلال وتضليل ، لأن كل ضمانة للأمة غير اتحاد أبنائها لا تعد ضمانة يطمأن إليها ، وكل تطلع للحرية لم ينبع من داخل النفس ويسيطر على حركاتها وسكناتها ويوجه أفكارها وعاداتها لا يعد صادقاً ، وكل رغبة في العدالة لا تتمثل في السلوك الشخصي ، لا تكون رغبة صحيحة مخلصة ، والتحزب والتفكك وعدم التعاون أعراض مريبة لا تأتلف مع الإخلاص ولا مع الحرية ولا مع العدالة ، بل هي من علامات الوهن والانحلال .

والسياسة الرشيدة تقضي أن لا يكون لرجال الاقتصاد يدٌ في إدارة البلاد وتوجيه الشعب لأن الاقتصاديين نفعيون بحكم مهنتهم ، فلا يتاح لهم أن يفهموا الحياة إلا من زاوية النفع المادي ولا يتأتى لهم أن يدركوا القضايا العامة إلا بروح تجاري صرف ، وهم إذ يشتغلون بالسياسة ، يحولون الشعب إلى « سلع » يضاربون فيما بينهم عليها ، ويعيدون إلى النخاسة سيرتها الأولى ، فإذا البلاد سوق تشترى فيها الضمائر ، وتباع الذمم ، ويساوم فيها الأجنبي ! !

تلك هي الحال حين يكون أرباب الاقتصاد من الطبقات المعروفة بنبل محتدها وشرف أرومتها فما هي الحال عندما يكونون من « مستحدثي النعمة » الذين ملئت أحشاؤهم فقراً ؟ بل ما هي الحال عندما يسلم الشعب قيادته لفئة كل ما تتميز به أنها غنية ممتلئة الجيوب ؟ ؟

— يجب أن يكون الرجل السياسي كالقاضي ، فكما أننا لا نريد في القاضي أن يكون مثريا ولا وجيهاً ولا فارساً مغواراً ، وإنما نحتاج فيه إلى العلم والنزاهة والإخلاص والروية والحذق، علينا أن نبحث في ساستنا عن هذه الصفات ، وأن لا نمل في البحث عنها ، فإن وجدناها في أحد ألقينا إليه زمام أمورنا ، وإن لم نجدها ، سعينا سعياً متواصلاً في إيجادها ومن سار على الدرب وصل

إن الغرب لم ينته إلى هذا التفسخ الأخلاقي والاضطراب النفسي الماحق الذي سرت إلينا عدواه ، إلا لأن الشعوب الغربية تراخت في النصف الثاني من القرن الثامن عشر — أمام وهج الذهب ، وتركت رجال الاقتصاد يتحكمون في شؤونها ، حتى ضاعت السلطة على الملوك ، وفقدت الحكومات هيبتها ، واندلعت الثورات في كل قطر ، وحلت الفوضى محل النظام ، وكان أن انبعثت الشيوعية في أوائل هذا القرن تضع الحلول العلمية لهذا الداء ، فأقبل عليها الأوربيون لا حباً بها ولا إيماناً بمبادئها ، ولكن هرباً من الفوضى ، واستراحة إلى حالة يؤمن فيها الإنسان قوته ويصون بها حياته .

— ٤ —

أيها الشعب !

فكر في زعمائك ملياً ، واعمل ما يمكنك أن تعمله لاتقاء الأخطار التي تتعرض لها من اختلافهم وتفككهم ، فكر في أن تهجر الأحزاب جميعها ، فهي ما دامت متنابذة متخاصمة لن تعود عليك بفائدة أبداً . فكر في أن تنصرف عن السياسة إلى تحصيل رزقك ووقاية صحتك والتمتع بما أوجد الله لك من ضروب الجمال في العبادة ، في الكد ، في العمل ، في التأمل ، في الأسرة ، في كل ما يحيط بك ويملأ كيانك . وإذا لم تفكر ، ولم تعمل ، ولم تنصرف عن السياسة ، فانتظر أن تأتيك الفوضى من حيث لا تشعر وانتظر أن تلقي بك هذه العبودية ، عبودية السياسة في أحضان الشيوعية ، وستبقى بها عبداً على كل حال ...

عبد اللطيف شراره



لا نطيل البحث في هاتين المرحلتين ومهام تكاليفها وفيكم من قطع المرحلتين ومن هو لا يزال في الأولى منها ومن هو في مرحلة الشيخوخة وأرجو أن يكون كل من قطع منكم مراحل الشباب إلى مرحلة الكهولة ومن قطع مرحلة الكهولة إلى مرحلة الشيخوخة ومن يتأهب إلى مرحلة الشباب أرجو أن يكون كل منكم شاعراً بل متيقنا وعالماً بل عاملا جد العمل بما عليه من واجبات وتكاليف في نطاق مرحلته متأهباً للعمل بالمرحلة التي سيصير اليها وكما أن الحياة الإنسانية المادية هي سلسلة تطورات وتحولات فالحياة الروحية والأدبية والعقلية هي أيضاً كذلك وإذا شئنا أن نتسامح في التعبير فنفرق بين عمل مرحلة ومرحلة من مراحل الحياة الإنسانية أو لا نرى ما هو عمل ظاهر في كل المراحل عملا بل مقدمة للعمل فإن المنطق لا يبتعد عنا إذ ما من عمل مهما رأيناه كاملا إلا وهو معدّ إلى عمل أكمل منه وما لسلسلة الترقي في الوجود والعالم الإنساني في نهاية وللك أن تماشي الظاهر فتدرج ما نراه من المعدات في سلسلة الأعمال وإن شئت فعبر عنه بالنتائج وكيف كان فلا نحاول أن نسلب من الإنسان عمله في كل مراحله ولا سيما وهو في مرحلة الشباب وقد بلغ عنفوان قوته .

لندع التعمق في بحث مرحلة الشباب وسرعان ما تستقبلون أيها الشباب ما فيها من عمل وتكليف مادي وأدبي إلى البحث فيما يصل بكم اليها مطمئنين آمنين عثرة السير ومزلة الطريق ووعثائه متوقين الاصطدام بما لا يحصى من معاكسة اتجاهاتكم وأنتم متأهبون لخوض معركة التنازع في الحياة وكلهم يطلب متبوأه منها ومكانه من الاجتماع .

إن البحث فيما يجنبكم خطر الخيبة في المعركة ويبلغ بكم الشاطىء الأمين وأنتم تواجهون بحراً

متلاطماً بأمواج الأهواء المتعاكسة وما لا يحصى من الأعداء هو بحث ليس من السهل علينا
خوضه وقد يخرج بنا إذا حاولنا التبسط فيه عن الصدد ويؤدي بنا إلى الإكثار وربما إلى الملال
وحسبنا أن نلخصه بأنه نتيجة ما لقنتموه من المبادىء في مراحل حياتكم الأولى ونجمله بما يلي :

« المبادىء العامة »

يولد الإنسان ضعيفاً وتولد فيه غرائز شتى غير محدودة وفيه مركزان عظيمان تتلاقى عندهما دوائر العواطف والادراكات فمن حيث انه جسم حي نام ومن حيث انه مادي وروحي ومن حيث استعداد ما يتلاقى عند ذينك المركزين للنمو الطبيعي التدريجي إلى أن يبلغ أشده وللتكامل الذي هو سنة في كل حي يتوقف على ما يسير به سيراً منتظماً جسديا وروحياً إلى ما يصل به إلى التكامل جسداً وروحاً سليم الجسم والعقل وكل ذلك يتوقف على مراعاة قانوني تكامل الجسد من حيث انتظام الصحة الجسدية وانتظام السلامة العقلية أما مراعاة انتظام الحالتين فهو في :

« عهد الولادة والطفولة » فرض لزام على والديه ومن يلوذ بأمر تربيته وعليهم ترجع مسؤولية التقصير في مراعاة قانون تربيته الجسدية والعقلية الصحيحة .

« وأما في دور النشء » فإن الطفل وإن كان يملك شيئاً من الاختبار الناقص في تكييف حياته ويشارك أبويه ومربيه بعض المشاركة فإن عليهم واجباً عظيما وهو أن يتخيروا له من المعلمين من عرفوا بحسن السيرة وطيب الأحدوثة إلى معرفة بأساليب الثقافة الحقة وتمرس بأسباب التهذيب الصحيح ومران حكيم في التلقين ليعده للمجتمع عضواً عاملا نشيطاً مراعياً في ذلك كله مواهبه الخاصة وما أوتي من الاستعداد للتلقي والمقاييس النفسية حتى إذا انتقل من هذا الدور إلى دور المراهقة ، مشى فيه راسخ القدم مطمئن النفس مأمون العثار عارفاً بما يحمله من تكليف هو أشق من سابقه سواء أكان فيما يعود إلى مواد التعليم أم إلى مادة التهذيب وتزكية النفس وتنمية العقل وتغذيته بالمعارف ليسترشد بذلك كله وضح السبيل وسواء الطريق إذا انتقل من هذا الدور إلى الدور الذي يؤهله للجهاد في معارك الحياة وهو يسير إلى دور الشباب وهو دور الخروج من دائرة التعليم والتثقيف وهو بين التواكل والاستقلال إما إلى دوائر اكثر اتساعاً من تلك الدائرة إن استطاع اليها سبيلا وساعده القدر وماشى مواهبه وما حصله للتخصص في فرع من فروع العلم الكثيرة الشعب وإما الاكتفاء بما حصله في الدائرة الأولى مع مراعاة مواهبه والخروج من ميادين العمل والاعتماد على النفس مستكمل العدة غير زاهد بما استفاده من علم .

على هذه المرحلة الدقيقة الشاقة مرحلة الأشر والبطر وغلواء الشبيبة وجبروتها و كبريائها

وما تحمله في طياتها من عجب وترق وما يعترض طريقه من طموح إلى العلاء ونزوع إلى المجد ومن استرسال إلى هوى مضل وشهوات مردية ولذات مهلكة على هذه المرحلة يتوقف مصيره الصالح أو الطالح والضار والنافع في المراحل الأخرى مرحلة بلوغ أشده ومرحلتي كهولته وشيخوخته وما يحمله في طياتها من زاد أو ما يهمله مما يشقيه مع الاشقين في المعترك العالمي أو يسعده مع السعداء في المزدحم الإنساني وما به يشقي مجتمعه أو يسعده ولكل مرحلة من هذه المراحل منذ نعومه أظفاره وهو مستسلم لإرادة والديه ومربيه إلى عهد يتمتع به بشيء من منع الاختيار والاستقلال إلى أن يشب عن الطوق إلى أن يكون له الاختيار المطلق فيصبح عضواً في الجماعات ذا أثر فيها نافع أو ضار .

لكل مرحلة من هذه المراحل عدتها وهو مسؤول عن مراعاتها حق رعايتها فكل تقصير فيها يورده موارد الهلكة ويجر عليه وعلى مجتمعه أسوء الأثر .

ففي مراحل المدرسة في حالة ضعف متنه ووهن ارادته يحس من الحياة بنورها الضئيل وعملها القليل مطلوب مع والديه ومربيه بالعمل المشترك لصحة جسمه وسلامة روحه وتنمية عقله وتمرين قواه العقلية على مراعاة قوانين الصحة ليتمتع بجسم سليم إلى عقل سليم ومراعاة تعاليم الدين الصحيحة ليظفر براحة الروح وفي الانكباب على تحصيل العلم ليحظى بعقل رجيح وفي التمرين على الحفظ لينال حظه من المعرفة وفي تتبع سير الفضلاء ليأخذ قسطه من الأخلاق الفاضلة وفي التفكير والاستنتاج بما حواليه من المظاهر الكونية والنفسية ليصبح حكيماً فيلسوفاً وهو بعد مطالب بالاعتقاد بوجوده تعالى اعتقاداً خالصاً من الشك والارتياب مماشياً فيه الفطرة التي فطر الله الناس عليها مبتعداً كل الابتعاد عن تقليد من اتخذوا انكار وجوده ديناً في الانكار وما لهم من برهان إلا اتباع الوهم فإياكم ونزعات الملحدين وتسربها إلى أذهانكم الصافية التي لم تزل من الفطرة على قيد قاب قوسين أو أدنى ستحتكون بفريق منهم وستسمعون منهم لغواً كثيراً ودعاوى طويلة عريضة ببلوغهم ما لم يبلغه سواهم من ذوي العقول الناضجة والفطن الصائبة بإنكار الذات الإلهية المقدسة غير الغائبة عنكم بآثارها وشواهد عظمتها إن غابت عنكم الذات التي تحد ولا تدرك ولا تكيف بكيف ولا بكم لتكون تحت تناول الإدراك وما أحسن ما يقول الشاعر

فوا عجباً كيف يعصي الإله أم كيف يجحده الجاحد
وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد

إحذروا نزغات هذا الفريق الضال ووساوسه وابتعدوا عن تمويهاته وسفسطاته فالاعتقاد بوجود الخالق مما لا مناص منه وهو من بدائه العقول وغرائز الفطر ومن يستطيع أن يثبت أن

في الحياة البشرية والجماعات البشرية كمالاً مطلقاً وحياة بلا موت وفناء وعلماً بلا جهل وشجاعة بلا جبن وكرماً بلا بخل وما إلى ذلك من الصفات المتناقضة يستطيع أن يتصور وجوداً كاملاً مستغنياً عن الفيض وعن وجود موجود يدل على وجوده بهذه المتناقضات كما يدل عليه بما نصبه من الدلالات في عالمي الأرض والسماوات وفي الأنفس والآفاق

لست في موقف التدليل على وجود الله الأعظم ولا في موقف القاء درس كلامي وفيكم من لا تقرع له حجة في إثباته ولا يحتاج إلى ما أسرده من البراهين وبعد فكلكم ممن لم تفته هذه المعرفة إن كان في الإجمال أو في التفصيل ولكن جرني الحديث والحديث شجون إلى مالم أعقد له محاضرتي وإن كان هو من نتائجها ومما تؤدي إليه

إن في هذه العقيدة السامية شفاء لما في الصدور وراحة لما في النفوس وهي الشاطىء الأمين لطأنينة الإنسان ومرسى سفينة أهوائــه وهي التي تسبغ عليه لبوس قوة الإرادة في ميادين التنازع في الحياة

الإنسان وإن كان خالصة من ذرأ الله تعالى من مخلوقاته وكان اليتيمة في سمط الإبـداع الالهي والنمرقة الوسطى من عالمي الملك والملكوت فإن سلسلة تطوراته الخلقية والأدبية وما يعترضه مما لا يتناهى من الدوافع والجواذب وما يشعر به من خداج الفطرة ونقصان العلم مهما أوتي من العلم كل ذلك يقر في نفسه أنه في حاجة إلى إرشاد إنسان كامل يفضل البشر يقوّم نظرته عند الاعوجاج، ويرده إلى القصد عند اللجاج، ويدله على أهدى النهجين وأمثل النجدين عند اضلال المنهاج، فكان ذلك الإنسان الذي ينشده النبيّ المرشد الموحى إليه من لدن عليم حكيم وكان ما جاء به الدين الذي يجب أن يدين الله به مأخوذاً عن ذلك الواسطة فالدين وهو وضع إلهي هو ما يجب أن يدين به البشر وأن يتلقوا ما فيه من تعاليم وتكاليف بنفوس مطمئنة وهي راجعة بما فيها من المصالح العامة والخاصة إلى البشر في أولاهم وأخراهم

الدين قانون إلهي تتضاءل عنه القوانين الوضعية حيث سلطانه على النفوس والوجدانات والضمائر وسلطان تلك لا تتعدى الجوارح يدعو إلى إحكام الصلة بين الخالق والمخلوقات بما افترضه من العبادات وتنظيم أمور الجماعات بما شرعه من الإيقاعات والمعاملات وبتزكية النفوس بما سنه من الأوامر والنواهي

إن نظام البشر لا يقوم إلا على قاعدتي الاعتقاد والدين وتعاليمه هو الذي يأمركم بالصلاة والصوم والحج وما إليها من عبادات إحكاماً لصلتكم الروحية به ويأمركم بالزكاة تنمية لأموالكم واستصلاحاً لجماعاتكم ومنعاً لامتداد يد الفاقد إلى ملك الواجد وتلطيفاً بهذه الاشتراكية المعتدلة من الوقوع بالاشتراكية المقوضة لدعائم العمران ويأمركم بالعدل وإقامة قسطاسه تقليلاً للشرور

وخبطاً للنفوس الشريرة يأمركم بالإحسان إلى أبناء نوعكم وأن يحب أحدكم لأخيه ما يحب لنفسه وأن يكون عاملاً بمضمون الحديث الشريف (الخلق عيال الله أحبهم إليه أنفعهم لعياله) أو كما قال وبالإحسان حتى إلى الحيوان الأعجم عملاً بالحديث (لكل ذي كبد حرى اجر) أو كما قال ويأمركم بالعلم النافع والعمل الصالح والتفكير في خلق السماوات والأرض وفي خلق أنفسكم وما إلى ذلك من أصول العلوم ويأمركم بالسعي وطلب الرزق من مظانه المشروعة وبالاعتبار بمصاير الأمم والشعوب وبسننه التي لا تتبدل ولا تتحول وبالقصد في أمهات الفضائل : الكرم والعفة والشجاعة والحكمة بأن تكونوا كرماء لا مبذرين ولا مقترين وأعفة حافظين لفروجكم متنزهين عن إساءة الظن بمحارمكم واعراضكم وشجعاناً لا جبناء ولا متهورين وحكماء لا بلهاء ولا متجربذين متخذين من كل فضيلة وسطها وخير الأمور أوساطها آخذين بالمثل الأعلى من كل ما يتفرع عن هذه الفضائل التي هي جماع الحكمة العملية من محبة الوطن وهو ما تتلاقى عند نقطته أمهات الفضائل وحسبكم بالمأثور (حب الوطن من الإيمان) دليلاً على عظمة الوطن حيث جعل حبه جزءاً من الإيمان فكان الإيمان به كالإيمان بالله وملائكته و كتبه ورسله وله من حق الدفاع عن حياضه ما للدفاع عما يندرج تحت الإيمان من الحقوق وليس الوطن وحدة مؤلفة من سوائل وغازات وجمادات ولا مجموعة جبال ووهاد وشعاب وأنهار وأشجار ولا منظومة دور وقصور وملاهي بل وحدة إلفة ومحبة وعزة ومنعة وتعاون بين أبنائـــه ودفاع مشترك عن كيانه وإن كان للإقليمية مدخل في حبه فيجب أن تتضاءل هذه الاقليمية وتتلاشى في جنب محبـــة القومية التي تعلو الأقاليم وتتجاوز الحدود والتخوم ولكم والحمد لله قومية لها قديمها ولها مجدها الخالد ومكانتها العلية في التاريخ قومية بذت القوميات سؤدداً وشرفاً وفخراً وخفقت ألويتها في أنحاء المعمور ينبسط ظلها على عدل نادر وسياسة رشيدة وعلم نافع وعمل رافع وعمران سابغ ولها لغتها أشرف اللغات السامية وحسبها فضلاً أن وسعت كلام الله الذي لا يتناهى في قرآنه المجيد المعجز الخالد وما زالت المثل الأعلى بين اللغات العالمية في بيانها العجيب واتساع مادتها ومرونة ألفاظها وسلاسة تعابيرها و كثرة اشتقاقاتها ومحكم صيغها فلا يدر في خلد أحد منكم انها تعجز عن التعبير عن المعاني المتجددة وعن المحسوس وغير المحسوس ولا يهجس في خاطر واحد منكم هاجس أن غيرها من اللغات التي يتكلم فيها من هم أرقى منكم اليوم في مستوى الحياة أوسع منها ذرعاً في هذا المجال فتفضلوها عليها وتروا لها فضل التقديم عليها وحب الأمة للغتها جزء من حبها لأوطانها ولا تكونوا في آدابها وعلومها من الزاهدين ولا تقطعوا صلة حديثها بقديمها فإن من تجرد عن قديمه تجرد عن استقلاله ومن تجرد عن استقلاله فني في غيره ودرج مع الدارجين وكان من المهلكين ولا خير في جديد تعرى عن القديم وقد عرف له عراقته في الفضل الغريب قبل القريب وما زالت آداب قديمكم

وعلومه مورداً صافياً يستقي من معينه الباحثون الغرباء واتقوا خطر تلك الموجة التي تنتقص آدابكم والتي لم يتحرج القريب من أدعياء الأدب ولم يتورع من متابعة الأعداء في ذلك الانتقاص غير المجهول هدفه منه وهو هدف سياسي أو غير سياسي يومي إلى تزهيدكم بكل ما يرجع لكم كيانكم ويرد استقلالكم وما كان هذا الاستقلال إلا منظومة مؤلفة من محبة الوطن ومحبة القومية ومحبة اللغة وآدابها وعلومها

ومما يندرج تحت فضائل حب الوطن وحب القومية وحب اللغة وحب آدابها الاعتصام بعاداتكم وتقاليدكم الصالحة فلا تكونوا فيها من الزاهدين فإن لكل أمة من الأمم خصائص إن تعرت منها كانت إلى الفناء أقرب منها إلى الحياة وإلى الدثور والبوار أقرب منها إلى التجدد

ولا يغرنكم تعمد قوم التخلي عن عاداتهم وتقاليدهم إلى تقليد الأجنبي فإنكم تتلمسون ما آلت إليه حالهم من الاضطراب وحياتهم من الالتواء والاعوجاج وما صاروا إليه من مصاير الفوضى الأخلاقية والاجتماعية التي كادت تدك صياصي ما بناه لهم قديمهم من مجد أثيل وعز أثير

لم يقطع الغربي مع مابلغه من رواء الجديد وروعة التجديد صلته بقديمه ولا كان فيه من الزاهدين فصونوا كرامتكم وحوطوا استقلال أمتكم بكل ما في الصيانة والحياطة من معنى وبما لا يؤدي إلى اندماجكم في سلطان الغالب القاهر فإن في ذلك مضيعة عزكم وذهاب ريحكم وفساد وطنيتكم ومن منكم يرضيه انتسابه إلى غير وطنه واعتزاؤه إلى غير قبيله

هذه هي ما يجب ان تتخذوها عدة لكم في جهادكم وفي معترك حياتكم وفي مراحلها وفي ذلك مضمون لكم الفوز والظفر في ميادين العمل والصلاح المنشود في أمري المبدأ والمعاد والسلام عليكم

سليمان ظاهر

أينام مصلحه ؟ !

شعب يئن من الزمان الغاشم ... نشر الظلام عليه ليل الظالم

يشكو لحاكمه أذاه وبؤسه ... فإذا شكا لم يشك غير الحاكم

ويلوذ في كنف الزعيم وإنما ... كل البلاء من الزعيم الآثم

فإذا رأى أن لا شفاء لدائه ... بزعيمه حصر الرجا (بالعالم)

والعالم المرجو ليس بعامل ... في علمه لصلاح حال العالم

في واجب الأموات قام لمكسب ... وبواجب الاحياء ليس بقائم

لم يبق من روح الهداة لروحه ... حرزاً يقيه من الورى بتمائم

أينام مصلحه ؟ وتطغى دونه ... تلك الشرور ؟ فويل عين النائم

جبع : الحر : عضو الرابطة الأدبية

* آمنت بالشعر *

للأستاذ شراره أرسلها للأستاذ قره علي جواب كتابه له من أنه أصبح مثريا

دع التجارة للتجار فالشعرا ... لا يحفلون أقلّ المال أم كثرا
سموا نفوساً فبات المال عندهمُ ... « برغم عباده في الناس » محتقرا
همُ النبيون أغنى الله أنفسهم ... فهم سماء وأبناء الوجود ثرى
بيت من الشعر لوقارون قايضهم ... منه بما ملكت كفاه ما ظفرا
يسطيع كل امرء جمع النقود ولا ... يسطيع جمع القوافي غيرمن شعرا
ما خلد المالُ أهليه وقد بذلوا ... لجمعه طيبات العيش والعمرا
والشعر تفديه نفسي رغم فاقته ... على خلود بنيه أرغم القدرا

قل للذي هام بالدينار يحسبه ... فخر الحياة وغاي العيش والوطرا
يقضي النهار بعدّ المال منهمكا ... والليل يقضيه في أرقامه سهرا
إن كنت للمال تجني المال أنت إذن ... قبر ومالك فيه ميت قبرا
المال فخر إذا ما رحت تنفقه ... في الصالحات وعارٌ إن هو احتكرا
المال كالماء ميكروب وأوبئة ... يمسي ونتن وأوحال إذا حصرا
وسلسل بارد عذب ومنتزه (?) ... للخلق إن سال حراً مطلقاً وجرى
مال البخيل دفين في البخيل فإن ... مات البخيل وولّى ماله نشرا

آمنت بالشعر إن الله ألهمه ... للشاعرين تعالى الله والشعرا
هم الشوادي بنا لولا قرائحهم ... لم نسمع اللحن يشجينا ولا الوترا
ما ضرهم ولهم أحلامهم ولهم ... شعر يبذ إذا ما أنشد الدررا
إن عابهم جاهل يوماً وعنفهم ... بالفقر فالرسل عاشوا في الورى فقرا
الفقر والبؤس والآلام تغذية ... للشاعرين فعذب واسمع الغررا
الشعر « كالجوز » لا يعطيك مهجته ... ولا ترى قلبه إلا إذا كسرا
لو لم يصب بالعمى والبؤس صاحبهم ... أبو العلاء لما جلى أو ابتكرا
ماذا عليه إذا ما كف ناظره ... وعاش في محبسيه حانقاً ضجرا
وكلنا مبصر يهوى لو ان له ... بعض الذي قال كي يعطي له البصرا
يا للضرير بمنظار الشعور رأى ... ما كان خلف حجاب الوهم مستترا
عرّى الحقيقة أبداها مجردة ... وعن سناها أماط الحجب والأزرا

موسى الزين شراره

---

* من ديوان الشرارة الأولى الذي سيطبع قريباً .

العلم أم الأدب ؟ . . .

« معهد الملكة عالية انشىء هذا العام في بغداد ليهيء للفتيات الدراسة العليا إذ يلتحقن به بعد انهاء الدراسة الثانوية فيقضين فيه ثلاث سنين يتخصصن فيها بالعلوم أو الآداب وقد نظمت إدارة المعهد مناظرة موضوعها : أيها أجدى للمجتمع : العالِم أم الأديب ؟ . فانقسمت المتناظرات إلى قسمين يؤيد كل فكرته ، واننا ننشر هنا رأيين متقابلين أحدهما للآنسة فهيمة عزرا وقد مثلت فيه العالمات ، والثاني للآنسة لمعة عباس عمارة وقد مثلت فيه الأديبات » .

لست أدري أي جديد جاءت به وقفات الشعراء على الأطلال يبكونها ويبثونها آلامهم وشكواهم ويستنطقون أحجارها ودمنها .

لست أدري ماذا أفادت تلك المهاجاة بين الشعراء . ألم تكن ينبوعاً للنفاق والحسد والضغينة والحقد ؟ وهل هي إلا نار أوغرت الصدور وولدت في النفوس النقية الطاهرة الكراهية والبغضاء ؟

وهل أجدى المدح إلا استفزاز الحزازات في النفوس وإثارة كامن العداء في القلوب ؟ ثم هذا الوصف الذي تقومون به وتقعدون ما تكون هذه الأهداف التي يحققها وجزيل النفع الذي يعود به على البشرية ؟ أهي إظهار جمال الموصوف ؟ لا أجد في هذا نفعاً ما فالعين التي عميت عن إدراك جمال ذلك الشيء واستخراج كامن الحسن فيه لن تستطيع بأي حال من الأحوال أن تتحسس به عن طريق أبيات شعرية ينظمها شاعركم ومقطوعات أدبية ينثرها كاتبكم .

وقف شاعركم يستوحي الخيال وجلس العالم يحدق بعدسته بحثاً عن الحقيقة المجردة فأين الخيال من الحقيقة ؟

أخبريني أنت التي ستقفين بعد هنيهة تهاجمين . تهاجمين ومن ستهاجمين ؟ تهاجمين هذا الذي كرس حياته وجهوده وضحى براحته وسعادته من أجل سعادة الآخرين ؟ لهو شمعة تبعث النور فيما حولها ولكنها تحترق . وأي موقف أنبل من هذا وأسمى ؟ تلك مدام كوري تشعر باضطراب في صحتها فيشير عليها الطبيب أن تهجر عملها وتركن إلى الراحة والسكون . تأبى نفسها إلا أن

تتم ما بدأت به فتستمر في عملها حتى تكشف الراديوم ولكن بعد أن يكون قد فعل فعله في جسمها ونفث سموم الموت في أحشائها . وتمر الأيام وتتوالى السنون وإذا ذلك الذي كان سبباً في اخترام حياتها يصبح بلسماً ناجعاً يخفف آلام البشرية وأوجاعها .

تهاجمين ومن ستهاجمين . تهاجمين هذا الذي سهّل وبسّط حياتك ؟ هذا الذي سخر الطبيعة لخدمتك وأوقف حياته من أجلك ؟

اذكري اديسون كلما غابت شمس النهار واسدل الليل سدوله وألفيت نفسك بين أنوار ساطعة تحيل الليل نهاراً .

اذكري ستيفنسن كلما أقلك القطار يحملك إلى البلد والأهل والأصحاب الذين تتطلعين اليهم

اذكري كلما جلست إلى جهاز الاستقبال اللاسلكي ذلك العالم ماركوني الذي جعل الأمواج اللاسلكية أطوع لك من بنانك وهي تحيط بالأرض حاملة على اجنحتها السحرية الصور والأنباء، أنباء النجاح وانباء الخيبة ، انباء السرور وانباء الحزن ، انباء الحرب وانباء السلم .

اذكري هؤلاء جميعاً والوفاً غيرهم ثم احكمي على ما انت مقبلة عليه . اتهاجمينهم وكان حقاً عليك أن تقدسيهم .

ترى ماذا كان العالِم يفعل لو علم بما سيقابله الناس ؟ ولكن لا فإن العالِم لا يهمه ما يفكر الناس به عنه . فهو معتكف في غرفته يبحث عن الحقائق المفيدة لا يبتغي من وراء ذلك شكراً او جزاءاً بل كثيراً ما يضطر إلى تقديم دمه ثمناً لها . ولكم نكّل بالعلماء وازهقت ارواحهم ولكنهم ماتوا على مبادئهم ولم تلبث سحب العصر ان انقشعت وقد تحققت احلامهم .

وما رأيك في العلم الذي اوجد من العدم اشياء ومن الفضلات التي كان يحار في امر التخلص منها — اوجد منها اشياء تحار في امرها العقول . فها هوذا يجزىء القطران ذلك السائل الأسود الثقيل الناتج من التقطير الإتلافي للفحم الحجري فيستخرج منه الأدوية والأصباغ والعطور وغير ذلك . هل تعلمين ان الاسبرين مستخلص من تلك المادة ؟ وهل يخطر لك ان السكرين وهو مادة تفوق السكر حلاوة بـ ٥٥٠ مرة مستخلص منها أيضاً ؟

أما ما جدّ في حقل الطب فلا يقل أهمية وغرابة عما سبق . يحار العقل في أمره ويقف المرء مسحوراً أمام الألغاز التي طالما دهش لأمرها والمعجزات العجيبة التي تمكن الطب ان يحلها . كيف أن البشر قد استطاع أن يخترق الحجب الكثيفة ليكشف عن حقيقة الإنسان ولا تنسي ان هذا العلم لا يزال في مهد تقدمه ولنا أن نتأمل منه كل عظيم . فما رأيك في الذي مدّ للأعمى الذي صدمته الحياة شر صدمة إذ حرمته التمتع بنور الطبيعة — مدّ له يد العون وانتشله من الهوة العميقة التي هو فيها . ذهب الطبيب يفتش عن علل هذا المرض ويتحرى

أوجه مداواته حتى اهتدى أخيراً إلى إعادة البصر له وذلك بترقيع الطبقة القرنية لعينيه . فهل لك أن تذكري لي ولو فائدة واحدة أنجزها الأدب كهذه ؟ ولعلك تتخذين من القنبلة الذرية ثغرة تنفذين منها إلى غايتك بما سببت من أضرار وأزهقت من أرواح وأراقت من دماء . ولست أخالفك فيما ذهبت اليه أيتها الأديبة من ضرر لم يرده العلماء وحاشا أن يكون هدفهم إلا إسعاد البشر وتهيئة أسباب السعادة لهم . ولكن ألست أيتها العزيزة ترين معي أهمية هذا الاختراع ؟ سترين بعد قليل آثار هذه الطاقة الذرية . فستكون وثبة كبيرة نحو النهوض بالصناعة والتجديد في وسائل المواصلات فإذا ما استخدمت للخير وجندت لخدمة الإنسانية آتت ثماراً طيبة أما إذا طغت على العالم روح الشر والحقد وحب الثأر والانتقام فستكون وبالا على العالم وليس العالِم بمسؤول عن ذلك فلن تنطلق القنبلة الذرية مالم توجد اليد التي تطلقها .

تأخذون علينا اننا نتعشق المادة ولكنكم بذلك تشهرون سلاحكم على أنفسكم فما الإنسان إلا كتلة من المادة قد ترابطت بهيئة أجهزة عجيبة . إن الهواء الذي تستنشقينه مادة والطعام الذي تأكلينه مادة والماء الذي ترتوين به مادة . ثيابك مواد والأوراق التي تسجلين عليها خيالاتك مواد والأزهار التي ترتاحين اليها مواد أيضاً . والعقل لا يمكن أن يفصل عن المحيط المادي وكل محاولة من هذا القبيل فاشلة لا محالة .

والروح التي تتغنين بها لا تحل إلا بالجسم وهو مادة وما لم يوجد الجسم فلاروح هنالك .

واعلمي أن بعض العلماء يعتقد أن عواطفنا وأفكارنا ليست سوى نتيجة لتفاعلات كيمياوية تحصل بين مادة الجسم .

وكيف يمكنك أن تنكري فضل العلم على الأدب إذ حفظ لكم تراثكم الأدبي وصانه من الانقراض ؟ فلولا العلم لما بقي لكم أدب ولكان شأن جميع آدابكم شأن النثر الجاهلي تبحثون عنه فلا تجدون سوى روايات لا يعتمد على صحتها وإن سألت كيف ذلك أجبتك باختراع الطباعة

نحن نعيش في عصر تسير آثار العلم في ركابه وتتغلغل المادة إلى أعماقه . سرّحي الطرف في هذه القاعة فماذا ترين ؟ أنواراً متلألئة استنبط العلم سرها ، وجدراناً أقامها العلم وسوّاها على أصول محكمة من الهندسة والكيمياء ، وملابس أتقن العلم فتل أليافها وصنعها وغزلها ونسجها بآلات تفوق اليد سرعة واتقاناً .

جردي الحياة من كل ما ذكرت من المواد أيتها الأديبة الفاضلة ثم أعملي خيالك الواسع وبيانك الفصيح في وصف ما تبقى .

فهيمة عزرا

مع الأدب

للآنسة لميعة عباس عماره

●

العلم ... وهل هناك من لا يلمس ويرى ما فعل العلم وما أجدى ؟ لقد أعاد الليل نهاراً بكهربائه وطوى المسافات وقصرها بطائراته في الفضاء ، وانتشل من أنياب المرض أجساماً هزيلة ناحلة .

لقد أراح الجسد ووفر له أسباب الرفاه ولكن أتراه أوجد للنفس سعادة وطمأنينة ؟ وأي خير في نعيم الجسد إذا شقيت الروح ؟

قيل للنحلة لا تعطي عسلاً ولا تلدغي . فحبذا لو قيل للعلم لا تخترع ولا تشق البشر . لقد أخرج لنا الدبابة إذ أخرج السيارة وصنع القنبلة إذ صنع الطيارة وشوّه بآلاته أجسام البشر عندما ظن أن عقاقيره تنجيهم من المرض .

لقد شاد الدور الشامخة وحباها بكل أسباب الرفاه فاستحالت جناناً زاهرات ، ولما ظن أهلها أنهم نالوا السعادة وبلغوا الهناء هبط إليهم من السماء جرم صغير نسف الدار وحطم بلحظة ما بنته السنون وأهلك الرجال والنساء ، تلك هي القنبلة ثمرة العلم العظيمة ... حبذا لو كانت القصور أكواخاً يخيم عليها السلام ويظلها الهدوء والسعادة . حبذا لو كانت المدن خياماً لا تفجع بالأمن والعافية .

أي نفع جناه ذلك القتيل من « راديو » كان يسمعه أشجى الأنغام ؟ وهل أجدت الثلاجة نفعاً أمام جسمه المحترق وروحه المعذبة ؟

ارتقى العقل البشري برقي العلم فاستحال إلى آلة تحسن النسج والتركيب ولكن الروح ... وهي الجوهر ... بقيت وأسفاه ... روح تلك الحيوانات الشرسة فماذا نتج عن ذلك ؟ مجازر وحروب ... أنانية واستكلاب ، وهذه آثار الحرب حجة لي وبرهان تتمثل بكل مقطوع الساق مشوه البدن مضطرب العقل والروح ... فأين العلم ومعجزاته أمام من حطم وشوه

وهل هو قادر على إحياء من أمات وإصلاح ما أفسد ؟

الطب : تلك حجة قد تفارعني بها العالمة، وهو خير ما أثمر العلم ولكنه هو نفسه دل على عجزه أمام الأمراض العصبية والعقد النفسية فاستعان بالعلاج النفسي بواسطة الأسئلة والإرشاد ثم بالموسيقى في مداواة علل أخرى ، وما العلاج النفسي وإرشاداته إلا نوع من الحيل الأدبية البارعة وما الموسيقى التي يداوي بها إلا ضرب من الفن فريد وتالله إن الممرضة الحسناء تترنم بالشعر على مسمع العليل لخير من جرعات الأدوية المرة .

ألا دعوني من موادكم وحطامكم . دعوني أخلو بنفسي برهة فألمس عظمة الخالق في جمال مخلوقاته ، خلوا عني قصوركم وآلاتكم فما أنا بالتي يغريها صفاء ساعة يعقبه كدر سنين، هل الجسم هو كل ما منحنا الله لنقطع العيش سعياً بلا سعادة ؟ وهل السعادة أن ينعم هذا الجسم بألوان الرخاء والرفاه ؟...

خير إذن منا أسراب البهم تستظل بالفيء صيفاً وتأوي إلى الكهوف شتاء ورزقها موفور من حروبها المستمرة ! ! إذا كانت غاية البشر السعادة فما السعادة إلا القناعة والإيمان وما دام البشر في تقدم علمي مستمر فسيبقى إلى الأبد محتاجاً لهذين العنصرين لأن مطالب الحياة ستتشعب وحاجياتها ستكثر وكلما زادت المعرفة كثر الطموح وطالت الآمال وقلت القناعة لذا فسيظل الإنسان طوال عمره القصير يسعى وراء سراب موهوم .

إني ليقنعني مجلس حافل بالسمار يجمعهم الأدب ويوحدهم الإحساس، إني ليرضيني بل ويطيب لي أن أنسج ثوبي بيدي وأرعى شويهاتي بالمرعى الفسيح وفي الليل آوي إلى كوخي في سفح التل فأردد على مسمع الليل قصائدي الباسمة وأسكب في هدوئه عواطفي الثائرة ، ففي الشعر سحر تعجز قوى العلم كلها عن خلقه ، وفي الأدب روح لن تخترعها كف مخترع .

الأدب معنى الانسان وما الإنسان إلا المعنى والمجتمع حلقة شرور لا يصلحها سوى الأدب فالأدب كفيل بأن يبدل الانحطاط سمواً ويحول الشر خيراً . لأنه باب العاطفة والإنسان مجموعة عواطف ونحن بحاجة إلى خلق سليم لا إلى بيت شامخ وإلى نفس سامية لا إلى قصر باذخ .

دعوني من جفاف العلم إني ... أتوق لمربع الأدب الخصيب
فما فيض القنابل من عدو ... كفيض الشعر من ثغر الأديب

لبيبة عباس عماره



نحن قوم رخصت أرواحنا

قم إلى النير الذي أصلاك نارا — وارفع الفأس وحطمه جهارا
قم إلى الطغيان واضرب هامه — ضربة العدل ، وخذ للحق ثارا
قتل الضعف ، وخابت أمة — نحرت في هوة الضعف انتحارا
لن ينال المجد إلا معشر — تخذوا من قوة البأس شعارا

يا فلسطين اطمأني إننا — أمة تحمي حماها والديارا
أمة لا تألف الضيم ولا — ترتضي في العيش هونا وصغارا
أمة تبني ذرى استقلالها — من دم القتلى وأصفاد الأسارى
نحن قوم رخصت أرواحنا — فابذليها واقهري فيها النضارا
وارفعي الهام فإنا معشر — لا نرى في البذل للأرواح عارا
عربٌ نحن وهل في يعرب — فتية لا تبتغي الجوزاء دارا ؟
عشت يا لبنان فالمجد بقعة — هامت الإسلام فيها والنصارى
شرفت أرضاً وطابت تربة — في النبيين وفي خير العذارى[1]

يا جواراً غض عنها طرفه — إن غضضت الطرف من يرعى الجوارا
يا رجال العرب « لا تعتذروا — ليس من يعرب من يبغي اعتذارا
كيف يحلو لكم عيش الصفا — وبنو أمتكم أمسوا حيارى
لا يبيتون على ضيم ولا — يستطيعون على الباغي انتصارا
أفتدي القدس بمالي ودمي — وصغاري لو ينادون الصغارا
نسوة نحن ، وفي أرواحنا — شعلة الإيمان تأبى الاندحارا
فإذا لم تنجدوا اخوانكم — فادفعونا وارفعوا عنا الخمارا

زهرة الحر

---

(١) مريم العذراء

تاريخ حمزة بن اسباط الغربي

بقلم : الدكتور مصطفى جواد

•

حينما كنت في باريس أهدى إلي الصديق العلامة أمير البيان الأمير شكيب أرسلان نسخة من ديوان أخيه وقد وسمه بديوان الشقيق لمكان التورية من هـذه التسمية ، ونشر معه نسب الأرسلانيين وصدراً من أخبارهم إلا أنه — حفظ الله مهجته وأدام بهجته — كان يشكو قـلة المراجع في ذلك الموضوع ، وإني لذات يوم أتصفح تواريخ دار الكتب الوطنية بباريس إذ عثرت على كتاب في التاريخ لكاتب اسمه « حمزة بن أحمد بن أسباط الغربي » نسبة إلى مقاطعة الغرب في سواد بيروت ، وهو تاريخ تقتحمه العين آثر ذي أثير ، إلا أن على طالب التاريخ أن لا يمنعه سوء المنظر من الاختبار والاعتبار ، ولما أمعنت فيه وجدته محتوياً على كثير من أخبار التنوخيين الذين منهم بنو أرسلان .

إنه تاريخ مرتب الحوادث والتراجم على الطريقة السنوية المألوفة المشهورة عند أكثر مؤرخي الدولة الإسلامية ، والباقي منه المجلد الثاني الذي أشرت إليه ويبتدىء من سنة ٥٢٦ هـ وينتهي بسنة ٩٢٢ هـ ومراجعه في الحوادث العامة والتراجم كتب التاريخ المعروفة مثل كامل ابن الأثير وما يليه في تسجيل الحوادث ولكنه ينفرد بأخبار آل تنوخ انفراداً تاماً ، وهو إلى ذلك لا يخلو من فوائد تاريخية ، وقد قال مؤلفه في الورقة السابعة :

« حاشية في ذكر آل تنوخ : إذ كنا قد أفردنا في الجزء الأول حاشية في ذكر آل تنوخ ولحم بحالها ، ومن كان منهم في أيام من كان متولي (كذا) في الممالك ممن ظهرت سيرتـه واشتهرت رياسته من جذيمة بن مالك التنوخي إلى نصر ملوك الحيرة (كذا) ثم ممن اتضح أمره في الإسلام ممن ذكر بأوصافه إلى سنة تاريخه أعلاه »

وجاء في آخره ما نصه « فهذا ما تيسر من ذكر التواريخ بحسب الطاقة وقصدنا الاقتصار فما تم ذلك لزيارة حوادث الزمان وكان الفراغ من نساخته نهار الخميس ثلاثة أيام في شهر شباط (كذا) سنة ثمانين بعد الألف ومصنف هذا التاريخ (كذا) حمزة بن أحمد بن أسباط الغربي والحمد لله وحده آمين . وكان المعتني في كتابته الشيخ أبو نوفل ابن الخازن — هنأه الله تعالى

في زمان طويل آمين — ... علقه بيده الفانية العبد الفقير إلى الله جرجس بن موسة (كذا) ابن جرجس بن القسيس اليامن قرية إمعاد ... وكتب برسم الشيخ نادر بن نوفل بن خازن ابن ابراهيم بن سركس بن الخازن من قرية عجلتون كسروان من أعمال بيروت ... وكان النجاز منه (كذا) نهار الخميس عشرين يوم (كذا) خلت من شهر رمضان المبارك من شهور سنة ثمانين وألف للهجرة — أحسن الله إتمامها بالخير آمين والحمد لله وحده » اهـ

وإذ كان المؤلف أنهى تاريخه بسنة ٩٢٢ لزم أن يكون من أهل القرن العاشر ، ولقائل أن يقول : لا يلزم ذلك فلعله من المؤرخين النقلة المتأخرين ولكنه قصر النقل على تلك العصور ولم يتجاوزها ، وهو اعتراض وجيه إلا انه يسقط بما عثرنا عليه من ترجمة والد المؤلف في التاريخ عينه فقد قال في حوادث سنة ٨٨٧ هـ :

« وفي سنة سبع وثمانون وثمانمائة كانت وفاة الفقيه شهاب الدين أحمد بن عمر بن صالح الشهير بابن اسباط والد مصنف هذه الترجمة وكان من التلاميذ (كذا) وهو معلم غالب التلاميذ المقدم ذكرهم وهو الذي أقرأهم القرآن الشريف وكان فقيهاً هماماً فطناً بارعاً ذا هيبة وهيئة علم جماعة كبيرة وذاع خبره بالتعليم وتأديب الأولاد وكان إمام الامير جمال الدين عبد الله ، وخطيب جامع قرية عايبة وكان له صوت شجي . . وتوفي الوالد المذكور والوالدة في يومين وكذلك توفي شقيق كاتبه وزوجته بعدهما نحو شهر وخلت دار المصنف تلك السنة من السكان . . »

وذكر وفاة الامير سيف الدين عبد الخالق الثاني في حوادث سنة ٨٧٤ ووفاة امير آخر سنة ٨٨٤ وقال « ولكاتبه حمزة بن الفقيه أحمد بن اسباط ستة مراثي (كذا) من جملة ذلك في ذكر مناقبه بما وصلت اليه ألطافه فأعرضنا عن ذكرها ونسخها في هذا التاريخ (كذا) خوف الإطالة ومع ذلك كان أول نظم كاتبه لم يكن له خبرة في نحو ولا عروض ولا لغة في حدوث سنه فأحببت أن لا أذكره في هذا المكان من أسباب ذلك . . » وذكر في حوادث سنة ٨٩٩ وفاة أحد اخوته قال : « وفي سنة تسعة (كذا) وتسعين وثمانمائة توفي الفقيد زين الدين عبد الرحمن بن الفقيه شهاب الدين أحمد بن اسباط أخو المصنف بظاهر دمشق وبعده بمدة يسيرة توفي ولده عبد الملك بظاهر دمشق أيضاً وكان شاباً ذكياً فطناً حذقاً شجاعاً ذات همة (كذا) وسياسة وتوفي ابن تسع عشرة سنة ودفن بظاهر دمشق ... » وقال في الامير علي بن حجي ابن موسى : انه موجود سنة ٩٢٦ هـ .

فالأدلة متضافرة على أن مؤلف هذا التاريخ من أهل القرن العاشر للهجرة وقد راجعت المجلد الأول من الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة للشيخ نجم الدين الغزي فلم أقف له على ترجمة عالماً ان الطبقة الأولى المترجمين في ذلك المجلد هم الذين وقعت وفاتهم بين اول القرن

إلى ختام سنة ٩٣٣ ، أفيكون حمزة بن اسباط ممن توفوا بين سنة ٩٣٣ وسنة ٩٦١ أعني من الطبقة الثانية ؟ ذلك ما لا أحسبه يُظن أبداً .

وقد كان الأب لويس شيخو اطلع على تاريخ حمزة بن اسباط ، فإنه في ترجمته لصالح بن يحيى بن بحتر حين نشر تاريخ بيروت والأمراء البحتريين من بني المغرب (كذا) قال « قال عنه ابن اسباط : إنه الامير الكبير العالم المشهور بعلمه والفراسة . . . » (١) قلت : الذي في الأصل « . . . العالم المشهور بالذكاء والعلم والفراسة . . . » وجاء في آخر فصل من تاريخ الأمراء المذكورين قول المؤلف « ولكاتبه مصنف هذه الترجمة حمزة بن الفقيه أحمد بن اسباط وهو عمر بن صالح بن السلطان بن ابو المواهب (كذا) مراثي (كذا) فيهم وفيهم (كذا) نقص النحو والعروض على قدر الحال وذلك من مرثيته ، وهو نحو سبعين بيتاً اقتصرنا منها على هذه الأبيات :

تذري الدموع جفون العين كالديم والقلب ملتذع وجداً من الألم

وذكر أبياتاً أخرى ظاهراً ضعفها بينة ركاكتها .

ومن غريب الأخبار في هذا التاريخ ما نقله المؤلف في الورقة ١٢٣ قال « ومن العجائب أن بأطراف البلاد الجوّانية بقرب مصب دجلة والفرات وحشاً منتصب القامة صفة ابن آدم يقال له العرنس طويل إذا رموه بالنشاب شتمهم بالتتري وقد تقدم ذكر ذلك في الجزء الأول والله اعلم » . وإذ كان الشيء بالشيء يذكر نذكر ما نقله ابن الطقطقي في تاريخه من هذا الضرب قال حدثني الامير فخر الدين بغدي بن قشتمر قال : ضرب جدي الملك قشتمر حلقة للصيد فوقع فيها إنسان قصير جداً كصغير يكون عمره خمس سنين وقد طالت اظفاره وشعر بدنه طولا مفرطاً ، قال : فأمسكوه واحضروه بين يدي الناصر فاستنطقوه فلم ينطق فأحضروا له الطعام فلم يأكل والماء فلم يشرب فاجتهدوا معه بكل ممكن على ان يتكلم وهو صامت لا ينطق ببنت شفة فقال له بعض الحاضرين : فأي شيء تريد ؟ فلم يتكلم . فقال له : تريد نطلقك ؟ فحرك رأسه — يعني نعم — قال : فتقدم الناصر بإطلاقه ، فلما اطلق عدا أشد من عدو الغزال ثم دخل البرية (٢)

وهذه الأخبار لا نراها إلا من الغرائب المبنية على المبالغة أو المحال ولا نذكرها إلا لطرافتها ولو كانت البلاد التي وجدت فيها أمثال هذه الحيوانات من التي لم يصلها الإنسان العاقل لقلنا قولا آخر ، أما وهي من البلاد المسكونة فلا يصدق بما ذكر عنها .

(١) معجم المطبوعات ليوسف اليان سركيس « ج ١ ص ١١٨٢ »
(٢) الفخري « ص ٤٠ » من طبعة المطبعة الرحمانية

ومن فوائد ذلك التاريخ خبر المتمهدي المشهور فقد قال في حوادث سنة ٧١٦ :

« وقيل إن في هذه السنة ظهر للنصيرية رجل زعم انه المهدي وكثر جمعه بناحية اللاذقية فتارة يزعم انه المنتظر وتارة يقول انه علي بن ابي طالب وتارة انه محمد المصطفى وان الأمة كفرت . وزاد طغيانه وجرت له أمور أعرضنا عن ذكرها ثم قتل أشرّ قتلة وكان حماراً خبيثاً جاهلاً » . وقال في حوادث سنة ٧٥٨ :

« وفي هذه السنة انتهى الجزء العاشر تاريخ صلاح الدين محمد بن شاكر الكتبي وإلى هنا آخر الجزء العاشر من عيون التواريخ ، بعد ذلك نقتصر على ذكر الخلفاء والملوك ونوادر الأخبار بحيث إن ذكرنا مجمل حوادث السنين الآتية سرداً مع اتساع حدوث الكوائن لضاق لذلك هذا الكتاب والقصد منه الاختصار مع ما نذكر فيه من الحواشي المنفردة بذكر بيت أمراء غرب بيروت التنوخيين ولحم ... »

وقال في ترجمة الامير عز الدين جواد بن علم الدين سليمان التنوخي « كان حسن الشكالة ذا ذكاء ومعرفة لم ينشأ في وقته أحد مثله في جمعه للصنائع وكتابته المنسوبة وأشياء حسنة متقنة تدل على فضله ، كتب على الشيخ بهاء الدين محمود بن محمد خطيب بعلبك شيخ البلاد الشامية في كتابه المنسوب الفائق فاتبع طريقته وطارده في قلم التومار « الطومار » حتى انه لايكاد يعرف من طومار شيخه وله اختراعات لم يسبقه اليها غيره منها انه كتب آية الكرسي على حبة أرز ، ذكر الامير صالح بن يحيى بن صالح في « تاريخ آل تنوخ » انه شاهدها عياناً ورأى في آخر الآية « وكتبه جواد » والكاف مجلس والكتابة واضحة ... ومن ذلك انه كتب مصحف حمائلي لطيف القد ما سبقه اليه أحد في الخفة واللطف حتى ذكروا انه كان يستوي حرزاً في الكلونه وقدمه لنائب الشام تنكز ومنها انه عمل لتنكز نائب الشام ندب نشاب ميداني من نوى الخرنوب فوقف عليه أرباب الخبرة ولم يعرفوا خشبه حتى عرفهم به وعمل فضة لجام وقدمه لتنكز أيضاً واستمحن الغلمان في شده وقلعه فلم يعرفوا ذلك حتى بين لهم طريقته وله أشياء كثيرة ، ومن عمله قواعد فولاذ نقش ما يطبع عليه فضة سيوف ولجم وحلي للنساء وما غير ذلك (كذا) ليجري عليها مينا ويوفر على الصائغ التعب في النقش وكذا فعل بهرام بقوالبه : أراح الصباغ .. وكانت وفاته (سنة) ثمانية (كذا) وخمسين وسبعمائة وكان عمره ثلاثة (كذا) وخمسين سنة

وقال « قال شمس الدين محمد بن الصائغ يرثي الامير سيف الدين عبد الخالق عدة مراث منها قوله :

قف بالديار وحيبها وناديها وانظر إلى ربعها العالي وناديها ..

وفي حوادث سنة ٨٧٧ هـ قال :

« توفي شمس الدين محمد بن الصائغ وكان أديباً فصيحاً ذكياً عالما امتدح الأعيان وله ديوان شعر نحو مجلدين وكان يسكن قرية بوردين وهي بليدة صغيرة ببلد بيروت وهي الآن خراب وكان من تلامذة الامير علم الدين سليمان »

هذا مجمل وصف تاريخ ابن اسباط وبعض ما فيه من غرائب الأخبار ولطائف الآثار ولعل بعض من يعنى بالتاريخ من اخواننا اللبنانيين يعثر على ترجمة المؤلف المذكور فتزداد قيمة هذا التاريخ الثقافية !

بغداد مصطفى جواد

الأديب

أتسمو لأوج العلى أمة وترجو بأن ترتقي في الأمم

وهل تبتغي أن تنال الخلود وتضرب للمجد عالي الخيم

ولما تزل تلك حال الأديب لعمريَ ما بين غم وهم

ويؤلمني أن يرى بينهم شقياً يعاني صنوف الألم

وينعم من دونه بالحياة ويحرم من نيل تلك النعم

ويحزنني أن يرى معدماً فيصبح بين زوايا العدم

إلى الناس يخرج ذوب الفؤاد فيخرج تلك القوافي حكم

يصوغ أحاسيسه مبدعاً كناي يوقع عذب النغم

يصور ما راقه في الوجود وجاش به قلبه فاضطرم

ويدعو إلى المثل العاليات ويبني إلى الناس أسمى النظم

وينضح في الشعب روح الشعور ويلهب فيه الإبا والشمم

فلم تك عقباه غير الجحود لديهم يبوح بقدح وذم

متى سيحل الأديب الكريم مقاماً رفيعاً بأعلى القمم

فترمقه أعين الناظرين وثغر الأماني له يبتسم

النجف : العراق عبد النبي الشريفي

من خواطر الحياة

-١-

ما أبلغ السكوت في نادٍ يمرح فيه الثرثارون ! وعن معنى يلج فيه المراؤون !

قد يمر الإنسان بحالة تمتحن فيها المروءة والنبل والعواطف الشريفة عند من يمتون اليه بصداقة (او خصومة) او جوار : فإذا تفقدهم في مثل هذه الحال فإنما يتفقد محلهم من تلك الأوصاف العالية والسجايا الكريمة ، لا ليشعرهم بواجب او يذكرهم بحق .

لا يضني في الشدة شيء كاضطراب هؤلاء الناس الذين إذا اصابتهم مصيبة لجوا في تظلمهم من الدهر وتجنيهم على الأصدقاء ، كأن من المفروض على هذا الكون أن يجري بنواميسه ويتطور حسب اهوائهم وأغراضهم الشخصية ! أو من المحتم على اولائك الأصدقاء أن يكبتوا إحساسهم وشعورهم ويقفوا بقلوبهم وعقولهم ضمن دائرة خاصة من الأوضاع والأهداف والعقائد والميول التي ألفت بينهم لأول مرة ، فلا يدعوا لكر الأيام والليالي واختلاف الظروف والبيئات على توزيع خططهم وتنويع مشاربهم اثراً في تطور اذواقهم وعقولهم وعواطفهم تطوراً يباعد بين تلك الأوضاع والأهداف والمعتقدات والميول التي حضنت صداقتهم بالأمس وأشاعت فيها الحياة والروح .

وكم أرتاح لهذه الصراحة ممن لامه بعض اصدقائه على تغير معاملته وانقطاع رسائله ، فأجاب « عفواً لاتؤاخذني على ما تراه من تطور وتغير في معاملتك ، فقد كان اطمئناني بالأمس إلى إخلاصك وتجردك من جهة ، وإلى حسن ظنك بإخلاصي وتجردي من جهة ثانية — هو الذي يحفزني لأن أصارحك بكل بادرة أومن بصوابها وفائدتها واناقشك بكل خطة اشك في صلاحيتها وإستقامتها ، ثم لأن ابذل كل ما في وسعي قياماً بواجب الثقة والإكبار .

أما الآن — وقد تبدل الرأي وارتاب الفؤاد وتلاشت الأحلام ، بما كشفه التجارب من دخلة أمرك — فقد تطورت الحال من قبلي واصبحت ارى في الإسترسال معك عبثا لا يؤتمن وفي الصراحة خطراً على حسن نيتي وخالص اتجاهي وأمسيت اعتقد أن في المجاملة العادية ما يكفي للقيام بواجبي كإنسان ، وما علي من الناس بعد ذلك أحسنوا أم اساءوا . وعلى كل فالذي ارجوه ان أكون أنا المخطىء في حدسي وظني هذا وأن تكونوا انتم المصيبين والمستقيمين على العمل بكل ما يقضي به الإخلاص وحسن النية »

ما أنبل ! هؤلاء الجلساء الذين يتقصدون إحراجك ليختلسوا منك كلمة جارحة او حقيقة مرة تضايق من يريدون ان يتملقوه او يتزلفوا إليه ، فيحملوها في حقائبهم هدية إخلاص ! وبرهان غيرة ! وأمنية خير !

جبشيت — علي الزين



مختارات الصحف

رأينا أن اختيار المقالات برمتها عن الصحف تحتاج لصفحات كثيرة لهذا اكتفينا باقتباس ما نراه مفيدا وما يلفت نظر قراء العرفان

١ ✻ الاحتفال العظيم بوزن سمو آغا خان ✻

لبث المحتفلون مريدي سموه وغيرهم من المدعوين من الشخصيات البارزة ينتظرون بفارغ الصبر الساعة السادسة والدقيقة الثلاثين ميقات الوزن إلى أن أزف الموعد فارتفعت الأصوات بالتهليل والتكبير وسالت دموع الفرح على الوجنات وامتدت الأعناق للتشوق والتزود بالنظر إلى سموه الكريم ،وقبل تشريف سموه إلى الموضع ، شرف مولانا ولي العهد برنس علي خان ماشياً أمام زمرة أمراء الهند يتقدمهم راجه نوانكر بأبهة الملوك وجلالها وكانت ام الحبيب تمشي خلف الأمراء مصحوبة بالأمير صدر الدين بن مولانا آغاخان وعليها لباس أبيض .

ابتدأت الحفلة بتلاوة القرآن الكريم ثم القى رئيس الحفلة خطاب الترحيب ومن بعض ماقاله إن الإسلام لم يجد اعظم شخصية من سموه الجامع بين رئاسة الدين والسياسة وان الطائفة الاسماعيلية قد خطت نحو الرقي الديني والدنيوي خطوات واسعة ونالت من النجاح في الأمور الاجتماعية والسياسية والمادية والروحية مالايقدر بحساب ، بفضل جهود سموه لفلاح هذه الأمة وبارشاداته النيرة لهدايتها ، خلال الستين عاماً

(١) الدنيا (دمشق) العدد ٤٠ (٢٥ رجب ١٤٦٥) والمقال مترجم عن جريدة التيمس الانكليزية ومجلة الدنيا مع حداثة عهدها سارت شوطاً بعيداً في تنوع المواضيع ففيها من كل فاكهة زوجان وعطلتها حكومة سورية شهراً واحداً لكتابتها عن وفد الأردن يوم الجلاء أنه لم يعامل معاملة حسنة قلنا : عش رجباً ? تر عجباً .

من إمامته: وان سموه قد فهّم هذه الفرقة معنى الإسلام ومتوخاه الحقيقي ، وأن سموه لا يألو جهداً ولا ادخر وسعاً في توحيد كلمة الهندوس والمسلمين في الهند وأن سموه قد فهـم هاتين الفرقتين السياسيتين غير مرة بأن الحصول على استقلال الهند وعظمتها يتوقف على رفع الفروق بين الطائفتين والعمل لصالح الجميع .

وختم رئيس الحفلة مستر . ج . فأدلى خطابه بالكلمات الآتية « لقد اخترنا الألماس وهو أعظم خلق الله في المجوهرات لوزنك يا صاحب السمو لأنك أعظم خلق الله قاطبة ، ولو وجدنا أكرم من الألماس في المجوهرات لاخترناه» وعند انتهاء عملية الوزن كبر الجميع وارتفعت الأصوات بالتهليل فطأطأ لهم سموه مظهراً ارتياحه ، كما وانه ألقى كلمة قصيرة شكر الجميع فيها . ومما يحسن ذكره هنا ان امرأة من المريدين تقدمت إلى آلة الوزن والعملية جارية فيها ونزعت من صدرها ملء كفيها بجوهرات الماس فوضعتها بالميزان وأخذت محلها ودموع الفرح تسيل على خديها .

وقد وردت إلى سمو آغا خان بهذه المناسبة برقيات وكتب عديدة فمنها برقية نائب ملك بريطانيا بالهند : وبعث ملك مصر تهانيه مكتوبة بالأحرف المذهبة كما تتابعت التهاني من شاه ايران ونائب ملك العراق ورئيس جمهورية سورية .



٢ * هؤلاء الذين قالوا دائماً : لا ! *

كنت أتحدث بالأمس إلى احد أعضاء الوفود العربية في مجلس الجامعة في بلودان فقال لي : « مع احترامي لأعضاء الوفد الذي مثل لبنان في المجلس ، أود أن أعرف أين اختفت تلك العناصر الوطنية التي عرفناها منذ ربع قرن وترددت أسماؤها دون انقطاع في مختلف ميادين الجهاد ضد الاستعمار ، فما أن استقل لبنان حتى ضاع أثرها ! »

يا صديقي ، لست وحدك السائل عن هذا السر الغريب . فنحن ايضاً نتساءل مثلك كيف وقعت هذه الأعجوبة ، فإذا بالعناصر القومية التي وقفت في وجه الاستعمار ربع قرن وقالت له دوماً : « لا ! » تصبح في عهـد الاستقلال نكرات ، وإذا بهذا العهد يكاد يصبح وقفاً على العناصر الحربائية ، تنعم باستقلال لم تضحّ في سبيله بدمعة أو ابتسامة ، محافظة في الوقت نفسه على خط الرجعة في جميع الاتجاهات !

هذه هي يا صديقي مأساة الاستقلال في لبنان وكيف تريدني أن أفسرها لك ؟ أأقول لك ان هذه العناصر القومية — وهي لا تزال وفيرة ولله الحمد — متقاعـدة أم متقاعسة أم رابضة متربصة ؟ أأقول لك إن الرأي العام تخاذل عن نجدتها أو انه لم يدرك بعد معنى ما حل به ؟

وماذا تريدني أن أجيب إذا ماسألتني لم لاتند

(٢) الحياة (بيروت) العدد ١٠٧ السنة ١ — ١٥ رجب ١٣٦٥ بقلم صاحبها الأستاذ كامل مروه .

المراجع المسؤولة يدها إلى تلك العناصر؟ أأقول لك اننا نعيش في لبنان في ظل سياسة ذات لونين لون باطن ولون ظاهر؟ أأقول لك ان وجهنا في المؤتمرات والزيارات شيء، ووجهنا في الداخل شيء آخر؟

بربك يا صديقي أعفني من الجواب، فالكلام – وحده – في هذا الموضوع عقيم لا ينجع فيه الدواء!.

«العرفان» هل تعرف يا عزيزي كامل أين اختفت تلك العناصر الوطنية؟ فلا ترى اكثرها في الجامعة العربية بمصر وبلودان وغيرها بل ولا في عيد الجلاء وحفلة التتويج و و الخ أجل أنت تعرف بذكائك الحاد حق المعرفة ولكنك طلبت اعفاءك من الجواب فعارف والعرفان يظهران ما اضمرت: هم لا يريدون أن يظهر هؤلاء لئلا يزاحموهم على كراسيهم الملونة ولم يعلموا أن لسان حالهم ينشد:

دنيا يعظم قدرها غيري وفي عيني تقل
إن لم تصل كفي لها فلدفعها رجلي تصل

فليتجاهلوا ما أرادوا، ولينتفخوا ما شاءوا، فلكل بداية نهاية.

٣ وفاء الأصدقاء !!...

يقول الشاعر العربي القديم.

وأخوان تخذتهم دروعاً
فكانوها ولكن للأعادي
وقالوا قد صفت منا قلوب
لقد صدقوا ولكن عن ودادي
وقالوا قد سعينا كل سعي
لقد صدقوا ولكن في فسادي

تلك شكوى الأجيال الصارخة من الصداقات الواهية الكاذبة.. وأصدقاء هذا الزمن هم كأصدقاء كل زمان: يكثرون عند النعمة والإقبال ويقلون عند المحنة والإدبار، وتلك طبيعة النفوس، ما لها من محيص على أن من صداقات هذا الزمن لوناً جديداً يتميز عن كل لون سبقه بالظاهرة التي انطبع عليها قالبه وهذا النوع من الصداقات يتمثل في «المادية المكشوفة» فهذه الظاهرة وإن كانت موجودة فيما مضى من أجيال إلا أنها قد تضخمت الآن تضخماً هائلاً جعلها «فصيلة» حديثة مستقلة تقريباً عن زميلاتها السالفة.

ومن أمثلة هذه «الصداقة» العجيبة المظهر والمخبر أنه إذا كان لزيد لديك مصلحة ما فإنه ليقسر نفسه راضياً مطمئناً هادئاً على موالاتك ويلازمك ملازمة الظل لا يريم عنك ولا يتحول فإذا قضى وطره وأنجز مصلحته فسرعان

(٣) المنهل (مكة المكرمة) م ٦ ج ٦ ص ٢٤١ ج٢ – ١٣٦٥

ما يقلب لك ظهر المجن وسرعان ما يحقرك ويزدريك ولا يكتفي بذلك بل يعمل لإحباط مساعيك وأنت الذي قد جهدت في إنجاح مساعيه بدل أن يشكرك ويفديك .

إن مصباح « ديوجنيس » ليتضاءل اليوم عن تعرفهم واكتشافهم .

●

٤ ※ فلسطين في مخالب بريطانيا ※

وقد عاش اليهود والعرب أكثر من ألف سنة في فلسطين فلم تظهر الصهيونية إلا عندما اغتذى مطامعها الاستعمار البريطاني وأعطى وعده المشهور بإنشاء الوطن القومي لليهود . وكان إنعاش هذه المطامع هو السلاح الفعال لتثبيت أقدام الاستعمار البريطاني في فلسطين وإطالة مداه لأنه لا يعرف أن يعيش في بلد تظل أهله راية السلام .

* *

وتابع الاستعمار في أي بلد وجد فيها ، تلقاه ينثر الخلافات بين أهله ، ففي الهند يتنابذ الهندوس والمسلمون ، وفي اليونان وإيطاليا يتقاتل الملكيون والجمهوريون وقد حاولوا في مصر أن يثبتوا أقدامهم بإشاعة خصومة دينية بين المسلمين والأقباط فلما فشلوا فيها لجأوا إلى تمزيق البلاد بالأحزاب ونصر بعضها على البعض الآخر

وليس المهم أن يكون الخلاف دينياً أو عنصرياً أو سياسياً أو طائفياً ، ولكن المهم أن يكون قوياً بالغ التعقيد ، فإذا خفت وطأته وكاد فريق أن يخضع الآخر أو يطويه ، فما على المستعمر إلا أن يؤازر الجانب الضعيف ويهدم القوي حتى يتعادلا .

وفي فلسطين المثل الملموس ، فمنذ سنوات قام العرب بثورتهم يطالبون بالحرية فنصبت المشانق في الطرق ، وفرضت العقوبات على المدن وهطل سيل القنابل على القرى ، وشرد الزعماء أو ألقوا في السجون حتى خفت كل صوت .

ودفعت الصهيونية إلى الحركة والتمرد ، فنسفت خطوط السكك الحديدية بالجملة وخربت المنشآت العامة ، وهاجمت معسكرات جنود الجيش وقتلت عدداً من رجاله ونهبت بعض أملاكه ، وتحدت السلطات في كل أمر تصدره وهدمت القانون من أساسه ومع ذلك فلم تتعد مقاومتها إعلان قوانين الطوارئ والقيام ببعض التحقيق .

فأين القسوة في الحالة الأولى من اللين في الحالة الثانية ؟ ولماذا ترك زعماء الصهيونية واكتفى منهم المستعمر بالصمت ؟ .

العرفان : أخذ الانكليز المستعمرون يستعملون الشدة مع اليهود بالجملة بعد أن طفح الكيل أو بعد خراب البصرة وعلى كل حال فهذه الشدة مصطنعة لأنهم استعملوا أضعاف أضعافها مع العرب حين ثورتهم لحقهم ، أما هؤلاء اليهود فثورتهم لباطلهم ، وليقفوا في وجه الحق الذي يجابههم ، ولا بد من يوم يعاد فيه الحق إلى أربابه والسيف إلى نصابه ، وما ربك بغافل عما يعمل الظالمون

(٤) الفصول (مصر) م ٥ ج ٢٥ يونيو (حزيران) ١٩٤٦

الأسئلة والمناظرة

ننشر في هذا الباب ما يرد إلينا من الملاحظات والانتقادات سواء أكانت لنا أم علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين أن "مناظرك نظيرك"

١ ✻ حول المتنبي ✻

نعت الأديبة الآنسة علية مروة في كلمتها النفيسة على المتنبي طلبه للولاية . ولم تكن الآنسة الكريمة هي وحدها التي ترى هذا الرأي وتنكر على أبي الطيب طموحه للسلطان ، بل إن الكثيرين قالوا هذا القول ، وكان آخرهم فيما أحسب الأستاذ علي أدهم في مجلة الكاتب المصري الذي حمل على المتنبي حملة شعواء واتهمه بالغرور والكبرياء والتنفج والإبعاد في الهدف والغلو في الطلب . ولن أريد الآن أن أدافع عن غرور المتنبي وكبريائه بل أترك ذلك إلى فرصة أخرى ولكني أريد أن أناقش (بعد الهدف والمغالاة في الطلب) هـذا الذي أثار على المتنبي حملات شعواء كان منها كلمة الأديبة الفاضلة .

يقولون إن المتنبي كان يطمح للولاية والسلطان وأنه كان مغرى بها يسعى إليها ، وأنه قتل وفي نفسه حسرات عليها ، ويرون في ذلـك مادة خصبة للتشنيع عليه والتهكم به والسخرية منه .

أما إن المتنبي طلب الولاية فذلك ما لاشك فيه ، ولكن متى طلبها ومن أجل أي شيء طلبها؟ هل طلبها لشهوة الحكم وحب السيطرة ، وهل نسك بها لذاتها وما فيها من إبهة وسطوة ؟ ..

وقبل أن نجيب على ذلك لا بد لنا من أن نعود إلى الظروف التي طلبها فيهـا . فهو في مطلع الشباب قد حدثته نفسه بالإمارة على ما يروي الرواة وعلى ما يقولون أنه سجن في سبيل ذلك ولا أدري ما الذي يمكن أن ينكر على المتنبي في هذه المحاولة – إذا صحت تفاصيلها – وهو الشاب العربي الكريم الذي شب فوجـد مسلطين على البلاد والعباد من أمثال ابن كيغلغ وكافور وأحزابهما ممن لم يوصلهم إلى هذا التسلط إلا ظروف شاذة ومغامرات جريئة ، فلماذا ننعى عليه هذا الطموح الذي فشل ولا ننعاه مثلاً على كافور وأمثال كافور منهم الناجحين لا المتنبي وماذا كان شأننا معه لو أنه فاز في مغامرته كما فاز غيره فتغلب مع المتغلبين ؟..

ونحن لا نعلم أن المتنبي قد فكر بعد هذه المحاولة بإمرة أو ولاية بل انصرف إلى شعره حتى اتصل بسيف الدولة الحمداني ، وطاب مقامه عنده وأنشد فيه وفي معاركه شعره الخالد الشهير وإننا ونحن نقرأ هذا الشعر الكثير لا نلمح فيه أي أثر لطلب السلطان ، ولا نرى أية إشارة تدل على أن المتنبي وهو في كنف سيف الدولة قد فكر في شيء من هذا وطالب به ، بل كان قرير العين راضياً قانعاً بما صار إليه من الاتصال

بهذا الأمير العربي البطل الذي فهم المتنبي وفهمه المتنبي ولم يجد أية غضاضة في مدحه والتحدث عن مناقبه لأنه إنما كان يمدح الجهاد العربي الباسل ويتحدث عن الدفاع عن البلاد وحفظها من الروم وظل كذلك إلى أن أحيط بالمؤمرات ونغص بالدسائس فضاق بها ذرعاً حتى أدى الأمر إلى أن يلكمه ابن خالويه فيسيل دمه ، وما أحسبنا مطالبين المتنبي بأن يتحمل ذلك ويغضي عليه وقد كان له عذره في الهجرة عن حلب ، ولماذا لا يقصد كافورا مادام كافور يطلبه إليه ؟ .. وهنا يبرز من جديد (طلب الولاية) فلماذا طلبها المتنبي عند كافور ولم يطلبها عند سيف الدولة ؟ ذلك إنه كان وهو عند سيف الدولة يظن أن الحياة ستدوم له على هذا الاستقرار وأنه ما دام في حمى علي بن حمدان يشاركه السراء والضراء فهو في غنى عن كل شيء . ولكنه شعر أخيراً أن الاستقرار الذي ينشده لا يمكن أن يتيسر له مادامت حياته قائمة على أساس غير مستقر وما دام مصدر حياته هو التكسب بالشعر . وأن الأمير الذي يتصل به اليوم ويغدق عليه المال لا يدري متى يغضب غداً ويحرمه هذا المال ، وأن كرامته التي كان حريصاً عليها ستتعرض في كل يوم إلى أشد مما تعرضت له في حلب ، فلم يكن له بد إذن من مورد رزق دائم يكفيه هذا الأسلوب من العيش الذي مله وعافته نفسه ولم تكن له (مهنة حرة) — كما نقول باصطلاحنا اليوم يستند عليها فكان لزاما عليه أن يسعى إلى (الوظيفة) فينشدها عند كافور وألح في نشدانها(١) بل إننا نرى في أسلوب طلبه لها أنه لم يطلبها بعينها بل جعلها أحد ما يطلب فهو إنما ينشد رزقاً دائماً لا يحوجه إلى الوقوف على الأبواب فإن كان هذا الرزق في (وظيفة) فبها وإلا ففي بضعة فدادين من (أطيان) يمنحها من تلك الفدادين التي يتصرف بها اولئك المتغلبون المتسلطون لذلك رأيناه يقول :

إذا لم تهب لي ضيعة أو ولاية
فجودك يكسوني وشغلك يسلب

فهو في الطلب مقتصد لا مغال إنه يطلب (ضيعة) يستغلها ويقنع بذلك وإن شاء كافور أن يزيد الفضل فيجعلها ولاية كانت عنده أولى ، وإن لم يفعل لا هذي ولا تلك فإن ما يكسوه به من المال إنما يسلبه منه هذا الذل الذي يرى نفسه فيه كلما اضطر إلى المدح في سبيل الحياة والوقوف موقف المستجدي كل حين .

هذا هو — فيما أحسب — موقف المتنبي البسيط الذي لا تعقيد فيه . أديب مضطهد يفتش عن (وظيفة) يطمئن إلى رزقه فيها وهذا ما يسعى إليه كل أديب في مثل وضع المتنبي وظروفه وأحسب أن هذا الهدف هدف قريب وأن هذا الطلب لا مغالاة فيه ولا إغراق

ولا أختم القول قبل أن أحيي الآنسة الأديبة التي كانت السبب في الكلمة الدفاعية عن الشاعر العظيم

بغداد — حسن الأمين

(١) يقال إن الولاية الذي طلبها هي ولاية صيدا

٢ ﴿ حول بديع الزمان ﴾

قرأت ما استدرك على ما كتب في العرفان بعنوان (نبوغ غير العرب في العلوم العربية والإسلامية) حيث عدّ بديع الزمان الهمذاني من هؤلاء النابغين فاستدرك بعضهم على ذلك بأن بديع الزمان عربي . وأقول جوابنا لهذا الاستدراك أن بديع الزمان وإن كان في الأصل من سلالة عربية فهو أعجمي بمولده وبلده ومنشئه ومدة عمره فلا يمتنع أن يعد في العجم فهو قد ولد بهمذان من بلاد العجم ونسب إليها ونشأ بها وعاش في بلاد العجم وتثقف فيها ومات فيها وقد أيد ذلك بقوله في بعض رسائله :

(وأنا إن لم أكن خراساني الطينة فإني خراساني المدينة والمرء من حيث يوجد لا من حيث يولد والانسان من حيث يثبت لا من حيث ينبت فإذا انضاف إلى خراسان ولادة همذان ارتفع القلم الخ)

فكيف إذا كان نابتاً في بلاد العجم وثابتاً فيها ومولوداً وموجوداً فيها طول عمره ؟! وملوك إيران الصفوية أشراف علويون ولا يمنع ذلك عدهم من الفرس والقاجاريون ملوك إيران يقال إنهم عرب أمويون وسواء أصح ذلك أم لا لا يمنع من كونهم عجماً ويهود أوربا إذا كانوا من نسل اسحق بن ابراهيم عليهما السلام فلا يمتنع أن يعدوا من الافرنج أو الفرس .

دمشق ح ٠ ح ٠

٣ ﴿ شركة مساهمة بين المتنبي وشكر ﴾

الأستاذ الجليل صاحب « العرفان » الغراء

تحية العروبة ، وبعد فإن العرفان الزاهر غايته إحياء التراث العربي واستجلاء الحقائق في الآداب العامة واكتشاف سر قوة الآداب المتفاوتة وعظمتها على ضوء من العلم والمعرفة ولا غرو « فالعرفان » يحمل مشعل النهضة العاملية الحديثة بروح الوطنية والإخلاص ، وها أنذا أضع تحت أعينكم وأعين القراء المحترمين هذه السرقة الأدبية .

طالعتنا مجلتكم المحترمة في الجزء الأخير من المجلد ٣١ في عدد آب وأيلول المزدوج لعام ١٩٤٥ المنصرم على قصيدة للسيد عبد الجليل شكر — النبطية — تحت عنوان « لا يفل الحديد إلا الحديد » فلفت نظري بعض مقاطع مأخوذة عن المتنبي وشعر المتنبي كما تعلمون يعرفه القاصي والداني وصدف هذا الاكتشاف نهار أمس بينما كنت أقلب صفحات المجلة المذكورة بين كتبي الخاصة — وقد أهملت قراءتها في حينه لكثرة أشغالي — فعجبت من تغاضي الأدباء عن هذه السرقة وإليكم الأبيات التالية التي أخذ الناظم عجزها عن المتنبي وقد أوردت الأبيات المأخوذ عجزها ليرى القارىء ويحكم .

قال الناظم السيد عبد الجليل شكر :

طهروا قلبكم لساناً وقلباً
فهو قتل لصدر غلّ الحقود

فلو أورد الشطر الأول « طهروا نفسكم لساناً وقلباً » لأتى الشعر أحسن وقعاً واتم لفظاً

وهل باستطاعتنا القول «طهروا قلبكم قلباً ..»
وإليك ما قال المتنبي في شعره :

فرؤوس الرماح أذهب بالغيـ
ظ وأشفى لصدر غل الحقود

ألا ترى معي أيها القارئ الكريم بأن عجز بيت المتنبي يشبه تماماً عجز بيت هذا الشاعر ولا ينقصه سوى تحريف بسيط .

والآن إليك البيت التالي .

إن لووا جيدهم عن القوم سرنا
بين هز القنا وخفق البنود

وقال المتنبي :

عش عزيزاً أو مت وأنت كريم
بين طعن القنا وخفق البنود

أليس الشطر الثاني كعجز البيت الأول تماماً واستبدل الناظم كلمة طعن بهز .

ثم قال :

وملأنا البيداء جرداً عتاقاً
كقلوب أقسى من الجلمود

وقال المتنبي :

كل خمصانة أرق من الخمـ
ر بقلب أقسى من الجلمود

فأخذ الشطر الثاني بتمامه وجمع كلمة قلبي موازية للوزن وأخيراً أهمس بأذن الناظم كما همس السيد جعفر آل ياسين في أذن السيد العاني — في عدد نوار من مجلة الأديب المحترمة — ماقاله الهمذاني في « الألفاظ الكتابية » : (من أخذ معنى بلفظه فقد سرقه ومن أخذه ببعض لفظه فقد سلخه ، ومن أخذه عارياً وكساه من عنده لفظاً فهو أحق به ممن أخذه منه) وأنا أقول كما قال السيد جعفر « فأين نضع هذا الناظم من هذه الزفرة ؟ أظن أنه هو أعرف بنفسه حيث يكون » هذا وكلمة الحق هي العليا والكمال لله وحده وفي الختام تحية الجلاء للشباب العربي الناهض

جبع أديب الحر

●

٤ ﴿ المال ﴾

بقلم شاتوبديان المستشرق الأوربي
ترجمه سالم روضان العبيدي

هذه المادة المعتبرة المحتقرة المعبودة الجائرة تجعل من البشر أخواناً وأعداءاً ومجرمين ومن أجلها تحكم وتحكم الأمم والشعوب (صحفي)

آه أيها المال كم من مرة ازدريتك واحتقرتك ولكني مع هذا أراني مضطراً أن أقر أن لك مزايا لاتقوّم إذ أنت ينبوع الحرية وبك تقضى حاجات الناس كلها وبدونك يستحيل قضاء كل صغيرة و كبيرة ماخلا المجد فانت أقصر أن تمتد إليه وأعجز من أن تنيله أحدا ، إن صاحبك جميل المحيا وسيم الطلعة حلو الشمائل وإن يك حقاً — دميما بشعاً غليظ الطباع شرساً — فكلامه مسموع وجانبه مرهوب و كذبه صدق وعزته دهاء . إن حل بمجلس فله الصدارة وهو موضوع التبجيل بين الجلساء ومحط أنظارهم ونبراسهم المنير الذي بنوره يستضيئون . إن لكن قالوا لطلاقة لسانه وإن تلعثم قالوا لبلاغة كلامه ولعل هناك من قال ليس للمال إلا ظواهر هذه الأشياء

فأجيب قائلا وهل الحياة إلا سراب يتراءى لك عن بعد فتخدعك رؤيته حتى إذا ما دنوت منه تلاشى وتوارى :

الملق عدو للناس وللطبيعة محتقر مذموم فصاحة لسانه عي وطلاقته لكنة إذا تكلم قالوا إنه يهذي وإذا سكت قالوا لعي في نفسه وإذا اجتمع مخلوقان متباغضان متنافران وكانا ملقين فلا يستطيعان أن يفترقا عن بعضهما بعضا إن سعيا إلى ذلك سعياً حثيثاً إذ أن الفقر قد قيدهما بقيود حديـــدية ضخمة يتعسر عليهما كسرها والتملص منها مهما جاهدا وا أسفاه السالب لحريتها والغالب لحقوقها والقاضي عليها بأن يعيشا عيشاً نكدا كله حنظل وكله علقم .

ثم جاء المستشرق ببعض الأمثال الذي قالها العرب في زمانهم تزفها إلى القارىء

قال خالد بن صفوان لابنه : يابني أوصيك باثنتين لن تزال بخير ما تمسكت بهما درهمك لمعاشك ودينك لمعادك . وقال الجاحظ :

إعلم أن المال آلة للمكارم وعون على الدين وتأليف للأخوان وإن فقد المال قلت الرغبة إليه والرهبة منه ومن لم يكن بموضع رغبة ولا رهبة استهان الناس به ، فاجهد جهدك كله في أن تكون القلوب معلقة منك برغبة أو رهبة أو في دين أو دنيا — وها أنا أكتب بعض الأحاديث النبوية قال النبي (ص) لأن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب بها على ظهره أهون عليه من أن يأتي رجلا أعطاه الله من فضله فيسأله أعطاه أم منعه وكما خاطب الله نبيه :

« ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً (١)

●

٥ ✻ الدهر عبرة ✻

رأيته عند منعطف الطريق ، . .
منتفخ الصدر كأنه يحمل هموم الحياة ،
مقوس الظهر كأنه صياد يتربص فريسة ،
يصعد الزفرات والآهات كأنه أماً ثاكلة ،
سمع وقع خطاي ، مد يده يستجدي ، حز القلب أنينه المتواصل

فقلت : أهذه مشيئة الله في خلقه ، هذا رب قصر وهذا لا يملك شروى نقير ،

وهذه الناس منهم من يمشي منتفخاً لعلة في صدره ، ومنهم من يمشي منتفخاً من الكبر ،

أردت أعطيه ما تيسر ، مسكني بيد حديدية

وقال : (أدن مني أيها الملاك الكريم لتحفظ عني ما أقول وترسله عبرة ،

أنا ? وهل تدري من أنا ? أنا أحمد الترك (٢)

(١) غل اليد إلى العنق وبسطها تمثيل برواية النهي عن التقتير والإسراف والأمر بالاقتصاد وملوماً من يلومه الله والناس ومحسوراً من يعطي كل ما عنده حتى لا يبقى عنده شيء .

(٢) يروى عن أحمد الترك أنه كان مار آذات يوم في طريقه على بلدة قانا وكان معه ثلاثة من أهلها (جمالة) فـــأراد أن يسير بهم على مشية الحصان الذي كان يركبه ولما لم يقدروا أطلق عليهم النار ولا تزال آثار دمائهم على صخرة قرب (عينبعال)

الجاويش مع الأتراك أنا من فعل المنكرات أنا من حز القلوب بنيران بنادقه أنا من أذاب المهج ، أنا ذئب بثوب (حمل)

أنا ? كنت أقتل لذنب أو غير ذنب وأخذ يعدد مآثره الخالدة والغصات تتنابه وبقي يتكلم حتى ذاب صوته في حنجرته ،

فلما سمعت كلامه ، ارتعدت فرائصي وقلت له أنت يا قاتل من كانت تخوفني منك أمي في صغري أنت من ركبه الطيش والغرور في شبابه حتى مسخك الله في هذا الثوب القذر...

لا لا ! أرى نفسي تجاسرت وتجرأت عليك أيها الشقي فيا رب ارحمه واعف عنه ...

فقال: (إن الحياة جعلتني أغص فيها والآخرة تبعدني عنها لأكفر عن سيئاتي بما ارتكبته مع الناس من عذاب وشقاء فوالله إني أبقى اليوم واليوم على الطوى لا أذوق سوى الماء القراح .

فأعلن هذا عني وليعلم من بيدهم الأمر أن الدهر — يوم لك ويوم عليك

شعرت بنياط قلبي تتقطع لما سمعته من هذا الهرم ورددت عند ذاك

وما من يد إلا يد الله فوقها
وما ظالم إلا سيبلى بأظلم

ثم تأوه وأراد الكلام فمنعته الغصات المتعالية من فيه والدماء النازفة كأنها قطع من قلبه .

حاريص نايف الفقيه



٦ ﴿ نداء وبيان ﴾

ضجت الشهوة بي يا نــافره
واعترانى منك ما لن أذكره
فسلت نفسيَ مستهترة
تبتغي اللـذات من مستهتره
لم يكن بي قـــدرة أكتبها
مرة كلا فـــأين المقدره ?
وهبي ذلك في وسعي فــهل
بردت فيّ الدماء الثـائره ?
لا تخالي جسديــنا من ثرى
جبــلته « القوة المستأثره »
كان هذا في زمان بائــد
يوم كان الدهر دون العاشره
يوم كان الدهر طفلًا طـاهراً
والليالي فيه تقفو طاهره
لكن اليوم تمـادى دهرنا
وعفت فيه الليالي الغـابره
وتمادى جسدانا في الخنـــا
فهما اليــوم جحيم ثائره
«اكسدتنا» الشهوات الحمر في
هذه الدنيـــا لتقصي الآخره
ليس إلا شهوة في شهـــوة
لا وليس النفس إلا سـادره
إننا نار تلظى حرهـــا
في الأضاحي والأماسي مسعره
سقر أحرى بها في غــيرها
فدعيها تحترق مستبشرة

ليس يجدينا عفاف أو نوى
فاستفيقي لا تكوني خاسره
واسألي الأيام عمن صحبت
إن بقيت الآن إلا حائره
هل رأت ساعاتها من أحد
ليس إلا فاجراً أو فاجره

دريكيش يوسف أحمد محمود

•

٧ ☼ فضل العلم ونتيجة الجهل ☼

— حوار بين تلميذين —

فؤاد : من الغضاضة على الشاب الطموح أن يكون جاهلاً غبياً ، عارياً رأسه من الجوهر الذي لا يفنى

— العلم — فالعلم مرآة تعكس النفس البشرية وتنفخ فيها الحياة ، فتبرز متجلية بأجمل قالب سداها الطموح ولحمتها المعرفة .

فبالعلم تزدهر المدنية وتزهو الإنسانية وبه نرى التقدم البشري اليوم ونرى الاختراعات العظيمة كالتلفزيون والقنبلة الذرية — فهل من دليل على عظمة العلم يا سمير أكبر من هذين الاختراعين الذي كان بسبب أحدهما إنهاء هذه الحرب الطاحنة والمجزرة البشرية .

وهل ستتغيب عن المدرسة بعد اليوم يا سمير وهل ستعدل عن متابعة الدرس ؟ .

سمير : إن للعلم منافع لا يجهلها امرىء قط ولكنك ترى جل طلابه يطلبونه لغايات شخصية تعود عليهم بالنفع وتدر عليهم المال ، وقليلون جداً الذين ضحوا بحياتهم في سبيل المجتمع .

فؤاد : ولما لا نكون نحن من هؤلاء القلائل يا سمير نتعلم فنعمل مضحين بأنفسنا في سبيل تقدم الإنسانية ورفاهتها فنكون قد قمنا بواجب مقدس فيقتدي بنا كل من سار على طريقنا .

سمير : لا .. لا — يا صديقي لا أحب أن أكون كالشمعة تذيب جسمها لتنير على غيرها إني أحب التمتع في حياتي القصيرة ، ولست أريد أن أقضي العمر مفكراً كادحاً منهوك القوى تاركاً خلفي منازلة الحسان ولذائذ المجتمع .

أتريد مني أن أتعلم وأعمل لأكون غنياً وأنا كما تعرف ، يتدفق المال بين يدي تدفق السيل ، ألم تسمع بثروة أبي التي تربو على المليون ؟ أما شاهدت تلك المصانع العظيمة ؟ لمن هي ؟ ألم تشاهد البنايات الفخمة لعمرك لمن تكون ؟ . أليست هي لوالدي الذي لا يضنّ عليّ بالغالي والنفيس لشدة تعلقه بي وأنا وحيده .

لعمرك ما حاجتي بالعلم وأنا الغني ، حقاً إنك لأبله يا فؤاد .

فؤاد : على رسلك يا سمير : أتزعم أنك الغني وما الغني سوى الله ، إنها مغامرة خطرة ، وشلل في إرادتك أن تستسلم لمغازلة الحسان ولذائذ المجتمع ، وتترك المدرسة التي بسببها اخترعت تلك الآلات التي تدير مصانع أبيك فتدر عليه المال .

واعلم أن هذه اللذائذ الحيوانية التي كدت أن تقتل مستقبلك من أجلها هي لذائذ فانية أما اللذة الخالدة هي لذة العلم .

واعلم أن تلك الثروة والمصانع والبنايات

التي تحدثت عنها بتيه وخيلاء معتقداً أنك بها مستغن عن العلم فهذا عين الخطأ ، لأن هذه كلها تزول وغني العلم هو الخالد .

سمير : دع عنك هذه الفلسفة الجوفاء ، إني لا أحب العلم ولو صورته لي بأحب الصور إليّ ، وإلى اللقاء أيها المصلح العظيم والمخترع الجبار وأرسل ضحكة رنانة هي ضحكة الهزء والسخرية دوت في أذني فؤاد كسهم اخترقها .

* * *

ثمانية أعوام مرت على هذا الحوار فإذا بفؤاد يتخرج دكتوراً من جامعات باريس ويعود لوطنه لمتابعة الهدف الذي كرس حياته من أجله — ألا وهو تخفيف آلام الإنسانية والترفيه عن المجتمع —

هذا هو الدكتور فؤاد رئيس المستشفى الخيري الذي خصصه لمداواة الفقراء والمساكين فأحرز تقديراً بين قومه وكان محل ثقتهم واحترامهم ومنار آمالهم ، يجلس في شرفة المستشفى وقد استرعى نظره فقير مدقع يرتدي الأسمال البالية ويستجدي أكف المارة ، وإذا بسيارة مسرعة تصدمه ، فإذ به جسم ملقى على الثرى ، مفري الأحشاء مبتر الأعضاء يفتت الكبد أنينه ويدمي القلب تنهده ويسيل الدمع زفيره ، وإذ بصوت طبيبنا يتصاعد آمراً الخدم والممرضين بنقل هذا المسكين إلى داخل المستشفى .

وها هو النطاسي فؤاد يضمد جراحه ويعالجه بشتى الوسائل ، وبينما هو يدقق النظر في وجهه وإذ به يضطرب وقد عادت به الذكرى إلى الماضي البعيد ، إلى المدرسة ، إلى جليسه على مقاعد الدرس إلى سمير المثري الكبير إلى الكسول إلى ذلك الحوار ، إلى تلك الضحكة الرنانة ، فسرعان ما صرخ قائلاً :

رباه أهذا هو سمير إبن رب المصانع الذي كان كسولا معتداً بثروة أبيه ، وهمه ملذاته وبطنه توصله الأيام إلى هذه النهاية التعسة ؟

وبينما هو مسترسل في تصوراته وإذ بسمير قد انتبه من رقدته ، وفتح عينيه لتكون آخر نظرة يلقيها على النور الذى ستفصله عنه ظلمة الرمس الأبدية بعد دقائق خلابة هي ثمالة عمره القصير ، وبعثها من حنجرته حسرة كحشرجة الموت ثم قال :

هذه نتيجة الجهل في عصر أصبح فيه الجاهل كالحيوان الأعجم ، هذه نتيجة المقامرة ورفقاء السوء ، رباه هذه جنايتي على نفسي ، ويا أيها المجتمعون من حولي اكتبوا على ضريحي: هذا قتيل الجهل والسعي وراء الملذات . وأسلم الروح .

فهذه نهاية كل شاب يتكل على ثروة الآباء ولا يتعلم ليحفظ تلك الثروة .

جبل عامل — حاريص —

علي عباس خليل

(شهوة التوسع الصهيوني في أثر التضخم المالي)

فصل من كتاب « فلسطين اندلس الشرق » للأستاذ محمد جميل بيهم . وقد ظهر حديثاً

من مبررات الصهيونيين لإنشاء الوطن القومي في فلسطين ان اليهودي ينبغي له أن يرتد إلى الأرض . ولكن ذلك المهاجر الذي وفد من المدن الفى في حياة الزراعة مشقة لم يتعودها فتقاطر أكثرهم إلى المدن يبغون فيها العيش والاستقرار . وهكذا فلم يبق منهم إلا نحو ٢٣ بالمئة يعملون في الأرض، أما الباقون أي ٧٧ بالمئة فيعيشون في المدن . وفي الاحصاءات الرسمية لسنة ١٩٤١ اقتصرت نسبة المحصول من القمح ١٢ بالمئة من مجموع ما يستهلكونه بينما ينتج العرب ٧٢ بالمئة مما يستهلكون .

ولما كانت الصهيونية تعمل على إدخال أربعة ملايين أخرى من المهاجرين إلى فلسطين لكي يربو مجموعهم عن خمسة ملايين ونصف المليون فقد وجدوا ان الوسيلة الوحيدة للحصول على قوة الاستيعاب في فلسطين ، وهي أساس في الترخيص للمهاجرين ، لا تكون إلا بتحويل البلاد إلى بلد صناعي كبلجيكا مثلاً ، حيث يبرر ازدهار الصناعة فيها كثافة السكان .

ولكن وقفت في وجههم عقبات ومصاعب لأن فلسطين محرومة من المواد الأولية ولأن منتجات العالم الغربي واليابان كانت تزاحم باكورة الصناعات الفلسطينية . غير ان المصاعب لم تكن تحولهم عن القصد أو تدفعهم عن الغاية بل أملوا على الحكومة مشروعات لا سيما في ناحية التشريع الجمركي من شأنها أن تحمي صناعاتهم الفنية من ناحية الاتفاقات مع البلاد المجاورة تفضي إلى رواج منتوجاتهم ، فأصبحوا يستثمرون سورية ولبنان وسواهما من البلدان المجاورة وقد استعانوا على ذلك بالأموال الوافرة التي وردت اليهم بالقروض التي عقدوها مع مؤسساتهم المالية .

وكان لهم في الحرب العالمية الثانية خير ميدان لازدهار مشاريعهم الصناعية في فلسطين فازداد ازدهار الصناعة فيها وتضاعفت ثرواتهم ووجد انتاجهم أسواقاً في البلاد العربية وخصوصاً في المملكة المصرية .

وكان عدد المصانع في فلسطين عام ١٩٢٢ يبلغ ٢٢٠ مصنعاً يعمل فيها الف عامل ، ويقدر انتاجها بمليون ليرة فلسطينية فبلغ عددها سنة ١٩٣٢ ، ٨٧٥ مصنعاً تضم ١٣ الف عامل وتنتج ستة ملايين جنيه ، ثم ما زالت تتزايد خلال الحرب حتى بلغ عدد هذه المصانع ١٨٠٠ عام ١٩٤٢ يعمل فيها اربعون الف عامل تنتج ما يزيد على ٣٦ مليون ليرة فلسطينية .

ثم توالت الزيادة في عدد المعامل والعمال في فلسطين سنين الحرب حتى بلغ عدد المصانع اليهودية وحدها سنة ١٩٤٥ ما يناهز ٢٥٠٠ مصنع ، فيها نحو من ١١٠ آلاف عامل ، تنتج ما قيمته أربعون مليون جنيه في كل سنة .

وأما العرب أصحاب البلاد فليس لهم فيها إلا قرابة الفي مصنع تقدر قيمة انتاجها بثمانية

ملايين جنيه فحسب .

وكان الاقبال على انشاء الشركات شديداً إلى حد انه تألفت في فلسطين في شهر آب سنة ١٩٤١ إحدى وثلاثون شركة مساهمة جديدة بلغ مجموع رأسمالها ١٣٤،١٨١ جنيهاً ، كما زادت شركات قائمة أخرى رؤوس اموالها حتى بلغت ٣٨٨،٩٩٦ جنيهاً . ثم ظل عدد المعامل والشركات يتزايد طيلة سني الحرب .

ولم تغادر المصانع اليهودية صنفاً من أصناف السلع التي يحتاجها الإنسان إلا وأنتجته ، ولم تهمل الصنائع الثقيلة من الصلب والحديد وامتازت بشكل خاص المنتجات الطبية حتى أصبح بوسعها أن تزاحم بريطانيا العظمى وغيرها في ديارها . وذلك فضلاً عن العقاقير والزيوت والبوطاس ذات المعامل الكبيرة .

وقد بلغت قيمة صادرات فلسطين عام ١٩٤٤ (١٤،٦٣٨،٤٦٤) جنيه دخل أكثرها البلاد العربية وكان أوفر نصيب للمملكة المصرية ، بل هي قد استوردت من فلسطين أكثر مما استوردته بريطانيا العظمى : إذ استهلك فيها من مصنوعات اليهود أوفر من قيمة اربعة ملايين جنيه . وقد انهمرت الأموال على الصهيونيين بفلسطين انهماراً شديداً لرواج منتوجات هذه المعامل ، حتى بلغت قيمة الودائع في بنوك فلسطين حتى نهاية نيسان سنة ١٩٤٤ رقماً ضخماً قدر بـ ٦٠،٧٧٢،٤٣٧ جنيهاً أي بزيادة ٢٢،٦٤٥،٠٠٠ جنيهاً عما كانت عليه في نيسان ١٩٤٣ وكان من نتيجة ذلك أن انخفضت موازين الديون حتى لم يبق للبنوك على الأفراد إلا مبلغ لا يتجاوز ٤،٨٠٠،٠٠٠ جنيه . ثم تضاعفت هذه الودائع في السنين التالية ، ومعظمها لليهود !

وبعد فإذا استتبت الأحوال وعاد التبادل التجاري بين العالم إلى قوته وزاحمت مصنوعات اميركا واليابان وغيرهما الصنائع الصهيونية فانكفأت في فلسطين لا تجد لها طالباً ، فما عسى أن تكون خاتمتها ؟

إنها تتوسل أن تحيا بوسيلة واحدة ، وهي أن تفتح لها أسواق الشرق العربي . وهي إذا كانت تمد أصابعها لمعاونة الوحدة العربية وتعمل على مظاهرتها ، فلأنها تأمل أن تسهل لها السبيل إلى استثمار البلاد العربية جملة واحدة . ولكن خاب فألها فإن الاتحاد العربي والوعي القومي كفيلان برد سهامهم إلى اكبادهم : وهذه الجامعة العربية ، إذ قررت أخيراً مقاطعة السلع الصهيونية باسم العرب ، قضت بالتالي على الصهيونيين بفلسطين .

ولكن هؤلاء لن يستسلموا لليأس بل سيقاومون بشدة في سبيل الحياة بالوسائل الإيجابية والسلبية فنحن إذن أمام موقعة حاسمة بيننا وبينهم . فإذا أخلصنا للمقاطعة ونفذناها على حقها بحزم وعزم خرجنا من هذه الموقعة منتصرين ، وإلا فقل السلام على فلسطين ، وقل السلام على العرب أجمعين .

٩ — حول نهضة العراق الأدبية

عزيزي صاحب العرفان الأغر

أرجو نشر ما يلي ولكم جزيل الشكر :

« قرأت تعليقكم على صدور « نهضة العراق الأدبية في القرن التاسع عشر » فلفت نظري فيه استغرابكم عدم تحدثي عن المرحوم الشيخ جواد الشبيبي . ودفعاً لهذا الاستغراب أقول إني توخيت أن أترجم في هذه الأحاديث لعدد من العلماء والشعراء العراقيين الذين لا تعرف الكثرة الكبرى من الشبان المعاصرين عنهم شيئاً . ولم يكن الشبيبي رحمه الله بين هؤلاء . وكان عدد العلماء والشعراء الذين ترجمت لهم ثمانية وعشرين لا ثلاثة وعشرين » .

وتفضلوا بقبول أرق التحيات من أخيكم

المخلص : محمد مهدي البصير

●

١٠ — سوريا والجلاء

رددي اللحن على الكون قصيدا ... واملأي الدنيا هتافاً ونشيدا

ومري البلبل في زهر الربى ... أن يغني للصبا لحنا جديدا

ومري شهب السما فلتنتظم ... كلها في الأفق الزاهي عقودا

واهتفي إن الأماني أقبلت ... تملأ الكون سهولا ونجودا

●

(ندوة العرب) أعيدي مفخراً ... طالما عانى من الظلم قيودا

إنما الأيام أعمال وقد ... آن أن تكتسحي الجور المبيدا

فاتركي جور الأعادي جانباً ... وانشري في عالم العز بنودا

أسسيها دولة عادلة ... وارفعي هيكلها صرحاً مشيدا

أسسيها دولة قد كفلت ... سمة العدل لمعناها خلودا

تفتديها اشبل من يعرب ... كل غطريف يرى الهيجاء عيدا

اسسي العز على قاعدة ... ترفع العز دماء وحديدا

●

هذه يعرب في اوطانها ... كيف تاوي يعرب للذل جيدا

أنفت ابناؤها في عزّها ... وهي الاحرار ان تمسي عبيدا

لو مشوا يوماً لساحات الوغى ... كادت البيداء منهم ان تميدا

بذلوا جهدهمُ في دولة ... يا رعى الله لهم تلك الجهودا

رفعوا للعلا الوية ... ومشوا في ظلها الوافي جنودا

فخلوداً امة العرب ولا ... فرقت منك يد الدهر عديدا

النجف الأشرف — محمد صالح الظالمي



ننشر في هذا الباب مايعربه لنا الادباء عن المجلات الأميركية والأوربية وجلها تحف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة ونقتبس أحيانا من الصحف العربية

١ « تلوين السمك » لاحظ الدكتور كابريلسون رئيس مصلحة الأسماك في الولايات المتحدة ان السمك من نوع (التروت) ذا لون باهت ومنظر غير جميل . وبعد تجارب مدة طويلة تبين أنه إذا وضع مع طعام السمك مادة (البابريكا) فإن لون هذا السمك ينقلب إلى لون زاه جميل فيصبح زينة في البرك والأواني الزجاجية .

٢ « مظلة جديدة تقي الخطر » قرر مجمع العلماء في شيكاغو اضافة جهاز جديد إلى مظلة الطيران لدرء كثير من الأخطار عن المظليين .

إن الشخص الذي يقفز من الطائرة بواسطة المظلة العادية عن علو عشرين أو خمسة وعشرين الف قدم يتألم من هزة أو صدمة أو ما أشبه ذلك وأما القافز عن علو ثلاثين ألف قدم فيتعرض لكثير من الرضوض والآلام . لذلك فكروا بأن يضيفوا إلى المظلة جهازاً جديداً يخفف من حدة هذه الرضوض والآلام ويخفف من آثار التعرض للنزلات الصدرية ونقص الأوكسجين في طبقات الجو العليا .

٣ « غرائب الأفعى » قال الدكتور هامبتون كارسون استاذ جامعة واشنطون — فرع تربية الحيوانات — بأنه أخذ أفعى لونها نيلي طولها خمسة أقدام ونصف في كانون الثاني سنة ١٩٤١ وحبسها منفردة . وفي أول أيار سنة ١٩٤٥ أي بعد حبسها بمدة أربع سنوات وأربعة أشهر وضعت خمس بيضات بعضها وجدت ملقحة أي انه جرى لقاحها قبل وضعها بمدة ٤ سنوات و ٤ أشهر . وهذا سر أدهش علماء الحيوان الذين يحبون البحث والتنقيب .

٤ « الكسل مرض » صرح الدكتور كلاتيان أستاذ جامعة شيكاغو بأنه إذا جلس المرء ساعة كسلان متراخ يتعرض للآلام ومسببات الأمراض أكثر من تعرضه لها حالة وقوفه أو سيره أو عمله لأنه كثيراً ما يسبب الاسترخاء ارتفاع الحرارة أو تنبه الآلام في بعض الأعضاء التي بها شيء من المرض .

٥ « الإنسان يغير الطقس » تبين أخيراً أن مارك تواين كان مخطئاً عندما قال بأنه لا يتمكن

أمداً أن يحدث تغييراً في الطقس . فقد تبين لمصلحة الحراج في الولايات المتحدة بعد أبحاث أجراها علماء الزراعة في كثير من مراكز الحراج أن الإنسان يعمل كثيراً في تغيير الطقس حتى من قبل زمن مارك تواين . وظهر من تقرير الأستاذ هارش أن أعمــال الري والتشجير وتجفيف المستنقعات جميعها تعدل الطقس وتزيد كميات الأمطار .

٦ « أنواع المطاط الصناعي » ظهر من الأبحاث التي أجراها الأستاذ مــارفلز من جامعة إلينويز بأنه في السنوات الثلاثة الماضية ظهر خمسون نوعاً من المطاط الصناعي إلى أن توفقوا لصنع مطاط يقاوم الحرارة والتشقق .

٧ « الديدان تنام طويلاً » ظهر من الأبحاث التي أجراها قسم الحشرات لدى دائرة الزراعة في الولايات المتحدة أن دودة من الطفيليات التي تعتري الحنطة قــد حفظت في مختبر كانساس سنة ١٩٠٦ وقد أعيدت هذه الدودة إلى الحياة سنة ١٩٤٥ أي بعد نوم ٣٩ سنة وقد سبق أن عاشت دودة كانت محفوظة في معهد الحيوانات لدى جامعة لايبزيك بعد أن نامت مدة ٢٨ سنة وفي سنة ١٧٧٥ عاشت دودة بعد أن نامت محفوظة في مختبر في باريس مدة ٣٧ سنة .

٨ « فوائد الخميرة » استخدم الألمان الخميرة في الغذاء في الحرب العظمى الأولى لتجهيز أغذيتهم بمادة البروتيئين المطلوبة ، وفي سنة ١٩٤١ عمد الانكليز لاتباع هذا الهدف وانتخبوا خمــيرة بشكل علمي فني .

٩ « إرسال اول بريد في طائرة صاروخية » واشنطن (م ١٠) سلمت يوم الجمــعة إلى الرئيس تورومان في البيت الأبيض اول رسالة تنقلها طائرة صاروخية وذلك بعد ساعة ونصف من إرسالها من شنكتدي بولاية نيويورك . وتبعد شنكتدي عن واشنطن نحو ٥٠ ميلاً وقد بعث بهذه الرسالة ستيوارت سيمنغتون مساعد وزير الحربية لشؤون الطيران ونقلتها طائرة ٨٠-٥ « شوتينغ ستار » (النيزك) .

ثم اخذت الطائرة رسالة مضمونة باسم اورفيل رايت ، رائد الطيران الاميركي القديم ، إلى دايتون بولاية هايو كما نقلت ايضاً رسائل بريدية إلى واشنطن ودايتون وشيكاغو .

وكانت هذه الرسائل البريدية جزءاً من عرض جوي اشرفت عليه شركة جنرال الكتريك في شنكتاد

١٠ « قاذفة اميركية جديدة » واشنطن (م ١٠) اعلن سلاح طيران الجيش الأميركي نبأ صنع اضخم قاذفة في العالم وذكر أن التجارب الأرضية على هذه الطائرة قد بدأت ويتوقع أن تقوم برحلاتها الأولى في اواخر الصيف . وهذه الطائرة الجديدة مجهزة بستة محركات قوتها ٣٠٠٠ حصان ويبلغ طول جناحيها ٢٣٠ قدماً وطول هيكلها ١٦٠ قدماً . وقد وصف قبلاً الموظفون هذه القاذفة الجبارة بأنها تخلف القلعة الطائرة الضخمة .

بريد القراء

فتحنا هذا الباب لنثبت فيه بعض ما يرد الينا من كتب القراء الكرام
مما به نفع وفائدة وليكون صلة وصل بيننا وبينهم

١ ☀ الشاعر القروي شاكراً ومنتقداً ☀

أخي العزيز الشيخ أحمد عارف الزين دام زين العرفان !

وردت عليّ اليوم العرفان العزيزة تتهادى في حلة « الربيع الثاني » مطرزة الإزار بقطعتين من الشعر الوطني الرائع لشاعرينا العربيين المتفوقين الدكتور نقولا فياض والأخطل الصغير أيد الله العروبة بأمثالهما وما أمثالهما في الشاعرين بكثير .

أشكر الأخ العزيز على تنازله لي عن الافتتاحية فإن هو إلا عربي كريم يفسح صدر داره لضيف بل أخ عربي مثله يحجّ اليها من مغترب سحيق .

طالعت العدد كله مرتاحاً إلى أبحاثه التي يدور أكثرها حول ميلاد المصلح الأعظم (ص) وحياته الحافلة بالمفاخر والأمجاد لأمته وللانسانية جمعاء .

ولقد شفا نفسي مقال الامير نديم آل ناصر الدين لإصابته موضع داء استفحل في مطابعنا وصحفنا حتى بات الأديب الحميّ يؤثر أن يسدل على بنات أفكاره الحجاب ريثما يتاح له جلوهنّ جميعاً في كتاب يقف هو بنفسه على طبعه قبل مماته . ولطالما ودّ أخوكم أن يبرّ اخوانه من الأدباء الذين يتطولون عليه بصحفهم من زمان طويل ويفيهم من منظومه ومنثوره ولو قسطاً من دينهم الأدبي عليه ثم ثناه رعبه الشديد أن يرى قصيدته أو مقاله كالعذراء الطاهرة طرحتها سيارة في عرض الطريق جثة ممزقة الثوب والجسد ! ولعلكم قرأتم بهذا الموضوع ما ورد في كتاب خصوصي أرسلته إلى صديقي الكاتب الظريف والعربي الصميم الأستاذ عبد اللطيف الخشن فرأى أن ينشره في « العلَم العربي » من عهد قريب . فكأنما كنت والامير آل ناصر الدين نتناجى الموضوع بين الشرق والغرب .

قرأت أيضاً مقال السيدة الحكيمة نازك العابد بيهم في القناعـــة فصادف هوى في نفسي ووفاقاً مع رأيي الذي أبديته في قصيدتي « إلى شباب العرب » وهي قصيدة ألقيتها آخر سنة ١٩٣٦ في حفلة مدرسية في هذه الحاضرة وإني مرسل اليكم بنسخة منها لعل في إعـــادة نشرها عندكم فائدة لشباب الوطن . وهي من ديواني « الزمازم » الذي اعده للطبع قريباً إن شاء الله — وحبذا لو تمّ ذلك في الوطن العزيز — « على الرحب والسعة مر تطع »

أما قصيدتي اللامية التي تفضلتم بنشرها في صدر العرفان فقد طبعتها هنا على حدة مع تنقيح قليل في بعض أبياتها وقدمتها للجنة إعانة منكوبي سوريا تبيع النسخة منها بعشرين غرشاً لهذا الغرض ولعلكم طالعتموها في « البيان النيويوركية » ولحظتم التغيير البسيط الذي أدخلته عليها وميزتموه عن أخيه الدخيل . . . من مطبعة البيان !

يسوؤني وايم الله أن أشوّه شكري الجزيل للبيان الغراء بهذه الدّميزّة ولو مداعباً فالقصيدة مطبوعة لا يصح عليها فرض سوء خط الصديق الأستاذ علي الحاج الذي قرأ تحفة الامير شكيب جواباً عليها فنسخها بلباقة الصحفي وأذاع القصيدتين في الأميركتين .

هذا قليل من كثير وددت لو سمحت لي المشاغل بالإفاضة فيه للأخ العزيز فأختم بتحية العروبة الصادقة والدعاء بحفظكم .

لأخيكم

سان باولو ٢١/٥/١٩٤٦ رشيد سليم الخوري

---

٢ اديب علوي يتعهد بنصرة العرفان

فضيلة الأستاذ المجاهد الكبير الشيخ أحمد عارف الزين المعظم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

(سيدي) إنني لفخور بعرفانكم الأغر : ومعجب بجهادكم الديني ، وإنني عندما تناولت الجزءين السادس والسابع من مجلتكم الغراء ، وجدت بها الثقافة العالية ، والآداب الراقية والشعرية الحساسة ، ما يفوق الإعجاب والتقدير

وقد تجدد في نفسي عامل الجهاد الأقدس الحقيقي في سبيل الحق والدين والوطن ولا غرو ، فإن من يقرأ ويتطلع على ما تحرره من مقالات شائقة قيمة جدير به بأن يخلص للحق والدين والوطن ، ولا أرى بداً من أن أصارحك يا سيدي : بأني سأعهدك عهداً وثيقاً على أنني سأبذل في خدمة عرفانك كل عزيز وغال : وكيف لا وقد أرشدتني طريق الرقي والإصلاح وأهدتني سبل الرشد ، وأرتني خدماتها الصادقة في سبيل الشعب الضعيف فهل من أحق منها بالإخلاص (لاسيا) وقد نبهت فكرتي وأنقذتني والشعب عامة من ورطة هذا العدو الغاشم اللدود ، الذي حطم أخلاق المجتمع وغرس بذور الفتنة والفساد لكن (الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن) والذي طهّر بلادنا من الظلم الاستبداد ، كي نعيش ونبقى في نعمة عالية ، ونسأل الله أن يديم لنا هذا الاستقلال والجلاء التام . وثق (ياسيدي) إنني على يقين من الآن وصاعداً بكلما أقدر عليه من الاجتهاد في طريق العرفان والوطن العزيز .

وسأبث روح هذه النهضة العربية في محيطي هذا حباً بالوطن وحباً بك (ياعرفان)

(عرفان) هاك تحية من مخلص يزهو على الدنيا وباسمك يفخرُ

العلويين : دير حباش المخلص : يحيى حسن عبد الرحمن

السؤال والجواب

فتحنا هذا الباب ليكون صلة بيننا وبين قرائنا وليسألوا عما أغمض عليهم ولا نجيب إلا على سؤال المشتركين لأن المقام لا يتسع لغيرهم على ان يكون السؤال مما ينتفع بجوابه ولا يخرج عن موضوع العرفان

١ عروبة الفراعنة

الدريكيش (العلويين) يوسف أحمد

س قرأت في بعض الكتب أن الفراعنة من العرب فهل يؤيد التاريخ هذا القول ؟

ج أما كون الفراعنة أي ملوك مصر في القرون الأولى قبل المسيح من العرب فلا نظن انه ذهب اليه أحد من المؤرخين والباحثين نعم بعض تلك السلالات كانوا من العرب أي أن العرب غزوا مصر واستولوا عليها أو على بعض أجزائها فغدوا من فراعنة مصر فالأسرة الخامسة عشرة طيبية وعربية من سنة (٢٣١٤—٢٠٠٥) ق ٠ م فالطيبية كانت عاصمتها طيبة والعرب المعروفون بالهكسوس حكموا الوجه القبلي وتخذوا مدينة (اواريس) قاعدة لهم ثم جعلوا عاصمتهم مدينة (صان) ثم أصبح الوجه البحري في قبضتهم وتخذوا (منفد) مقراً لهم وكان المصريون يضمرون للعرب العداء

وحكمت مصر الأسرة السادسة عشرة العربية (من سنة ١٧٥٠—١٠٠٠) ق ٠ م وهؤلاء أثاروا حرباً عوانا على المصريين وأخذوا منهم الجزء الشمالي للوجه القبلي ٠ وعلى عهد هذه الأسرة وفد كثير من العرب والسوريون على مصر ومن ملوكها المعروف عند العرب بالريان بن الوليد ويقال إن على عهده بيع يوسف لرئيس شرطة مصر ولم يطل عهد العرب بمصر بعدئذ فلم يبقَ منهم إلا شراذم قليلة ٠

٢ ينوي الشر ولا يفعله

يحيى حسن عبد الرحمن (دير حباش) العلويين

س إن من الناس من ينوي الشر ولا يفعله فهل يجازى عليه ؟

ج الله سبحانه رؤوف بعباده ومن بعض ذلك أنه جعل الحسنة بعشر أمثالها والسيئة بمثلها ومن نوى فعل الحسنة ولم يفعلها كتب له أجر بخلاف من نوى فعل السيئة ولم يفعلها فلم يكتب عليه وزر وعلى هذا فمن ينوي الشر ولا يفعله لا يعاقب عليه بخلاف من ينوي الخير فإنه يجازى عليه الجزاء الحسن ولو لم يفعله والقصد من ذلك ترويض النفوس على فعل الخير ٠

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر الطريفة والحواضر اللطيفة ويرى القارئ نكات عصرية تسر الخاطر

١ « فهي طالق ثلاثين »

قال مزيد لامرأته : أنت غير شفيقة علي ولا راعية لي . فقالت والله لأنا أرعى بك من التي كانت قبلي وأشفق قال أنت طالق ثلاثاً لقد كنت آتيها بالجرادة فتطبخ لي منها أربعة ألوان وتشوي جنبيها . فدعته إلى القاضي فجعل القاضي يطلب له المخرج فقال : أصلحك الله لا عليك إن أشكلت المسألة فهي طالق ثلاثين .

٢ « أمدح أم ذم »

كان لرجل من العرب امرأة رعناء ، فدخل عليها يوماً وهي مغضبة فقالت : ما لك لا تشبب بي كما يشبب الرجال بنسائهن . فقال : إني أفعل ! وأنشدها :

ذمت عبيدة إلا في ملاحتها
والحسن منها بحيث الشمس والقمر
ما خالف الظبي منها حين تبصرها
إلا سوالفها والجيد والنظر
قل للذي عابها من حاسد حنق
أقصر فرأس الذي قد عيب والحجر

٣ « الاسكندر والنساء »

كان الاسكندر مولعاً بغزو البلاد وجعلها تحت حكمه وفي احد غزواته تصدى لمحاربته جيش من النساء فكف عنهن فقيل له في ذلك فقال :

هذا جيش إذا غلبناه فما لنا به من فخر ، وإن غلبنا فتلك فضيحة الدهر .

٤ « الرشيد والنساء »

من بدائع الرشيد في ثلاث جوار حسان :

ملك الثلاث الآنسات عناني
ونزلن من قلبي أعز مكان
مالي تطاوعني البرية كلها
وأطيعهن وهن في عصياني
ما ذاك إلا أن سلطان الهوى
وبه قوين أعز من سلطاني

٥ « لا يحجبني عنك احد »

زار الشيخ يوسف الأسير الدكتور فانديك يوم أحد فقال الدكتور قولوا للشيخ اليوم أحد فقال الشيخ قولوا للدكتور لا يحجبني عنك أحد ومن الطف ما حدث بينهما أن الدكتور قدمت له القهوة فقال :

قهوة البن حرام قد نهى الناهون عنها

فقال الشيخ :

كيف تدعوها حراماً وأنا أشرب منها



المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الإشارة اليها باختصار

١ « إيمان ساعة »

كراس صغير حجمه ، لكنه كبير في ماحواه من إيمان وعقيدة ووطنية ويكفي أن يكون بقلم الأستاذ علي ناصر الدين وكل حياته جهاد وجلاد وقد صدره بالآية القرآنية الكريمة (لايستئذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر (سورة التوبة ٤٦)

وإيمان ساعة نورونار فهو نوريستضاء به لمعرفة الحق حق العرب ونار على أعدائهم الصهيونيين ومن ناصرهم من عباد المال والدولار المارقين ، ولسان حال الأستاذ ومن حذا حذوه ينشد

لا خيل عندك تهديها ولا مال
فليسعد النطق إن لم يسعد الحال

أما كتابه قضية العرب فلايهدى إلا لأصحاب الملايين ... وكفى

٢ « الشيعة والإمامة »

أصدر المجتمع الديني لمنتدى النشر هذا الكتاب لمؤلفه الشيخ محمد الحسين المظفري وقد بين فيه ما تعتقده الشيعة في أئمتهم الإثني عشر بياناً ضافياً لم يبق زيادة لمستزيد فنشكر المجمع والمؤلف على هديتها مترقبين المداومة على إصدار التآليف العصرية النافعة

(١) طبع بمطابع الكشاف (بيروت) سنة ١٩٤٦ في ٢١ صفحة صغيرة

(٢) طبع بمطبعة الغري (النجف) سنة ١٣٦٥هـ في ٩١ صفحة صغيرة

٣ « ابن طفيل وقصة حي بن يقظان »

عرف قراء العرفان الدكتور عمر فروخ الدكتور في الفلسفة من مقالاته القيمة التي ينشرها على صفحات العرفان ومن كتبه القيمة التي قرظناها غير مرة وقد أصدر هذا الكتاب الجديد عن الفيلسوف المغربي ابن طفيل واضع قصة حي بن يقظان وقد وفى الموضوع حقه فلم يبق شأناً من شؤون ابن طفيل إلا تعرض له وأثبت شهادات فلاسفة الغرب به فللدكتور فروخ شكرنا على جهوده في إخراج هذه المعلومات القيمة

٥ « تقرير الحزب العربي القومي »

قدم هذا التقرير إلى حضرات أصحاب السمو والدولة والمعالي والسعادة أعضاء مجلس الجامعة العربية المنعقد في بلودان في ٨ حزيران ١٤٩٦ وقد سجل فيه اقتراحات مفيدة جداً وهذا التقرير يجب أن يدعى بحق السجل العربي الذهبي وهذا الحزب العربي القومي الحلبي من مفاخر أحزاب العرب

(٣) طبع بمطبعة النجمة (بيروت) سنة ١٣٦٥هـ وملتزم طبعه مكتبة منيمنه وهو في مائة صفحة بقطع قريب من قطع العرفان

٥ طبع في حلب سنة ١٩٤٦ فجاء في ١٤ صفحة بقطع العرفان

أحسن القصص

نشر من وقت لآخر قصة مختصرة مستقلة في ذاتها تكون معربة أو غير معربة
لأن الكثيرين يحبون مطالعة القصص

نكتة التابوت

كان « أبو زطام » حاكماً في بلدته وعشيرته لا يرد له أمر ، ولا تنقض له مشورة ، ورث الرئاسة عن آبائه وأجداده منذ القدم ، فنال « الباشوية » عن جدارة واستحقاق، وجد ونشاط صرفها في مناوءة أقرانه من أبناء العشيرة ، وبالتزلف لدى كبار الدولة العلية ، أيام العثمانيين ودولتهم .

فلما كانت الحرب العالمية الأولى عاود الأمثولة لدى المستعمر الغريب من حرق بخور النفاق والتدجيل ، فاحتفظ بمركزه ونال حظوة الحكام ، فعين « نائباً » عن إقليمه في « البرلمان » حتى شاخ وكبر وهو على ما هو عليه من عز وسؤدد، ورياسة وقيادة، إلى أن تبدلت الأيام وبزغت شمس العلوم والمعارف ، فانتهل من فيضها أبناء عشيرته وبلدته فكادت أن تتزعزع قوائم كرسي زعامته ! لولا أن احتضنها أولو الأمر خوفاً عليها من السقوط وحرصاً على مثله من أنصاف الرجال الذين يبيعون أوطانهم بدراهم معدودة أو جاه زائل ، أولئك الرجال الذين يخلقهم المستعمر أينما يحل ويتمركز .

وكان « أبو ممنون » كبير الخدم رجلاً طاعناً في السن حنكته الأيام ودربته الدهور قضى أيام حياته في حبك الدسائس والمؤامرات لتثبيت مولاه في دست الرئاسة والحكم ، مما جعل له دالة خاصة لدى سيده الذي أخذ على عاتقه تعليم ولده « ممنون » في مدرسة البلدة، مكافأة لخدمة الأب الممتازة والإخلاص النادر ،اللذين وجدهما في ذلك الرجل الذي يوجده الفقر ويخلقه العوز ذلك الرجل الذي لم يكن همه في هذه الحياة إلا أن يجد لوحيده سبيلاً يبعده عن الخدمة التي

يوسف هو في قيودها .

فكم كان عظيما عنده ، أن يقضي ولده العقد الثاني من عمره بين جدران المدرسة بعيداً عن نير الرئيس ، وذل الخدمة ، وكم كان سعيداً لديه أن يراه غداً نائلا وظيفة ما من وظائف الدولة التي يخدمها وسيده .

بيد أن ذلك الحكم الذهبي ما كان ليتحقق ...؟ لأن «ممنوناً» أبى أن يخدم الدولة المستعمرة لوطنه وزأى بأن في الوظيفة قفصاً ضيقاً يميت مواهبه ، ويحد من وطنيته ... ولما جاهر « ممنون » بمكنون رأيه وراح يبث هذه الروح الجديدة بين أقرانه ومعارفه — الذين كانوا يتهالكون على خدمة المستعمر للحصول على قيد الوظيفة المزخرف ، غضب عليه «أبوزطام» فانكفأ عن معونته وتوجيه أمره ، إلى أن كان ذات يوم دعاه فيه إليه ...

وفيما هو في عتابه له تارة ونصحه إياه تارة أخرى استأذن « أبو ممنون » بالدخول على سيده محضراً بريد المساء ، ومستأذناً « الباشا » في دعوة « المختار »...؟ ولكن السيد المعظم والنائب الأمي المحترم أمر « ممنوناً » في تلك الآونة أن ينوب عن المختار فيقرأ له الرسائل والأوامر الواردة من العاصمة وعن المقر الأعلى ... وقد جاء في إحداها بأن المفوض السامي للدولة المنتدبة سيزور حاضرة إقليمه بعد يومين اثنين ، فلم يكد « ممنون » ينتهي من قراءة ذلك الإشعار ، حتى اندفعت الأوامر من فم الرئيس كالسيل الجارف على مسمعي « أبو ممنون » من إقامة أقواس النصر والزينات ظاهر البلدة وإقامة سرادق كبير وسط ساحتها ، ودعوة سكان المدن والقرى المجاورة ابتهاجاً بمقدم « الامبراطور المفوض »

وفيما كان ذلك المسكين الخادم يهرع لتبليغ أوامر سيده وتنفيذها ، راح أبو ظطام يقول « لممنون » :

« ... إنها لفرصة سانحة لك يا ولدي ، لتظهر ذاتك ، وتبين عن شخصك أمام سعادة الحاكم فرحب به باسمنا واسم ربعنا وإنني وكلت أمر المهرجان إليك » وفيما كان « ممنون » يستعد للذهاب ، رجع والده ليبلغ الرئيس إنجاز المهمات وبذل القوى احتفاء بالمقدم السعيد وبالشرف الرفيع الذي أوليه الصقع وأبناءه ....!

* * *

ففي يوم الاستقبال المنتظر ، ازدحمت الناس بجموعها ، وضاقت السرادق بأبناء القرى والمدن الوافدة لتقديم خضوعها وخنوعها للحاكم ذي القوة ، « واصطفت » طلبة المدرسة لتنشد « المارسلياز » بالقرب من منصة عالية نصبت في الطرف المرتفع من أرض السرادق حيث سيجلس المحتفى به والحاشية والرئيس ، بعد وصولهم الذي ما عتم أن صفقت له الأيدي

نسمع لها قرقعة قاصفة ، وصاحت الأفواه بآيات الترحيب والتقديس ، وفي أثناء تلك الضوضاء كان « ممنون » ورفاقه المنورون بثقافة العلم ، ينفخون في الطلبة روح التمرد على أساتذتهم وأوامر النائب الرئيس ، ويدفعون بالجمع المحتشد أن يصرخ بنشيده ... نشيد البلاد القومي فبومضة البرق الخاطف تعالى النغم في أجواء الفضاء ، ولم يسع العميد إلا أن يظل واقفاً برهة كان « أبو زطام » في أثنائها ومن لف لفه ، يحرقون الإرم لهذه البادرة فجرب أن يكم الأفواه عن متابعة الإنشاد ، بيد أن العميد الزائر أمر الرجال أن يتركوا الناس وشأنهم ، وفيما كان يأخذ مجلسه من فوق المنصة ، تقدم منه « ممنون » بين دهشة الرئيس وأذنابه ، فرحب بمقدم المفوض ، وذكر له أماني الشعب والبلاد حرة جريئة ، وليس كما يصورها له المأجورون ثم وضع من على طاولة أمامه ، تابوتاً صغيراً لف بغطاء أسود وضع فيه سنبلة من القمح جافة و « ورقة من التبغ » عجفاء وقطعة من القماش رديئة ، وعصا مكسورة بلا مطرقة ، وقال إننا ننعي لسعادتكم مواسم البلاد الزراعية وتحكم الشركات الجشعة ، وكساد التجارة والصناعة ، ونضرع إليكم إن كنتم يقيناً لا تودون من الوصاية علينا ، إلا تأهيلنا للحياة الحرة الرغيدة ، أن تشدوا بأزرنا لإصلاح ما فسد ... نريد إصلاحاً في الحكم وفي التعليم وفي كل مناحي الحياة ، وإن كان هناك من يسمعكم آيات الشكر والامتنان للوضعية الراهنة ، فاعلموا سيدي أن البخور الذي يحرق من على منبر الشهوة الشخصية ، ومسرح الغاية الذاتية ، والشباب الحر المتوثب للحياة لا يريدكم حكاماً إلا بما يوحيه الضمير الحي والواجب المقدس من توجيه أمرنا للخير ... »

فتملكت العميد الدهشة لجرأة هذا الشاب ولم يسعه إلا أن يصافحه قائلاً « سأحقق فيما تقدمت به » ولكن كان يخفي وراء تلك الجملة القصيرة غيظاً كظيما ود لو ينزل صواعقه على رأس هذا الحر المثقف وأمثاله ، ولما دنا وقت براحه وقف كما وقف من قبله « هرقل » ملك الروم على مرتفع من أقاصي سوريا ، بعد أن تغلب العرب على جحافله وقال : « وداعاً وداعاً سورية لا لقاء بعده » هكذا وقف العميد وقال لحاشيته « إن وطناً هذه أبناؤه ، ليس للانتداب الذي نريده ، من حياة فيه » فوداعاً وداعاً .

* * *

فلم تمض إلا سنين معدودة ، حتى كان قول العميد هو الحق ، فودع الافرنسيون سوريا وفي قلوبهم غصة مريرة على فقدان خيراتها .

نزيل فربنون ‏ ‏ ‏ ‏ يوسف صيداوي

من الشعر القصصي

... وآثرت الهزيمة

قضى يا صاحبي أمر الحكومه … إلى بلد الدمامة والخصومه
فكيف أعيش فيه ، فلا جمال … تطيب به الحياة ولا نعومه ؟
وأيان التفتّ فلست ألقى … أمامي غير أشكال دميمه
كأن القبح خيم فيه لما … رأى صور الجمال به عديمه
ولكن إبنة الجيران كانت … بنسبتهن جوهرة يتيمه
وقلبي لا تلذ له حياة … بغير الحب ، كي ينسى غمومه
أبى ، إلا التعلق في هواها … ولست بمستطيع أن ألومه
عصاني واستمر على هواه … وحمّلني على رغمي همومه
يروم ليَ الهلاك بغير جرم … أعيش به ويحسبني غريمه
فقال اعلم إذا ما رمت أمراً … وما غامرت فيه فلن ترومه
وقد أملى عليّ لها كتاباً … أتت كلماته درراً نظيمه
وهذي صورة عنه لكي لا … تفوتك منه آراء قويمه

* * *

تحياتي وأشواقي العظيمه … لطلعة غادة تدعى . . .
لمن سلبت محاسنها فؤادي … وذبت جوىً بطلعتها الوسيمه
أرى عجباً نأت بالجسم عني … ولكن روحها عندي مقيمه
تراها هل تجود علي يوماً … بما يشفي جراحاتي الأليمه

إن اطلعت على شعري وأمست ... بما أخفيه في صدري عليمه
فحسبي أن تكون لما حواه ... كتابي من مجاهرة كتومه
لكي لا يعلم الواشون فينا ... وتسعى بالفراق يد أثيمه ،
وإن رقت وجادت في جواب ... تكن بفؤاد مضناها رحيمه
وتشفي جسمه مما يلاقي ... لأجل الحب من كرب جسيمه .

* * *

بعثت لها الرسالة مع عجوز ... عهدت بها الدراية والعزيمه
ورحت على انتظار الرد أبني ... — وما يحويه — آمالي العظيمه
وقد عللت نفسي في لقاها ... وخلت بأنها باتت غنيمه
ولكن ! خاب ما أملت لما ... أتت بجوابها بنت اللئيمه
تقول به الا اقصر عن خداع ... تنال جزاءه منا الشتيمه
وإما شئت أن تبقى عزيزاً ... فكن خلقاً بأخلاق كريمه
فبئست عيشتي بديار قوم ... لهم في الحب آراء سقيمه
لجهلهم يرون العشق عاراً ... وسيان المحبة والجريمه
فكيف تريدني يا قلب صباً ... وقد أمست فتاتهم حكيمه ؟
هممت بأن أسوق لها جواباً ... وإن كانت نتيجته عقيمه
لأفهمها بأن العشق دين ... لمن ذاق الهوى ودرى نعيمه
وأن الحب نور الله يهدي ... إلى سبل الحياة المستقيمه
ولكني مخافة أن تؤدي ... محاولتي لعاقبة وخيمه
جنحت إلى السكينة فهي ابقى ... على شرفي ، وآثرت الهزيمه

النبطية ... نبيل

أهم الأخبار والآراء

ننشر في هذا الباب الأخبار المهمة التي يحتاج الكلام فيها إلى اسهاب

١ «الإمام الكبير»

أشرنا في الجزء الماضي إلى انحراف صحة الإمام الكبير مرجع الشيعة العام السيد أبو الحسن الأصفهاني وتوجهه لسامراء لانتجاع الصحة ثم عزم على ارتياد إيران لكن عدم الاستقرار فيها جعله يقصد لبنان فاختار بعلبك وهي من أحسن مصايف لبنان تعلو عن سطح البحر زهاء ١٢٠٠ متر واستأجر داراً فخمة بها في طريق رأس العين وأخذت الوفود تتلو الوفود تردمدينة الشمس للاطمئنان عن صحته والتبرك بلثم أياديه الكريمة وقد أمنابعلبك لهذا الغرض مع صفوة مختارة من العلماء والوجهاء فألفينا السيد السندعافاه الله لايشكو مرضاً سوى انحطاط في القوى وهو قد ذرف على الثمانين وترد عليه الفتاوى والكتب والبرقيات من جميع أقطار الشيعة فيجيب عليها عدا درسه العام وتعهده لطلبة العلم في النجف فرداً فرداً حتى قدر ماينفقه عليهم بثلاثين ألف دينار كل شهر أو أكثر من الحقوق التي تتوارد عليه لاسيامن الهند وإيران فنحن نتمنى لسيدنا الجليل نيل العافية والصحة الضافية كي يعود لعرينه ويتعهد طلابه بلطفه وإحسانه اطال الله بقاءه واحسن مكافأته وجزاءه والله يحب المحسنين

٢ «المفتي الأكبر»

ظهر فجأة في مصر سماحة مفتي فلسطين بل العرب اجمعين الحاج امين الحسيني وذهب تواً إلى قصر عابدين حيث دون اسمه الكريم في سجل التشريفات وما علم جلالة الملك العربي الفتى فاروق الأول بقدومه حتى استدعاه حالا واحله على الرحب والسعة وقال سماحته لجلالته إني لاجىء لكم وبعد انتقال مليك مصر للاسكندرية قيل إنه صحبه معه وقد قررت الحكومة المصرية حمايته وعدم تسليمه بوجه من الوجوه وينتقد المنتقدون إجابة مطالب الانكليز وبالأحرى الصهيونين في الحد من نشاطه السياسي بيد أن المراجع الرسمية تنكر ذلك وهذا لا ينبغي ان يكون ولايرضى به العالم العربي ابداً

وقد ارسل رفعة النحاس باشا لسماحته كتاباً رقيقاً بين به استعداده وحزبه لفداء سماحته بما عز وهان ويقال إن سبب فراره الحقيقي ما بلغه من اتفاق الحكومة الفرنسية مع الحكومة الأميركية على تسليمه لها لقاء إعطائها القروض المالية ، ولا غرو فأميركة التي تزعم انها اعظم دولة ديموقراطية تبين انها شر من الانكليز في محاباتها ومجاراتها لليهود وما ويزمن بأعظم من ترومن في تفانيه بحب اليهود والأخذ بناصرهم بل إعانتهم على باطلهم وعلى كل حال فالحق

ابلج والباطل لجلج

٣ « حفلات باهرة »

دعينا للحفلة السنوية التي تقيمها المدرسة العاملية في بيروت فأسفنا جداً لعدم حضورها نظراً لتغيبنا عن صيدا وكانت حفلة باهرة. كما دعينا لحضور حفلة الكلية الداودية فلم نتمكن من حضورها وسيجتمع المعلمون من الأقطار العربية في هذه الكلية للمذاكرة في الشؤون المدرسية وكلية يقوم على إدارتها وتغذيتها عارف بك النكدي الوطني المجاهد الكبير لجديرة أن تحتل أرقى ذروة في حلبات العلم والثقافة والازدهار

واحتفلت مدرسة الفنون الأميركية بصيداء في توزيع الشهادات على المنتهين وكانوا ٣١ تلميذاً نالوا دبلوم المدرسة وبينهم زيد الزين نجل صاحب



العرفان الصغير كما وزعت الشهادات على المنتهيات وكان خطيب الحفلة الأستاذ الكبير السيد جبران التويني صاحب النهار فانطلق في خطابه بعالم السياسة فحطم الأجانب لاسيا الأميركان كما حطم الحكومة اللبنانية لما ارتكبته من

هنات لكنها غير هينات.

أما حفلة توزيع الشهادات التي أقامتها كلية المقاصد الإسلامية في صيداء فكانت سيدة الحفلات إذ زانها بحضوره سمو سيف الإسلام (عبد الله) الذي ابتهج الصيداويون بحضوره الحفلة أيما ابتهاج وقد علا التصفيق من الحضور والزغاريد من النساء المتفرجات المنتشرات على السطوح وكانت كلمته لطيفة جداً وارسل للتلامذة المنتهين وهم ١٤ تلميذا ١٤ ساعة ثمن كل واحدة منها ٧٥ ليرة سورية وكان خطيب الحفلة محمد جميل بك بيهم الوطني العربي الناهض فكان لخطابه الوقع الحسن في نفوس الحضور وكانت الحفلة برعاية دولة رياض بك الصلح نائب الجنوب الذي ألقى كلمة لطيفة كان لها الوقع الحسن وقال إنه هو نفسه كان من تلامذة هذا المعهد وانه تركه وهو يرفرف عليه علم أجنبي وجاء الآن فرآه يرفرف عليه العلم الوطني وقال إنه لا ينكر أن للعهد الحاضر خطيئات ولكنها لا تذكر أمام خطيئات العهد الغابر (١) كما أشار إلى وجود جماعة في هذه الحفلة من الذين لاقى وإياهم أنواع الاضطهاد من سجن

(١) خطيئات العهد الحاضر فاقت خطيئات العهد الغابر لأنها خطيئات عهد استقلال وقد قيل (إذا زلّ العالِم زلّ بزلته العالَم) ومن أسوأ سيئات هذا العهد عدم تقدير رجاله للوطنيين المخلصين، والأحرار الصادقين، بل هم يجتهدون في معاكستهم وعدم قضاء مصالحهم المحقة وهي محقة دائماً وسيندمون ولات ساعة مندم.

أما الخائنون الانتدابيون فتقضى حوائجهم حالا لأنهم يعالجونها بأنواع المسكنات وليس لنا إلا أن نقول: «ياعيب الشوم على أشباه الرجال»

وتشريد وإبعاد

وانصرف القوم وهم معجبون بما رأوا ما ليس بالحسبان من تقدم هذه الكلية السريع وبدها مدارس الأجانب وأثنوا الثناء الجم على مدير الكلية الأستاذ شفيق نقاش ومعاونيه وعلى اللجنة العلمية لجمعية المقاصد الخيرية وفي الطليعة الدكتور رياض شهاب الوطني المخلص الغيور كما اعجبوا بغيرة محافظ الجنوب الذي وعد ووعد الحر دين بوصل طريق الكلية بالطريق العام . فنرجو لهذا الصرح المشيد دوام التقدم والازدهار وندعو بني قومنا للاقبال عليه ومؤازرته بكل ما يستطيعون .

ويسرنا أن مدير المدرسة الجعفرية أعلن أنه سينشأ فرع ثانوي لهذه المدرسة الراقية .

٤ « خطب أليم »

فجعت صور ويا لهول الفاجعة بفقد خيرة شبابها شهامة وغيرة ونخوة وأريحية ألا وهو :

« السيد رائف حلاوي »



فوجئت صور بنعيه وهو على أحسن ما يكون صحة ونشاطاً إذ توجه من محل عمله (دكار) إلى نيجيريا لشأن من الشؤون العائلية وعاد بالطائرة هو ورفيق له صوري اسمه إسماعيل صعيدي الذي قضى نحبه أيضاً وغيرهما نحو عشرين راكباً من الأجانب وبالقضاء والقدر احترقت الطائرة وكانت الفاجعة وكان الرزء الأليم وقد أقيمت له في دار أخيه السيد كامل حلاوي بصور التعازي والفواتح وتليت التآبين النثرية والشعرية ووفدت الوفود من جميع أنحاء جبل عامل وغيره على صور تعزي آل حلاوي الكرام بفقيدهم العزيز الغالي .

ألا رحمك الله يا أخي رائف فقد كنت أخاً كريماً ، وبراً رحيما ، والعرفان التي خدمتها أجل خدمة تعلن حزنها الشديد عليك مرددة قول حبيب :

ألا فليجل الخطب وليفدح الأمر
فليس لعين لم يفض ماؤها عذر

٥ « حفلة رائعة لعمر الفاخوري »

أقيمت في سينما روكسي حفلة رائعة جداً لفقيد الأدب والإنسانية المرحوم عمر الفاخوري فكانت من أروع الحفلات لما يتمتع به الفقيد العالي من حب وتقدير لدى اخوانه الكثر المنتشرين في أنحاء الجزيرة العربية وكانت لجنة الاحتفال مؤلفة من زهاء مائة شخص وكلهم من خيرة الأمة العربية في لبنان وسورية وفلسطين وشرق الأردن أو من الأقطار التي تؤلف الوحدة السورية أما المؤبنون فهم من صفوة الخطباء والشعراء والأدباء والمحامين .

ونحن إذ نثني على اللجنة التي قامت بهذا الواجب الإنساني نكرر الرحمة على الفقيد الكبير .

١ • خمسة نعمة على البلاد الراقية وهي : ١ شركة الكهرباء ٢ شركة الماء ٣ البلدية ٤ الدخولية ٥ التعاونية أما هذه الخمسة فهي أجمع أكتع أبصع نقمة على صيداء نستعيذ بالله منها ومن القيمين عليها الذين لا تفيدهم المراجعات ولا الاحتجاجات لأن جيوبهم ملآنة وكفى

٢ • فجع لبنان بفقد كبير من كبرائه ، وأديب من أدبائه ، ألا وهو : موسى بك نمور رئيس المجلس النيابي السابق والوزير السابق والصحفي المتزن ، والخطيب والأديب والشاعر والوفي لأصدقائه الكثر

ألا رحمك الله ياموسي فقد كنت كما قال الشاعر

إذا جاء موسى وألقى العصا
فقد بطل السحر والساحر

٣ • زار فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية زكية هو وقرينته وحاشيته وكان لهم استقبال رائع جدا اما سبب الزيارة فالمستقبل كفيل باظهار ما اضمر منها وإن غدا لناظره قريب

٤ • وجد في حيفا وضواحيها مستودعات للذخيرة وبها من أنواع الأسلحة والذخيرة والعتاد والأشكال والألوان ومن هزل الزمان أن اليهود يطلبون إقامة حكومة يهودية في فلسطين لها مجلس نوابها ولها ولها ، فهل يعذر العربي بعد الآن إذا غفل ولها ؟ !!!

٥ • عادت الميرة إلى رشدها واقتنعت في بيانات المختارين التي رفضتها من قبل لكنها تشترط أن تكون هذه البيانات معتدلة وإلا اضطرت للاعتراض وحينئذ تعود ريمه لعادتها القديمة

٦ • يزعم رجال هذا العهد العناية في الشؤون الزراعية والأمور الصحية حتى أنهم عينوا في أغلب المناطق مكتباً صحياً يرأسه طبيب قانوني ويعاونه عدة موظفين لكن جل القرى إن لم نقل كلها لم تعرف وجه موظف زراعي أو صحي والتحية والسلام على الزراعة والصحة في لبنان بل على النظام العام .

٧ • افتتح الكشاف المسلم في روسات صوفر مخيمه برعاية فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية بحفلة شائقة تليت فيها الخطب وأقيمت الألعاب في جو مرح جدا

٨ • كان من نتائج القنبلة الذرية في الولايات المتحدة تدمير البوارج التي بقيت عائمة على وجه البحر مدة طويلة مع أنها دمرت تمام التدمير ويقال إن الحيوانات بقيت حية ولعل هذا من باب كتمان مفعول القنبلة الهائل

٩ • يقال إن وزارة ارشد العمري العراقية الجديدة وهي حكومة انتقالية على شفا جرف هار على أنه لم يثبت ذلك

والحكومة السعدية اللبنانية نالت الثقة باكثرية ثلاثين صوتا

وعلى كل حال فالحكومة الحاضرة لم تعمل الى الآن عملا ولم تحرك ساكناً

وقد استقال الوطني المجاهد نبيه بك العظمه من وزارة الدفاع السورية فنقل السيد أحمد الشراباتي لها وعين وزيراً للمعارف الأمير عادل أرسلان رب السيف والقلم

١٠ • ستدعى ٢١ دولة لحضور عقد معاهدة الصلح في باريس

ومما يذكر هنا أن جلاء الانكليز عن لبنان تمّ تقريباً أما جلاء الفرنسيين فهو على أهبة التمام وقد غادر لبنان الجنرال بينه المعتمد الفرنسي فلماذا لم تستلم الحكومة اللبنانية قصر الصنوبر ولماذا لم تعين موعد الجلاء وتعيد الأمة العربية عيد الاستقرار

فهرس الجزء الثامن من المجلد الثاني والثلاثين

٧٢١–٧٢٢ جبل عامل الاجتماعي
٧٢٣ صورة تاريخية في أفخم قلعة تاريخية (مصورة)
٧٢٤–٧٢٥ يا لحطب الجنوب (قصيدة)
للأستاذ كامل سليمان
٧٢٦ يا سادتي العلماء (خطاب) للشيخ علي الزين
٧٢٧ ذكرى الثامن من شعبان (مصورة)
٧٢٨ مستشرقان ارجنتينيان وللشاعر القروي (مصورة)
٧٢٩ ٧٣٤ تعدد الزوجات بقلم الدكتور عمر فروخ
٧٣٥–٧٣٧ إلى شباب العرب (قصيدة)
للشاعر القروي
٧٣٨–٧٤٢ ذو الجوشن الضبابي بقلم الشيخ طاهر النعساني الحموي
٧٤٢ الدرس الأخير (بيتان) للصافي
٧٤٣–٧٤٧ دين الحرية (محاضرة)
للشيخ محمد جواد الشري
٧٤٨–٧٥٠ من أنوار الكهرباء إلى نار القرى
بقلم السيد حسن الأمين
٧٥١–٧٥٥ الدين والقومية (محاضرة)
للشيخ محمد جواد مغنيه
٧٥٦ مجلس النواب (موشح) للسيد طالب الحيدري
٧٥٧–٧٦٠ يوم القران (تتمة)
بقلم الشيخ عبد الله العلايلي
٧٦١–٧٦٥ زعماء = أحزاب = سياسة
بقلم الأستاذ عبد اللطيف شراره
٧٦٦–٧٧١ مراحل الحياة الإنسانية (تتمة)
بقلم الشيخ سليمان ظاهر
٧٧١ أينام مصلحه (أبيات) للأستاذ الحر
٧٧٢ آمنت بالشعر (قصيدة)
للأستاذ موسى الزين شراره
٧٧٣ - ٧٧٥ العلم أم الأدب
بقلم الآنسة فهيمة عزرا
٧٧٦–٧٧٧ مع الأدب
بقلم الآنسة لميعة عباس عماره
٧٧٨ نحن قوم رخصت أرواحنا (قصيدة)
للسيدة زهرة الحر المولدة القانونية
٧٧٩ ٧٨٣ تاريخ حمزة بن اسباط الغربي
بقلم الدكتور مصطفى جواد
٧٨٣ الأديب (قصيدة) للسيد عبد النبي الشريفي
٧٨٤ من خواطر الحياة بقلم الشيخ علي الزين

ابواب العرفان

٧٨٥–٧٨٨ مختارات الصحف وفيه ٤ مقالات[1]
٧٨٩–٧٩٩ المراسلة والمناظرة وفيه ٨ مقالات وقصيدتان
٨٠٠–٨٠١ سير العلم وفيه عشر نبذ
٨٠٢ السؤال والجواب وفيه سؤالان وجوابها
٨٠٣–٨٠٤ بريد القراء وفيه كتاب من الأستاذ رشيد سليم الخوري وكتاب من علوي أديب
٨٠٥ نوادر وحواضر وفيه ٥ نوادر
٨٠٦ المطبوعات الحديثة وفيه ذكر ثلاث كتب
٨٠٧–٨١٠ أحسن القصص وفيه قصة نكبة التابوت وآثرت المزية (قصة شعرية
٨١١–٨١٤ أهم الأخبار والآراء (مصورة) وفيه خمسة أخبار
٨١٥ خلاصة الأنباء وفيه عشرة أنباء

(١) تكرر سهواً الرقم ٧٨٤–٧٨٨ ويجب أن يكون ٧٨٨ وآخر الملزمة ٧٩٢ فليصحح كذلك وضع في الصفحة الثانية من سير العلم عنوان المراسلة والمناظرة خطأ ووضع الرقم ٥ على تقرير في المطبوعات الحديثة والصحيح ٤

حول نادي الاخاء الرياضي بالنبطية

جاءنا من لجنة أمناء نادي الإخاء بالنبطية ما يأتي

تعقيباً على كتاب الوطني الغيور السيد محمود نصار وفيه أسماء المتبرعين لهذا النادي ما بلغ مجموعه ٣٩٨٦٥٠ فرنكاً إفريقياً نتقدم إلى المحسنين الكرام ببيان الوارد إلى النادي ما دخل في هذه القائمة أو لم يدخل وبيان النفقات ليحيطوا بها علماً وإننا نشكر لهم غيرتهم هذه المحمودة ونرجو أن يستجيبوا نداء مدرسة الزهراء (للبنات) بالنبطية التي قامت في ظروف تحتاج معها إلى الإسعاف لتنشط في سيرها النافع وما ذاك على مكارمهم وغيرتهم بعزيز

الوارد فرنك افريقي	
١١٠٠٠٠	الإرسالية الأولى من السيد حسن شمس باسم الأستاذ عبد اللطيف فياض
١٠٠٠٠٠	منها للأستاذ عبد اللطيف ليصرف في ترقية الكشفية والموسيقى
١٠٠٠٠	والمكتبة المدرسيه ونحو ذلك
٣٠٠٠٠	الإرسالية الثانية من السيد محمود نصار باسم الأستاذ عبد اللطيف فياض
٦٠٠٠٠	» الثالثة من السادات حمدان أخوان بواسطة السيد حسن شمس باسم الأستاذ المذكور
٤٠٠٠٠	» الرابعة من السيد محمود نصار باسم الأستاذ المذكور
٤٥٠٠٠	» الخامسة من السيد محمد علي جابر باسم السيد رشيد جابر
٣٨٢٠٠	» السادسة » » » » » »
١٠٠٠٠	» السابعة من السيد شريف بدر الدين باسم الاستاذ عبد اللطيف فياض
٢٣٣٢٠٠	
ليرات سورية	
١٠٢٣٢٠٠	قبضت من أصحاب الحوالات عملة سورية
	الوارد من سيراليون من السيد محمد نجيب الجمجم باسم الأستاذ عبد اللطيف فياض
٥٢٢٥٠٠	ليرات انكليزية عدد (٦٠٠) تكون عملة سورية
١٠٤٥٧٠٠	

٢

٩١٧٥ مبيعات فضلات البناء بمعرفة أمين صندوق اللجنة بالنبطية

١٥٥٤٨٧٥

النفقات

١٠٤٣١٠٠ للأساس وبناء الطابق السفلي بمعرفة اللجنة وأمين صندوقها السيد محمود فقيه

٥٠٥٧٢٥ نفقات الطابق العلوي » » » » »

٥٠٠٠ نفقات سائرة

١٥٥٣٨٢٥ | ١٥٥٣٨٢٥

١٠٥٠ يكون الباقي في صندوق النادي لغاية آخر أيار سنة ١٩٤٦ عشر ليرات ونصف سورية لبنانية جرى ذلك ودقق الحساب بمعرفتي

أحمد رضا

***

الأستاذ الفاضل الشيخ أحمد عارف الزين المحترم

تحيات إعجاب وولاء . وبعد فالمرء قد يتساهل بحقه أحياناً كثيرة فيسكت ولكنه مهما توخى الإفادة العامة لا يستطيع التساهل أبداً بحق يرى في السكوت عنه إساءة للكرامة وتشويهاً للسمعة وإليكم القصة :

العام ١٩٢٢ نزحت عن بلدي (النبطية) وأنا أشد شوقاً إليها وكنت والشوق يحفزني أهدف منذ ذلك العهد إلى اسدائها شيئاً يكون له أثره الطيب في حياة النشء فيها ، وكانت تمر في خواطري حينئذ مشاهد عديدة ركزت في الذهن منها صور ولم تتح لي ظروفي آنئذ لأبعثها حقائق ووقائع ، ولما اختمرت في رأسي فكرة القيام ببناء نادي رياضي وإنشاء فرقتين: موسيقية و كشفية ،عند هذا وفي العام ١٩٤٣ حيث وجدت المجال رحباً واسعاً لتحقيق الأمنية أعلنت الفكرة وتبثت الدعوة بين إخواني المغتربين وأنا أؤمن بمؤازرتهم واستحسانهم المشروع ثم اتصلت من ناحية أخرى كتابياً بالمربي الكبير عبد اللطيف فياض ، والنظامي البارع محمد علي رضا وبسطت لهما الاقتراح فما كان منهما إلا أن شجعاني برسائلهما ورسائل الكثيرين من أعيان البلد على الإقدام والمضي بالعمل . وهكذا شرعت متوكلا على الله تعالى بجمع المال من رجال الخير وأهل الفضل والتضحية حتى بلغ ما جمعته نصف مليون

من الفرنكات على وجه التقريب وهو قد لا يستهان بـه نسبياً ومهما يكن من أمر فإني لست أتجاهل البتة تلك الجهود التي بذلها المشرفون على عمليات البناء إذ باشروا فعلا بها فأصبح النادي اليوم بفضل نشاطهم عمارة فخمة جديرة بالإعجاب والاطراء بيد أن إنجازها يحتاج بعد إلى أموال أخرى قد لا يعسر على أبناء الجبل الاشم عامة والنبطية خاصة أن يبذلوا المال الكافي لإتمام المشروع ٠

لم أقتنع في البداءة بالتبرعات التي قدمها أخواني هنا إلي للغاية المنشودة فوجهت نداء إلى صديقي محمد نجيب جمجم المهاجر في — سيراليون — أطلعته فيـه على ما أقدمت عليه ونفخت فيه روح المشاركة والتعاون فلبى النداء بإخـلاص ووفق إلى جمع ستمائة ليرة انكليزية وأرسلها في حينها إلى هيئة النادي الإدارية إذ بعثت بأسماء المتبرعين إلى إدارة عرفانكم الزاهر حيث نشرت في عدد محرم سنة ١٣٦٥ الموافق لك سنة ٩٤٥ سررت كثيراً لاهتمام الهيئة وإثباتها أسماء المتبرعين من جالية سيراليون في مجلتكم بيد أني استغربت ولا مشاحة اهمالها وعدم نشرها اسماء المتبرعين بواسطة مراسلكم العاجز من جاليتي — السنغال — و — كوت دي فوار — أسوة بأخـوانهم ، السبب الذي حدا بالكثيرين الى ملامتي والى سوء الظن بي أيضا فما يا ترى أصنع لأكون عند حسن ظنهم وبماذا أجيب ؟ ! ربما لا يبرر موقفي معهم سوى اطلاعهم على أسمائهم مسجلة بالعرفان وفقا للائحة المودوعة طيه ، والأسباب لا محل لذكرها الآن اضطر الوقوف عند هذا الحد بجمع التبرعات بعد ما نالني ما من شأنه أن يميل بي للابتعاد والاحجام عن المساهمة في أي عمل خيري مهما كان نوعه ! ٠

هذا كل ما وددت أن أشير اليه ، وختاما أوجه شكري لكافة أصدقائي ومعارفي وابناء بلدتي ولعموم المساهمين معي في عملي وابشكم يا صاحب العرفان ياصوت الحق اسمى ولائي واخلص حبي وتقديري والله يحفظكم للمخلص الآمل «محمود نصار»

١٠٠٠٠	محمود نصار	النبطية	١٠٠٠	وجيه حاج علي	النبطية
١٠٠٠٠	حسن شمس	»	٢٠٠٠	محمد شمس	»
٥٠٠٠	عبد الله وحسين حمدان	»	٢٠٠٠	حسن درويش	»
٥٠٠٠	محمد سعيد مروه	»	٣٠٠٠	نجيب حاج علي	»
١٥٠٠	هاشم طه	»	١٠٠٠	محمد سعيد ياسين	»

١٠٠٠	أنيس عنيني	حمص
١٠٠٠	دخيل قاصون	الدوير
٥٠٠	محمد علي برجي	قانا
١٠٠٠	نديم زوين	
٤٠٠٠	غريب أخوان	الخيام
١٠٠٠	عيد عكر	»
٥٠٠٠	علي عبدالله	»
١٠٠٠	يونس يونس	»
١٠٠٠	العبد حدرج	قانا
٥٠٠	راشد حدرج	»
١٠٠٠	مصطفى سلامي	»
٥٠٠	نجيب عطية	»
١٠٠٠	معروف عطية	»
١٠٠٠	محمود برجي	»
٥٠٠٠	علي أسعد	صور
١٠٠٠	رائف حلاوي	»
١٠٠٠	موسى أسعد	»
٥٠٠	السيد حسن شرف	»
٥٠٠	حسن خشن	»
١٠٠٠	حسن بيطار	»
٥٠٠	راشد رز	»
٥٠٠	حكمت قصير	»
١٠٠٠	علي محمد حب الله	»
١٠٠٠	ابراهيم بجسون	»
٥٠٠	عبد المنعم حبيب	»
١٠٠٠	ابراهيم طالب	الزرارية

١٠٠٠	السيد حسن جواد	الزرارية
٥٠٠	خليل خشمان	»
١٠٠٠	محمود فخري	»
١٠٠٠	علي وعلي فخري	»
٥٠٠	محمد حاراتي	قب الياس
٥٠٠	محمود حاراتي	»
٣٠٠	ضاهر دالنك	»
١٠٠٠	ندره قلفلي	»
١٠٠٠	درويش مكي	جويا
١٠٠٠	ابراهيم درويش	شحور
٢٠٠	مصطفى عز الدين	دير قانون
١٠٠	حسين فواز	العباسية
٥٠٠	محمد نجيب عطية	قانا
٥٠٠	نعمه أخوان	دبين
١٠٠٠	عبد الرحمن تميم	بيروت
٥٠٠	أحمد صقر	بيروت
٥٠٠	حسن صقر	»
١٠٠٠	السيد يوسف هاشم	شمع
١٠٠٠	توفيق القاموع	بيت شباب
١٠٠٠	حسن موسى	العباسية
١٠٠٠٠	نجيب نصار	النبطية
٥٠٠	بوليتي	صيدا
٣٠٠	طانوس شويري	قب الياس
١٠٠٣	هاشم طه (دفعة ثانية)	النبطية
١٠٠٠	ابراهيم تشام	صور
٥٠٠	أمين ناصر الدين	عين عنوب

المبلغ	الاسم	البلدة
٥٠٠	سلمان الصفي	نبع الصفا
٥٠٠	ابراهيم بيطار	بنت جبيل
٥٠٠	أحمد حرب	برج البراجني
٢٠٠	سلمان خضرا	صور
١٠٠٠	محمد نازي (فاس)	المغرب
٥٠٠	محمد الشاوي	»
٥٠٠	محمد مكاوي	»
٢٠٠٠	ادريس علوي	»
٥٠٠	محمد الطاهري	»
١٠٠٠	محمد السقاط	»
١٠٠٠٠	جميل حرب	جبشيت
٥٠٠	عبد النبي صايغ	قانا
١٠٠٠	محمد هلال	صور
١٠٠٠	مصطفى زبات	»
٢٠٠٠	أدمون أبو جردي	دير الحرف
٥٠٠	أحمد كالو	صيدا
١٠٠٠	حسن ضاهر	النبطية
٥٠٠	هيام غدار	الغازية
٥٠٠	السيد علي الرضي	النبطية
٢٠٠٠	عبد الله فهد	»
١٥٠٠	عبد اللطيف صباح	»
٤٠٠٠	جابر والحاج علي	»
١٠٠٠	رؤوف نصار	»
٥٠٠	عبد الله ضاهر	»
١٠٠٠	فؤاد صفا	»
١٠٠٠	محمد علي ياسين	»

المبلغ	الاسم	البلدة
٥٠٠	محمد كالوت	النبطية
٥٠٠	حيدر فخر الدين	»
٥٠٠	حسن حاراتي	قب الياس
١٠٠٠	علي حريبي	النبطية
١٠٠٠	أحمد حيدر جابر	»
١٠٠٠	يوسف طوبيا	بيت شباب
٢٠٠٠	جابر أخوان	النبطية
٥٠٠٠	نجيب نصار (دفعة ثانية)	»
٢٠٠٠	أديب كالوت	»
٣٠٠٠	يوسف وإسبر حداد	صور
١٠٠٠	محمد داود	القاقعية
٢٠٠٠	محمد فقيه وابراهيم خياط	النبطية
١٠٠٠	السيد عبد الرضا جواد	صور
١٠٠٠	حرم السيد عبد الرضا جواد	»
٥٠٠	حرم محمد داود	القاقعية
٢٠٠٠	عبد الكريم جمعه	قانا
١٠٠٠	اسحاق عون	حامات
٢٠٠٠	حرم نجيب نصار	
٢٠٠٠	حرم ابراهيم غدار	
٥٠٠	والدة فؤاد صفا	النبطية
١٠٠٠	توفيق حداد	قب الياس
٥٠٠	سالم فرزلي	القرعون
٥٠٠	ابراهيم نشار	جويا
٢٢٠٠	عبد اللطيف فخري	الزرارية
١٠٠	محمد كجك	»
٥٠٠	فارس الخوري	برتا

المبلغ	الاسم	البلدة
٥٠٠	ميشال حداد	جباع الحلاوي
٣٠٠	محمد فخري	الزرارية
١٠٠	سعد الله الحاج	قرعون
٢٠٠	محمد طراف	الزرارية
١٠٠٠	أديب عشقوتي	رأس بعلبك
٥٠٠	حبيب عز الدين	دير قانون
١٠٠٠	عقيل برو	الريحان
١٠٠٠	جورج جميل	بكفيا
٥٠٠	طانيوس عون	«
١٠٠٠	ظريفه كرم	«
١٥٠٠	الطيباوي	بيت شباب
٥٠٠	أحمد خليل	صيدا
٢٠٠	عابر سبيل	
٥٠٠	محمد الداف	البقاع
٥٠٠	مروه اخوان	الزرارية
٢٥٠	عابر سبيل	
٥٠٠	الحاج أحمد عطار	دير انطار
١٠٠٠	السيد جواد شرف الدين	
٥٠٠	الياس خليل	ضبيا
٥٠٠	فاعل خير	
٥٠٠	أسعد مخول	
٥٠٠	السيد هاشم مكي	بارېش
٥٠٠	حسين عواضه	الريحان
١٠٠٠	حبيب زين	قانا
٥٠٠	عبد الحسن خشمان	الزرارية
٢٠٠	محمد صيداني	قانا

المبلغ	الاسم	البلدة
٥٠٠	أحمد جابر	النبطية
٥٠٠	عارف فخري	الزرارية
١٣٠٠	توفيق يوسف جابر	النبطية
٥٠٠٠	نجيب نصار (دفعة ثالثة)	«
٥٠٠٠	خليل السبع	بيروت
٥٠٠٠	عبد المنعم جابر	النبطية
١٠٠٠	عبدو بشاره	«
٢٥٥٠	أحمد الصاروت	بعلبك
٥٠٠٠	محمود بدير	النبطية
١٠٠٠	حسين نجيب نصار	«
٢٠٠٠	حسين ضاهر	«
٥٠٠	عبد الله فهد (دفعة ثانية)	«
٥٠٠	محمد على حاج علي «	«
١٠٠٠٠	نجيب الحاج علي «	«
٥٠٠٠	حمدان أخوان «	«
٥٠٠٠	محمود بدير «	«
٥٠٠٠	حسن ضاهر «	«
٣٠٠٠	توفيق حاج علي	«
٢٠٠٠	حسن درويش «	«
٢٠٠٠	محمد سعيد ياسين «	«
٢٠٠٠	عبد الحسين قديح	«
٥٠٠	حيدر شمس	«
٥٠٠	عبد الحليم جابر	«
٥٠٠	منيف بدر الدين	〃
٣٠٠٠	توفيق وعبد الحليم جابر	〃
١٠٠٠	حرم حسن شمس	〃

١٠٠٠ حرم عبد الله حمدان النبطية

١٠٠٠ 〃 حسن موسى 〃

١٥٠٠ 〃 محمد سعيد ياسين 〃

٥٠٠ 〃 خليل خشمان الزرارية

٢٠٠٠ السيد محمد مكي حبوش

١٠٠٠ حسن موسى (دفعة ثانية العباسية

١٠٠٠ سعيد ضاهر كفررمان

٥٠٠٠ محمد سعيد وابراهيم مروه دفعة ثانية النبطية

٥٠٠ محمود نصار دفعة ثانية 〃

٤٠٠٠ محمد فقيه وابراهيم خياط دفعة ثانية

٥٠٠٠ محمد علي جابر دفعة ثانية النبطية

٤٠٠٠ هاشم طه دفعة ثالثة 〃

١٠٠٠ أحمد حيدر جابر دفعه ثالثة 〃

٥٠٠٠ حسن شمس 〃 〃 〃

٢٠٠٠ محمد مكي جويا

١٠٠٠ عبد الرؤوف نصار دفعة ثانية النبطية

١٠٠٠ يوسف طوبيا 〃 〃 بيت شباب

٣٠٠ فريد أبو دبس

٣٠٠٠ دريش مكي دفعة ثانية جويا

٥٠٠ يوسف نخلي

٢٥٠٠ عبد الكريم جمعه 〃 قانا

٢٠٠٠ السيد عبد الرضا جواد 〃 صور

١٠٠٠ أميل فراوه فلسطين

١٠٠٠ علي الزين حريبي دفعة ثانية النبطية

٥٠٠٠ جميل حرب 〃 〃 جبشيت

٥٠٠٠ حمدان اخوان دفعة ثالثة النبطية

٥٠٠٠ نجيب حاج علي 〃 :

٣٠٠٠ أحمد رشيد جابر :

١٠٠٠ حسن خشن دفعة ثانية صور

١٠٠٠ حسن بيطار دفعة ثانية صور

١٠٠٠ السيد حسن شرف دفعة : :

١٠٠٠ محمد بشير حب الله : :

٥٠٠ عبد المنعم حبيب دفعة ثانية صور

٢٠٠٠ حسن درويش دفعة ثالثة النبطية

١٠٠٠ سليمان خضرا دفعة ثانية صور

١٠٠٠ محمود برجي : : :

٥٠٠ أحمد رحمون حمص

٢٠٠٠ السيد شريف شرف صور

٥٠٠ محمد حايك صور

٥٠٠ نعمي أخوان دفعة ثانية دبين

٥٠٠ عبدالله أبو صالح صور

١٠٠٠ السيد رضا الاخوي صور

١٥٥٠ صالح حجازي صور

٥٠٠ يونس محمد يونس دفعة ثانية الخيام

٢٠٠٠ حسين عياد طرفلسيه

١٠٠٠ السيد يوسف هاشم دفعة ثانية شمع

١٠٠٠ حسين عواضه : : الريحان

٥٠٠ الحاج مصطفى عياد صور

٥٠٠ محمود فخري دفعة ثانية الزرارية

٢٠٠٠ عبد النبي صايغ دفعة ثانية قانا

١٠٠٠ محمد حاراتي دفعة ثانية قب الياس

٣٠٠٠	ابراهيم سلما	صور
١٤٠٠	محمد داود غندور	الغندورية
٥٠٠٠	حبيب فخر الدين	النبطية
١٠٠٠	السيد شريف هاشم	صور
١٠٠٠	منير مروه	الزرارية
٢٠٠	السيد حسن جواد دفعة ثانية :	
٢٠٠	أسعد حمود	باريش
١٠٠٠	عثمان بيضون	بيروت
٣٨٠٠٠	بمساعدة محمد علي جابر أسماؤهم عند الاستاذ فياض	
٣٩٨٦٥٠	يكون المجموع	
١٨٥٠	مسك الختام من محمود نصار	
٤٠٥٠٠		
٣٥٥٠٠		
٥٠٠٠٠		

المرسل من أصل المجموع

١١٠٠٠٠	باسم عبد اللطيف فياض
٣٠٠٠٠	لنادي الحسينية
٣٠٠٠٠	عبد اللطيف فياض
٤٠٠٠٠	عبد اللطيف فياض
٤٥٠٠٠	رشيد جابر
٣٨٠٠٠	رشيد جابر
٥٢٥٠٠	عبد اللطيف فياض
٥٠٠٠	الاستاذ فران

وهذا المبلغ موجود في قبضة يدي تحت تصرف أعضاء النادي أو الهيئة الإدارية



وأخيراً انتبهت السلطة بأن السوري أمسك عن تشجيع الفلاح وتسليفه – الذي قل من مهاجرينا من يحصل على أيام الموسم على ما سلفه كاملاً غير منقوص – وشعرت أيضاً أن بهذا الإمساك خطراً على الإنتاج الزراعي في المستعمرة ومنذ أيام طلبت « بصورة رسمية » من الجالية اللبنانية السورية « أن تعود إلى تسليف الفلاح وتشجيعه ، وهي تعترف بعد أن تأكد لديها فضل السوري على الإنتاج الزراعي ، وأنه إذا أصر على انقباضه هذا لا شك أن الإنتاج سيتضاءل إلى الحد الأدنى . لذلك فهي ترجو (كذا) أن يعود إلى تسليفه وتشجيعه السابق .. وحرصاً على أمواله التي يسلفها فهي تعطيه دفتراً رسمياً يسجل فيه ما يسلفه وفي آخر كل شهر باستطاعته أن يقدم هذا الدفتر « للشركة الزراعية الفرنسية » وهذه تدفع إليه ٩٥ بالمئة من القيمة التي أسلفها مع الشكر والتقدير .. »

وهكذا أثبتت جاليتنا بأنها عصب حيوي فعال في الحياة الاجتماعية ،وقد جاء هذا الاعتراف من قبل السلطة في الوقت المناسب لتكذيب ودحض مفتريات صاحب جريدة « السنغال » الذي كان يكتب أننا حشرة ضارة غير نافعة تمتص دم المستعمرة وتشل حيويتها ويجب التخلص منها .. الخ »

• • •

كان أربعة من أعضاء هذه « الجمعية اللبنانية السورية » قد أقاموا الدعوى على محرر جريدة السنغال باسم الجالية اللبنانية السورية الذي تهجم على كرامتها وحاول إثارة الرأي العام ضدها.

وقد كانت محاكمته في الشهر الماضي فحكم عليه – حسب طلب المدعين – بقيمة « فرنك » واحد لكل فرد من المدعين .. ولكن العدل الفرنسي لم يشأ أن يجري في مجراه الطبيعي بل جاء في الحكم منع نشره في الصحف ليبقى ضمن جدران المحكمة .

هبط الشاعر الاجتماعي الأستاذ موسى الزين شراره « مستعمرة السنغال » في الشهر الماضي وكانت الحفاوة به بالغة حدها الأقصى ، إذ أقيمت له عدة حفلات تكريمية ابتدأت في حفلة كبرى أقيمت في نادي « الجمعية اللبنانية السورية » تبارى فيها الخطباء والشعراء وانتهت الحفلة باعلان الاكتتابات لديوان الشاعر « الشرارة الأولى » الذي سيباشر طبعه عند عوده قريباً إلى الوطن ، وقد كان الإقبال عظيماً على الاكتتاب وهي ظاهرة طيبة تدلنا على مقدار الوعي القومي في نفوسنا والاندفاع في سبيل التقدير والتشجيع للمخلصين من أرباب الأدب والوطنية الصادقة .. وقد دعي شاعرنا لداخلية البلاد فلبى الدعوة وكان له في كل بلد نزله ذات الحفاوة والتقدير وقد كان له وقفات موفقة جداً في خطاباته الارتجالية العديدة وشعره القومي المسدد مما لا يجهله كل من عرف شاعر الثورة

وأخيراً غادرنا على الطائر الميمون « يعني في الطيارة » في أواخر الشهر الماضي إلى سيراليون ومنها إلى الوطن العزيز رافقته السلامة في الحل والترحال وكثر الله من أمثاله المخلصين .

نزيل السنغال نجيب صعب

العرفان

يصدر منها هذه السنة عشرة أجزاء كل جزء بمائة صفحة

صاحبها ومديرها المسؤول :

احمد عارف الزين

قيمة الاشتراك السنوي عشر ليرات سورية في لبنان وسورية ٠ودينارانِ أو ثمانية دولارات أي ليرتين إنكليزيتين في خارجها ٠

القيمة ترسل لنا رأساً حوالة على البريد أو على أحد المصارف أو التجار وأحسنهما أرسلها رأساً بدون واسطة أو طلب ويمكن تسليمها للجابي العام في السيد محمد بديع ❊ وللوكلاء الذين نشرنا اسماءهم على غلاف الأجزاء الماضية

وكل طلب اشتراك لا يصحب بالقيمة لا يلتفت اليه

وقد اعتمدنا في بيروت السيد محمد جواد الزين لجمع الاشتراكات وهو بمكتبة الارز (شارع سورية)

والرجاء ممن لم يسدد قيمة الاشتراك إلى الآن سرعة تسديده وخير البر عاجله

وكيل العرفان في البرازيل ـ السيد علي الحاج ـ وعنوانه :

Sr, Ali M. Hage. seriço Arebe de Informaçoo
Kua Joâa Adobfo 115-4 No. 44 sâo paulo - Brasil

وفي فنزويلا ـ الشيخ أمين العنداري ـ وعنوانه

Sr, Mrnin Andéri El - Tigre - Eoo. Anzoategul Venezuela